# المشرق

مجلة كاثوليكية تصدر مرتين في الشهر برسوم وتصاوير عند اللزوم

تحتوي مباحث لغوية وأدبية وتاريخية

بادارة آباء كلية القديس يوسف لصاحب امتيازها الاب لويس شيخو اليسوعي

السنة الخامسة

١٩٠٢

قيمة الاشتراك ١٢ فرنكاً لبيروت و١٥ فرنكاً للخارج

طبع في بيروت بالمطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين سنة ١٩٠٢

# AL-MACHRIQ

REVUE CATHOLIQUE ORIENTALE BIMENSUELLE

Sciences — Lettres — Arts.

Sous la direction des Pères de l'Université S^t^ Joseph

*Paraissant le 1 et le 15 de chaque mois*
*en un fascicule de 48 pages, grand in-8°*
*avec illustrations selon les besoins du texte.*

CINQUIÈME ANNÉE

1902

Prix de l'abonnement annuel: Beyrouth 12 francs — Union postale 15 francs.

BEYROUTH
Imprimerie Catholique
1902

# المشرق

## سنتنا الخامسة

دخل مشرقنا والحمد لله في سنته الخامسة وهو لم يفقد بايدهِ تعالى شيئاً من بهائهِ الاول ولا غرو فانهُ يستمدُّ نورهُ من شمس الحق التي لا يكسفها ظلام ولا يحجبها غمام ولذلك قد اتخذ لهُ شعاراً قول يوحنا الحبيب « ان الله نور وليس فيهِ ظلمة البتة »

وما ينشّط قوانا ويبعث هممنا ان اهل الشرق وفي مقدمتهم ائمة الدين وارباب الافاضل قدَّروا مساعينا قدرها فلم يأبوا ان يقتبسوا من انوار مجلتنا ويستضيئوا بمنارها بل كثيراً ما اعربوا عن رضاهم السامي بخطتها في المباحث فمنا الله بمشورتهم وقوّانا بصالح أدعيتهم

والحقُّ يقال اننا سلكنا حتى الآن الطريقة المثلى فذدنا عن حمى الدين ولم نقصّر عن طرق ابواب العلوم وانتهاج سبل المعارف البشريّة كافّة . وقد تحرَّينا في مقالاتنا البحث عن الشرق واخبارهِ وكشف مكنون اسرارهِ قياماً بوعدنا في لائحةِ صدَّرنا بها السنة الاولى من المشرق . وقد شهد لنا الكرام بوفاء العهد . منهم صاحب المناظر حيث قال ( في عددهِ ١٢٧ ) :

« تصفحنا اكثر ما صدر من مجلة المشرق حتى الآن فوجدنا انها قامت بهذا الذي تعهَّدت بهِ قياماً وافياً . قالت انها ستكون مجلَّة شرقية محضة فكانت كذلك . والمعنى انها جعلت المواضيع الشرقية همَّها فاجتهدت في توفيتها ووفَّتها . والمشرق هي المجلَّة العربية الوحيدة التي جرت على منهاج انشاء المجلَّات الاوربيَّة المعروفة وليس لمجلَّة اخرى مثل ما لها من الاستعداد فلو انها غير مقيدة (كذا) لما امكن لواحدة اخرى ان تجاريها » . . . ثمَّ ختم بقوله : « فلا يسعنا الَّا ان نقول ان المشرق في ابحاثها الشرقية احسن من كل مجلَّة اخرى » . فهذا الثناء مع ما فيهِ من المغالاة يدلّ على ان سهمنا لم يطش في طلب الغاية

وقد احببنا في غرَّة هذه السنة الجديدة ان نتحف قراءنا بتذكار يزينون بهِ منازلهم يتلفت في كل آن انظارهم ألا وهو تقويم المشرق الذي اثنت عليهِ الجرائد الوطنية باتفاق الاصوات . وممَّن وفوهُ حقَّهُ من المديح جناب الدكتور البارع شاكر بك الخوري فشبَّه قوسهُ بقوس الغمام وطرَّتهُ حيث يلوح شعار « مجد الله الاعظم » بنجم المجوس يقود من يهتدي بهِ الى معرفة ما صنَّفهُ كتبة المشرق في خدمة الله وبثّ العلوم . ثمَّ انهى وصفهُ بهذه الابيات :

بعد الفٍ ثمَّ تسعٍ مائةٍ ... واثنين عامْ
عاد للشرق نجمٌ نورهُ يمحو الظلامْ
فيهِ تقويمٌ لعامٍ فيهِ تقويم الانامْ
وجههُ الزاهي ينادي دون ان يبدي كلامْ
في الدُّنى قمرٌ مجدٌ وعلى الارض السلامْ

# كلندار الكنيسة الانطاكيّة

## في القرن الحادي عشر

لابي ريحان محمد بن احمد البيرونيّ

نشرهُ وعلّق حواشيهُ الاب لويس شيخو اليسوعيّ

ابو ريحان البيروني من اجلّاء المهندسين واحد ائمّة علماء المسلمين كان مولده ومنشأهُ في بيرون من مدن السِّند في القرن الرابع للهجرة. وتوفي سنة ٤٤٠ هـ (١٠٤٩م). قال البيهقي: « وقد سافر في بلاد الهند اربعين سنة وصنّف كتباً كثيرة. . . وزادت تصانيفهُ على حمل بعير وكان موفّقاً في هذا السعي المشكور ». ومن تآليفهِ الجليلة كتاب الآثار الباقية عن القرون الخالية تولى نشرهُ في لبسيك الدكتور ادوار ساخو المستشرق الشهير سنة ١٨٧٨. وهذا الكتاب كلهُ فوائد قد اخترنا منهُ هذا الفصل لتعريف احوال نصارى الشرق واعيادهم في القرن الحادي عشر للمسيح بنسبة ابتداء السنة الجديدة وهو الكلندار الذي كانت تتبعهُ الكنيسة الانطاكية الملكيّة. وقد تركنا بعض تفاصيل لم نرَ في ذكرها كبير جدوى دلّنا عليها عند الحذف بنقط متتابعة. ومن اراد المقابلة بين هذا الكلندار والكلندار الحاليّ فليطالب كتاب الاب نيقولا نيلس اليسوعي

Nilles : *Kalendarium utriusque Ecclesiæ, 2ª edit.*

### القول على ما يستعملهُ النصارى الملكائية في الشهور السريانيّة

النصارى مفترقون فِرقاً فالاولى منهم الملكانية (١ وهم الروم وانما سُموا بذلك لان ملك الروم على قولهم (٢ وليس بالروم سواهم. والثانية النسطوريّة منسوبون الى نسطورس المُظهر لرأيهم في سنة سبعمائة وثيف وعشرين للاسكندر. والثالثة اليعقوبية وهذه معاظم فِرَقهم. وفيما بينهم في الاصول التي هي الاقانيم واللاهوتيّة والناسوتية والاتحاد اختلافات يتباينون بها. ومنهم فرقة تسمى الاريوسيّة ورأيهم في المسيح اقرب الى ما عليهِ اهل الاسلام وابعد مما يقول بهِ كافّة النصارى. . . والنسطوريّة اكثرهم عدداً لان الروم وحواليها كلها ملكانيّة. ومن بالشام والعراق وخراسان اكثرهم نسطوريّة. فامّا اليعاقبة فاكثرهم القبط ومَن حوالي مصر (٣ ولهم ايّام يستعملونها في شهور

---

١) الملكائيّة على لفظها السرياني مخفّفاً كالملكيين في العربيّة

٢) دعاهم باسم الملكيين اعداء المجمع الخلقيدوني فزعموا انّهم بطاعتهم لحكم المجمع آثروا قول الملك مرقيان على الحقيقة ٣) هذا القول اجماليّ وسنرى في اثناء هذه المقالة ان الملكيين كانوا منتشرين في العراق والعجم وما بين النهرين. وكذلك كان في الشام ملكيّون وموارنة ويعاقبة ونساطرة

السريانيين يتفقون في بعضها ويختلفون في الاخرى. اما الاتفاق فمن جهة اشتهارها قبل حدوث التباين في المذاهب. واما الاختلاف فلاختصاص المذاهب والبقعة بذلك دون الآخر وايام أخرى مضافة الى صومهم الاكبر والاسابيع المنسوبة الى مشاهير الايام وفيها اتفاق واختلاف كما في الاولى. وانا ذاكر ما عليه الملكانيَّة من استعماله في شهور السريانية في خوارزم...

تشرين الاول (١ في اليوم الاول منهُ ذِكران حنين (٢ الاسقف الشهيد تلميذ بولس. ومن رسومهم في هذه الذكارين انهم يذكرون صاحبهُ ويدعون لهُ ويُثنون عليه ويتضرَّعون الى الله باسمهِ ويُسمون كلَّ مولود يولد فيهِ وبعدهُ الى الذكران الاخر باسمهِ وربَّما قسمَ الذكارينَ بعضُهم على بعض فيقولون «فلان صاحب ذكران فلان» فاذا كان الذكران اجتمعوا عندهُ فاضافهم واطعمهم. وفي ٢ ذكران حيرث (٣ النجرانيَّ الشهيد مع الشهداء. وفي ٣ ذكران مارية (٤ الراهبة التي لبست ثياب الرجال وترهَّبت... وفي ٤ ذكران ديونيسيوس الاسقف المنجم (٥ تلميذ بولس. وهذه النِّسب هي مراتب دينية وذلك لانهم في دينهم على تسع مراتب فصاحب المرتبة الاولى قسطا (٦ والثانية قاروبا (٧ والثالثة هبوقدياقنا (٨ والرابعة مشمشانا (٩ وهو الشماس والخامسة قشيشا (١٠ وهو القس والسادسة يسقوفا (١١ وهو الاسقف

١) قال الاب نيلس (Kalend. utriusque Ecclesiæ I. 205) انَّ السنة الكنيسة القسطنطينيَّة تبتدئ في غرَّة ايلول اما السنة القيصريَّة فتبدؤها في ٢٨ منهُ. والبيروني قد جرى على الحساب الاخير. وكان هذا الحساب جارياً في معظم بلاد الشرق ٢) ذكران جمعُ ذكارين من السريانيَّة ܕܟܪܢܐ اي ذكر وعيد. وحنين هو حنانيا مسدّد بولس الرسول

٣) هو القديس الحارث صاحب نجران الذي قتلهُ وقتَهُ ذو نواس اليهودي ٤) وتدعى ايضاً ماريتا ٥) هو الاريوباغي وقولهُ «المنجم» لانَّهُ يشير الى رصده الشمس وقت وفاة المسيح

٦) ويقال بساطا على لفظها السرياني قصحفها من اليونانية στρατηγός

٧) من السريانية ܩܪܝܒܐ وهو القارئ

٨) كذا في الاصل. والصواب «هبوديافا» على اللفظ السرياني ܫܘܕܝܩܢܐ من اليونانيَّة ὑποδιάκονος وهو الشمَّاس الرسائلي

٩) من السريانية ܡܫܡܫܢܐ وشلها ايضاً الشمَّاس

١٠) من ܩܫܝܫܐ وشلها ܩܫܝ وهما في الاصل الشيخ ثمَّ أُخذا للكاهن

١١) على لفظها السرياني ܝܘܣܦܘܩܐ من اليونانيَّة ἐπίσκοπος وهو الناظر والراعي ثمَّ استُعمل للاسقف

ويكون من تحت يد المطران والسابعة مطرابوليطا (١ وهو من تحت يد الجاثليق ومقام مطران خراسان الملكانيّة بمرو (٢ والثامنة قاثوليقا وهو الجاثليق (٣ ومقام جاثليق الملكانيّة من بلاد الاسلام بمدينة السلام وهو من تحت يد بطريق انطاكية. فاماً جاثليق النسطوريّة فيكون من عند الخليفة امير المؤمنين على رضى من جمهورهم لهُ. والتاسعة باطريارخا (٤ وهو البطريق وهذه المرتبة للملكانيّة فقط والبطارقة في الدين اربعة ابدًا كلما مات احدهم أُقيم بدلهُ آخر باتفاق من الباقين والجاثالقة وغيرهم من ارباب المناصب واحد البطارقة يُقيم بالقسطنطينية والثاني برومية والثالث بالاسكندريّة والرابع بانطاكية ويسمون هذه البلدان كراسي وليس فوق البطريق مرتبة ولا دون بسلطا بل ربّما عدّوا المراتب الى عند الشماس ولم يعدّوا ما دونهُ من اصحاب الالحان وخدّم المذابح في اصحاب المراتب ولكل واحدة من هذه المراتب حدودٌ ورسوم وأحوال ليس هذا موضع شرحها

وحكى ابو الحسين احمد بن الحسين الاهوازي الكاتب في كتاب معارف الروم ما عاينهُ بالقسطنطينية وبلاد الروم من المراتب الدينيّة والسياسية فذكر انَّ اول الدينية البَطْرِيَرخس وهو نافذ الامر في الملك ثم خرنسخس (٥ وهو صاحب الدير الاعظم ثم بِنقُبس وهو الاسقف ثم مِتراُبلتس وهو الحاكم ثمَّ غومنُس (٦ وهو صاحب دير معظم عندهم ثمَّ قلوجوُس (٧ وهو قريب المرتبة منهُ ثم پاپاس (٨ وهو القس ثم الدياقُن (٩ وهو الشماس. والاعتماد في ذلك على ما ذكرنا اولًا فان ابا الحسين خلط باهل المراتب المرسومة قوماً وان عظموا فليسوا من اصحابها وربّما كانوا احدثها وليس تلك الصفة منها (١٠

واماً المراتب الدنياويّة السياسيّة فاولّها بَسيليوس (١١ وهو قيصر ملك الروم

---

١) على لفظها السرياني ܡܛܪܘܦܘܠܝܛ وينقال ايضاً ܡܛܪܘܦܘܠܝܛܐ مطران وكلاهما من اليونانية μητροπολίτης ٢) من هنا تعلم ان الملكيين كانوا قديمًا منتشرين حتَّى اقصى بلاد العراق والعجم ٣) الجاثليق او قاثوليقا على اللفظ السرياني ܩܬܘܠܝܩܐ من اليونانية Καθολικός استعملنا بمعنى مطران المطارنة او رئيسهم ٤) على لفظها السرياني ܦܛܪܝܪܟܐ من اليونانية πατριάρχης

٥) نظنُّهُ تصحيف خُرفسخُفس χωρεπίσκοπος ٦) من اليونانية ἡγούμενος

٧) من اليونانية καλόγερος, ومعناهُ الشيخ المكرَّم

٨) πάπας او πάππας بمعنى الاب ٩) من διάκονος

١٠) يريد انَّ هذه الرُّتَب ليست رُتَب دينيّة. وبعضها رُتب كنسيّة شرفيّة

١١) من βασιλεύς ملك

ثمَّ الأُنشيط (١ وهو وزيرهُ والمترجم عن كلّ لغة وبعدهُ بركومنس (٢ حاجب الحجّاب ثمَّ الدمستق (٣ صاحب الجيش ثمَّ اكسيوطس (٤ وهو ثقة الملك في الجيش ونظير الدمستق لا يتزل احدهما لصاحبهِ ثمَّ أُرخن بترخن (٥ وهو الذي البطارقة تحت يده ثمَّ البطريقس (٦ وهو البطريق . والبطارقة في الجيش شبه عظماء القوّاد لا كما ذكرناهم في المراتب الدينية ومن خاف اشتباه الاسمين سمّى الديني بطركاً ثمَّ الرغاطر (٧ وهو عارض الجيش ومُطلق الاطماع ثم مرتبة اصراذغوس (٨ وهو نصف بطريق ثمَّ برتس بتارس (٩ وهو ثقة الملك في عسكر البطريق واليهِ يرجع البطريق فيما فعلهُ ثمَّ مغلاويتس (١٠ صاحب مقرعة الملك ثمَّ اكسيرخس (١١ صاحب الف رجل ثمَّ قنطاروس (١٢ صاحب مائة رجل ثم بنتقنطارس (١٣ صاحب خمسين رجلاً ثمَّ قسرقنطارس (١٤ صاحب اربعين ثم ترينطارس (١٥ صاحب ثلثين ثم ايقسيطارس (١٦ صاحب عشرين ثم ديقرخس (١٧ صاحب عشرة رجال

ونعود فنقول انَّ في اليوم ٥ من هذا الشهر ذكران اصحاب الكهف بمدينة افسس وهو المذكور في القرآن العزيز . وفي ٧ ذكران سرجيس وبكُوس الشهيدين . وفي ١٠ ذكران زكريّا النبي وهو بشارة الملائكة اياهُ بابنهِ يحيى على ما ذُكِرَ في القرآن العزيز وفُصِّل في الانجيل . وفي ١١ ذكران قبريانوس الاسقف الشهيد . وفي ١٤ ذكران اغريغوريوس النوسي (١٨

---

١) من λογοθέτης هو كالحاجب الاعظم

٢) ويروى : بركومنس . لفظة محرّفة عن προκείμενος اي متقدّم

٣) اصلها من اللاتينيّة domesticus بمعنى الخادم ثمَّ استُعملت بمعنى قائد الجيش

٤) من اليونانية ἐξώτατος المعظَّم ٥) من ἄρχων πατρικίων اي رئيس البطارقة

٦) من πατρίκιος اصلها من اللاتينيّة patricius ٧) من اللاتينيّة erogator اي مقسّم الزاد والأطماع ٨) من στρατηγός اي قائد الجيش ٩) من πρωτοσπαθάριον اي رئيس الخصيان وكانت رتبةً مهمّة عند ملوك الروم . ١٠) لم نجد اصل هذه الكلمة . ونظنّها مصحّفة ١١) هي تصحيف خليرخس χιλίαρχος اي رئيس الف

١٢) ἑκατονταρχης كاليوزباشي في عهدنا ١٣) تصحيف πεντηκοντάρχης

١٤) تصحيف τεσσαρακοντάρχης ١٥) تصحيف τριακοντάρχης

١٦) من εἰκοσάρχος ١٧) من δέκαρχος نرى انَّ ابا الحسين نقل عن اليونانية كلّ اسماء الرُّتَب كما سمعها في القسطنطينية . ورواها مصحّفةً وخلط في بعض معانيها . اما الرتب التي ذكرها البيروني فهي الرُّتب الدينيّة وقد اخذها كلها حتّى اليونانيّة منها عن السريانيّة

١٨) يريد غريغوريوس النيصصي

الاسقف. وفي ١٧ ذكران قوزما وذاماني الطبيبين الشهيدين. وفي ١٨ ذكران لوقا صاحب الانجيل الثالث. وفي ٢٣ ذكران انسطاسيا الشهيدة . وفي ٢٦ ذكران وضع رأس يحيى ابن زكريا في القبر (١

تشرين الآخر في ١ منهُ ذكران قرنوتس (٢ الشهيد. وفي ١١ ذكران مينا الشهيد. وفي ١٥ ذكران سمونا وغريا وحبيب الشهداء (٣. وفي ١٦ اول الصوم لميلاد عيسى بن مريم المسيح وهو اربعون يوماً متوالية تصام قبلهُ . وفي ١٧ ذكران اغريغوريس صاحب الاعاجيب المعجزة. وفي ١٨ ذكران ارمانوس (٤ الشهيد. وفي ٢٠ ذكران اسحق وتلميذه ابرهيم الشهيدين. وفي ٢٥ ذكران بطرس الاسقف بالاسكندريَّة. وفي ٢٧ ذكران يعقوب المقطوع إرباً إرباً (٥. وفي ٣٠ ذكران اندريوس الشهيد وذكران اندريوس السليح (٦

كانون الاول في ١ منهُ ذكران يعقوب الاسقف الاول بابليا (٧. وفي ٣ ذكران يوانيس الاب مؤلف رسوم النصرانية (٨. والابوَّة عندهم غاية التعظيم في الخطاب لانَّ اصولهم مبنية على ذلك ورسوم دينهم ليست مشروعة وانما استخرجها ائمتهم المعظمون على قوانين أقاويل المسيح والسليحين. وهذا المذكور منهم. وفي ٤ ذكران برارا و يوليانى الشهيدتين. وفي ٥ ذكران سابا رئيس الدير ببيت المقدس. وفي ٦ ذكران نيقولاوس البطريق بانطاكية (٩. وفي ١٣ ذكران الشهداء الخمسة. وفي ١٧ ذكران موذسطوا البطريق بابليا. وفي ١٨ ذكران سيسين الجاثليق الخراساني (١٠. وفي ٢٠ ذكران اغناطيوس البطريق الثالث بانطاكية. وفي ٢٢ ذكران يوسف الرامثاني البولوطاني (١١ الذي دفن جسد

١) نظنُّهُ يريد ذكر دفن جسمهِ على يد تلامذتهِ كما ورد في انجيل مرقس (١٥ : ٤٦)

٢) هذا الاسم مصحَّف. وجاء في نسخةٍ قوادوس. لعلَّهُ « قونون » الشهيد

٣) من شهداء مدينة الرها في ايَّام ديوقليانس ٤) لعلَّهُ تصحيف رومانوس

٥) احد شهداء العجم في ايَّام ازدشير ٦) قد وهم البيروني بظنِّهِ ان اندراوس الرسول هو غير اندراوس الشهيد . لم يُرِدْ اندراوس الاقريطش. وقولهُ : « السليح » من السريانية محتشلا ومعناها المُرْسَل او الرسول ٧) ابليا من اسماء القدس الشريف من اللاتينيَّة Ælia

٨) يوانيس هذا هو القديس يوحنَّا الدمشقي الشهير (راجع كالندار الاب نيلس ١ : ٨٤١)

٩) هو القديس نيقولا اسقف مرا من اعمال ليقية الشهير

١٠) ويُروى : سيسين . فلا نعلم أيريد القديس سيسين الاسقف الشهيد او أكفسيماس المطران المستشهد في بلاد خراسان

١١) الرامثاني اي من الرامة . والبولوطاني نظنُّها من πολύθεος اي الوثني الاصل (؟)

المسيح في قبر كان هيّأه لنفسه على ما ذُكر في اواخر الاناجيل الاربعة . وفي ٢٣ ذكران جيلاسيوس الشهيد وفي الليلة التي يتقدّمها الخامس والعشرون من هذا الشهر وهو ليلة على مذهب الروم عيد يلدا (١ وهو ميلاد المسيح وكانت وقتئذٍ ليلة الخميس فاكثر الناس يذهبون الى ان هذا الخميس كان الخامس والعشرين وليس كذلك انما هو السادس والعشرون ومن شاء ان يجرّب ذلك بالطرق المتقدمة لتلك السنة فليفعل فان اول كانون الاول اتفق فيها يوم الاحد . وفي ٢٦ ذكران داود النبي ويعقوب الاسقف (٢ بابليا . وفي ٢٧ ذكران اسطفانوس رئيس الشمامسة . وفي ٢٨ قتل هيرودس الملك صبيان بلد الخليل (٣ واطفالهم متقيّدًا للمسيح وقاصدًا لقتله في الجملة كما ذكروا في اول الانجيل . وفي ٢٩ ذكران انطونيوس الشهيد زعموا انهُ ابو روح ابن عم هرون الرشيد وانهُ تنصّر بعد الاسلام فصلبهُ هرون ولهُ عندهم قصة طويلة عجيبة . . .

كانون الآخر في اليوم ١ منهُ ذكران باسيليوس وهو ايضًا عيد القلنداس وتفسير قالندس (٣ خيرًا كان وفيهِ يجتمع صبيان النصارى ويطوفون في بيوتهم ويخرجون من دار الى أخرى ويقولون « قالندس قالندس » بصوت عالٍ ولحن فيُطعَمون في كل دار ويُسقَون أقداحًا من الشراب . قيعضٌ يزعم ان ذلك لانهُ رأس السنة عند الروم وهو تمام الاسبوع من ولادة مريم . ويزعم بعضٌ انَّ آريوس لمَّا ظهر رأيهُ وتابعهُ من تابعهُ استولى على بيعة من بيعهم فخاصمهُ اهلها ثمَّ تراضوا واصطلحوا على ان يغلقوا بابها ثلثة ايام ثمَّ يجيئوهُ معًا ويقرأون عليهِ بالثوب فمن انفتح لهُ الباب فهو مستحقُّها ففعلوا ذلك ولم يُفتح لاريوس وانفتح لهم كما زعموا . فلذلك يفعل صبيانهم ما يفعلون تشبيهًا بالبشارة التي بُشّروا بها في ذلك الوقت . وفي ٢ ذكران سيليسطروس المطران (٥ الذي تنصّر اهل قسطنطينيّة على يدهِ . وفي ٥ صوم عيد الدنح (٦ وفي ٦ دنحا وهو عيد الدنح نفسهُ ويوم المعمودية الذي

---

١) من السريانية ܝܠܕܐ اي الميلاد ٢) ان بعض الشرقيين يميّزون ثلاثة قديسين باسم يعقوب : اولهم يعقوب الرسول ابن زبدى اخو يوحنا والثاني يعقوب اخو الربّ اسقف اورشليم والثالث يعقوب بن حلفا (راجع كلندار الكنيستين للاب بلس ١ : ١٤٨)

٣) والصواب بيت لحم . لانَّ بلدة الخليل هي حبرون ٤) اصل قلنداس او قلندس من اللاتينية (Kalendæ) اي رأس الشهر او السنة استعملت بمعنى البُشرى والتهنئة بالعام الجديد

٥) هو البابا سلفسطروس الذي عمَّد قسطنطين الملك

٦) الدَّنح من السريانية ܕܢܚ اي الظهور والمراد ظهور الربّ يوم عماده

صبغ فيه يحيى بن زكريا المسيحَ وغمسهُ في ماء المعمودية بنهر الاردن عند بلوغ ثلاثين سنة من عمرهِ واتصل بهِ روح القدس شبه حمامة نزلت من السماء على ما ذُكر في الانجيل. وكذلك يفعلون باولادهم اذا اتى للطفل منهم ثلاث سنين او اربع فانَّ اساقفتهم وقسوسهم يملأون اجَّانة ماء ويقرأون عليهِ ثم يغمسونهُ فيهِ فاذا فعلوا ذلك بهِ فقد نصَّروهُ...وذكر ابو الحسن الاهوازي في كتاب معارف الروم صفة التنصير وهو انهُ يُقرأ عليهِ سبعة ايَّام في البيعة غُدوًّا وعشيًّا فاذا كان السابع عُرِّي ودُهن جسده كلهُ بالزيت ثمَّ صُبَّ الماء المسخَّن في آنية رخام منصوبة في وسط البيعة. ويُنقَّط القس على وجه الماء بالزيت خمس نُقط على مثال الصليب اربعاً وواحدةً وسطها. ثم يُشال ويُحطّ رجلاه جميعاً فوق النقطة الوسطى ويُجلَس في الماء. ويأخذ القس من احد جوانبهِ ملء كفِّهِ ماء فيصبُّهُ على رأسهِ ثمَّ من جانب آخر الى ان يأتي على الجوانب الاربعة على مثال الصليب ويتنحَّى القس عنهُ. ويجيء من يريد ان ياخذهُ من الماء وهو الذي اجلسهُ فيهِ. فيغسلهُ القس وجميع من في البيعة يقرأون ثم يُخرج من الماء ويُوشَّح بإزار ويُحمل حملًا لئلا تمسَّ رجلهُ الارض. ويصيح اهل البيعة كلهم سبع مرات كيرياليسن اي يارب ارحمنا ويُلبَس ثيابهُ وهو محمول. ثم يُحطُّ عنهُ ويلزم البيعة او يتردَّد اليها سبعة ايام فاذا كان اليوم السابع غسلهُ القس بلا زيت ولا في تلك الآنية الاولى

وفي ١١ منهُ ذكران ثاودسيوس الراهب المعذَّب نفسهُ والمتقاها بالحديد. وفي ١٣ تمام عيد الدنح وقتل الصلحاء القديسين بطُورسينا. وفي ١٥ ذكران بطرس بطريق دمشق(١. وفي ١٧ ذكران انطونيوس اول الرهابنة ورئيسهم. وفي ٢٠ ذكران اوثيميوس الراهب المعلِّم. وفي ٢١ ذكران مكسيموس الراهب الفريد. وفي ٢٢ ذكران قوزما الذي استنبط قوانين النحارى ونواميسهم (٣. وفي ٢٥ ذكران بوليقارفوس الاسقف الشهيد المحرَّق بالنار. وفي ٢٧ ذكران يوانيس الملقَّب بفم الذهب. ويوانيس لفظة رومية لاسم يوحنَّا. وفي ٣١ ذكران يوانيس وقورس الشهيدين

شباط في اليوم ١ ذكران افريم المعلِّم(٤. وفي ٢ عيد الشمع وهو اتيان مريم هيكل بيت المقدس مع عيسى وقد مضى من ميلادهِ اربعون يوماً وهذا عيد اليعقوبية وهو

١) هو بطرس الدمشقي المستشهد في عهد الامويين ٢) استشهد ايَّام الوليد
٣) هو قوزما صاحب الاناشيد معاصر القديس يوحنَّا الدمشقي ٤) هو القديس افرام السرياني

عندهم عيدٌ عظيم . . . ومن هذا اليوم الى مضي ثمانية ايام من آذار يكون وقت اول صومهم وسنذكره ان شاء الله . واذا كانوا صائمين لم يستعملوا من الذكرانات التي نذكرها الّا ما وقع منها يوم السبت فانهم يستعملونهُ فقط . وفي ٣ ذكران بلاوس الشهيد وهو قتلهُ الجوس . وفي ٥ ذكران سيس (١ الجاثليق اوّل من اورد النصرانيّة الى خراسان . وفي ٢٤ ذكران وجود رأس المعمدان وهو يحيى بن زكريّا (٢

اذار في اليوم ٧ منهُ ذكران الشهداء الاربعين المعذّبين بالنار والبرد والجليد . وفي ١١ ذكران سوفرنيوس البطريق ببيت المقدس . وفي ٢٥ عيد البُشّار (٣ وهو دخول جبرائيل عليهِ السلام على مريم مُبشّرًا بالمسيح ومنهُ الى الميلاد تسعة اشهر وخمسة أيام وشيء . (٤ وهو مكثٌ طبيعيّ لاستقرار المولود في بطن الامّ وعيسى وان عدم ابوّة الانس وأُيّد بروح القدس فلم يخلُ في العالم عن التقلُّب في موجَب الطبيعة فالاولى بمكثهِ في البطن ان يكون طبيعيًّا ايضًا ( التتمّة لعددٍ آخر )

# حكَم الامام عليّ بن ابي طالب

تولى نشرها الاب لويس شيخو اليسوعي

للامام عليّ حكم عديدة جمعها كثير من الادباء وقد نُشر منها قسم صالح في نهج البلاغة وبعض التآليف الادبية المطبوعة في الشرق والغرب . وقد وقفنا على نخبة منها سمّاً اختارهُ احد الافاضل وحررهُ سنة ٧٢٧ هـ (١٣٢٧م) في مجموع نصونهُ في مكتبتنا الشرقية . وهو المجموع الذي اخذنا عنهُ رسالة مكارم الاخلاق للثعالبي (المشرق ٣ : ٣٨) ورسالتي الطير لابن سينا والامام الغزالي (٤ : ٨٨٣) . وقد انتخبنا من هذه الحكم ما رأيناهُ احرى بالمقام وكثير منها لم نجدهُ على لفظهِ في الكتب المطبوعة

بسم الله الرحمن الرحيم

قال امير المؤمنين عليّ ابن ابي طالب كرّم الله وجههُ ورضي عنهُ : العالم حديقةٌ سياجها

١) ويدعى سيسويس (Sisoes) ٢) وُجد رأس يوحنّا المعمدان مرّتين الاولى في اورشليم ثمّ فُقد في ايام الاضطهادات فوُجد ثانيةً في حمص .

٣) البُشّار من السريانية بَشّارْتا معناها البشارة ٤) يريد اشهرًا قمريّة

الشريعة والشريعة سلطان تجب له الطاعة والطاعة سياسة يقوم بها الملك والملك راع يعضده الجيش والجيش أعوان يكفلهم المال والمال رزق تجمعه الرعية والرعية سواد يستعبدهم العدل والعدل اساس

فعند ذلك قام اليه عبّاد بن قيس فقال: يا امير المؤمنين اخبرنا ما الايمان وما الدين. قال(١: يا ابن قيس انّ الله جلّ ثناؤه ابتدأ الامور بعلمه واخلص ما احبّ وكان مما احبّ انهُ اختار الدين لعباده وانتحله من احبّ من خلقه وجعله عزّاً لمن اتاله وسلماً لمن دخله وهدى لمن انتمّ به وزلفة لمن تجلّله وعروًا لمن عقله ومعرفة لمن ظنّ به وحبلًا وثيقًا لمن تعلّق به ونجاة لمن صدق ولباسًا لمن اتّقى وكنفًا لمن آمن. فهو ابلج المناهج بيّن السراج مُشرق المنار ذاكي المصباح رفيع الغاية بسيّر المسلك قديم العدّة متنافس السبقة واضح البرهان عظيم الشأن كريم الفرسان. الايمان منهاجهُ والتقوى عدّتهُ والصالحات منارهُ والعفّة مصابيحهُ والمحسنون فرسانهُ والموت غايتهُ والدنيا مضمارهُ والقيامة حَلبتهُ والجنّة سَبقتهُ والنار نقمتهُ. فمتدّم السعداء بالايمان والخذلان الاشقياء. من بعد ايجاب الحجة عليهم بالتبيان اذا وضح لهم منار الحق وسبيل الهدى. فتاوك الحقّ شوهة يوم التغابُن خاتمتهُ داحضةٌ حلبتهُ عند فوز السُعداء بالجنان. وبالايمان يُستدلُّ على الصالحات وبالصالحات يُستدلُّ على التقوى وبالتقوى يُرهب الموت وبالموت تُختم الدنيا وبالدنيا تُختم الآخرة وبالآخرة تزلف الجنّة وبالجنّة تكون حسرة اهل النار وبذكر اهل النار موعظة لاهل التقوى والتقوى غاية لا يهلك مَن قصدها ولا يندم من عمل بها وبالتقوى فاز الفائزون وبالمعصية خسر الخاسرون...

والايمان (٢ يا ابن قيس على اربعة اركان: الشوق والشفقة (٣ والزهد والترقب. فمن اشتاق الى الجنّة سلا عن الشهوات. ومن اشفق من النار رجع عن المحرّمات ومن زهد في الدنيا هانت عليه المصيبات ومن ترقّب الموت سارع في الخيرات(٤. واليقين من ذلك على اربعة اركان: تبصرة الفطنة وموعظة العبرة وتأويل الحكمة وسنّة الاوّلين. فمن تبصّر الفطنة تبيّن العبرة ومن تبيّن العبرة تأوّل الحكمة ومن تأوّل الحكمة عرف

---

١) راجع نهج البلاغة (١: ١٠٥)  ٢) راجع نهج البلاغة (٢: ٧٨) وروايتهُ مختلفة هذا اوّلها: الايمان على اربع دعائم على الصبر واليقين والعدل والجهاد. والصبر منها على اربع شعب على الشوق الخ  ٣) وفي النهج: «الشفق» اي الخوف  ٤) وفي النهج: الى الخيرات

السنّة كائناً كان من الاوّابين (١ اهتدى الى التي هي أقوَم . والعدل من ذلك على اربعة اركان : غائص الفهم وغمر العلم وزهد الحلم (٢ وروض الحكم . فمن شرع غرائب الحكم دلّتهُ على معادن الحكم (٣ ولم يضلّ . ومن حلم فلم يفرط في الامر عاش في النـاس حميـداً . والجهاد من ذلك على اربعـة اركان : الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والصدق في المواطن وشنآن الفاسقين . فمن امر بالمعروف شدّ ظهر المؤمنين . ومن نهى عن المنكر ارغم انف المنافقين . ومن صدق في المواطن قضى ما عليهِ . ومن شنئ الفاسقين فقد غضب لله ومن غضب لله غضب الله لهُ . ذلك الايمان ودعائمهُ واركانهُ . أفهمت يا ابن قيس . قال : نعم يا امير المؤمنين ارشدني الله بما ارشدتَ

( ومن كلامهِ ايضاً اكرم الله وجههُ ) يا دنيا يا دنيا اليكِ عني أبلي تعرّضتِ (٤ ام اليّ تشوّقتِ لا حان حينك . هيهات غرّي غيري لا حاجة لي فيكِ قد طلّقتُك ثلاثاً لا رجعةَ فيها فعيشكِ قصير وخطرك يسير وامالك حقير . آهٍ من قلة الزاد وطول الطريق وبعد السفر وعظم المورد واين اخلاص العمل فان الناقد بصيرٌ

( ومن كلامـهِ ايضاً ) انفاس المرء خطاهُ الى اجله . كلُّ معدودٍ مُنتقضٌ وكل متوقّع آتٍ . (ومن كلامهِ) الحكمة ضالّة المؤمن فخذ الحكمة ولو من اهل النفاق (٥ .

( ومن كلامهِ ) مثل الدنيا كمثل الحيّة ليّن لمسُها والسمّ ناقعٌ في جوفها يهوي اليها الغرُّ الجاهل ويحذرها ذو اللبّ العاقل ( ٦

وسمع رجلاً يضحك فقال : كأنّ الموت فيها على غيرنا كُتب . وكأنّ الحقّ فيها على غيرنا وجب . وكأنّ الذين نرى من الاموات سَفرٌ عمّا قليل الينا راجعون . نبوّئهم اجداثهم ونأكل تُراثهم . قد نسينا كل واعظة وامنّا كل جائحة طوبى لمن ذلّ في نفسهِ وطاب كسبهُ وصلحت سريرتهُ وحسنت خليقتهُ وانفق الفضل من مالهِ وامسك الفضل من لسانهِ وعزل عن الناس شرّهُ ووسعتهُ السنّة ولم يُنسَب الى البدعة (٧

( ومن كلامهِ ) المرء مخبوءٌ في طيّ لسانهِ لا في طيلسانهِ . هلك امرؤ لم يعرف

---

١) وفي النهج : كائناً كان في الاولين ٢) وفي النهج : غور العلم وزهرة الحكم

٣) كذا في الاصل وظن الصواب : « معادن الحلم » . ورواية النهج : ومن علم غور العلم صدر عن شرائع الحكم ٤) في النهج (٢ : ٨٤) : أبي تعرّضتِ

٥) ورد في النهج (٢ : ٨٤) ٦) في النهج (٢ : ٨٩) ٧) فيهِ (٢ : ٦٠)

قدره. (ومن كلامه) قال لسائل سأله: أكان مسيرك الى الشام بقضاء من الله وقدره؟ ويحك لعلّك ظننتَ قضاء لازماً وقدراً حاتماً ولو كان ذلك كذلك لبطل الثواب والعقاب وسقط الوعد والوعيد (١. انّ الله سبحانهُ امر عبادهُ تخييراً ونهاهم تحذيراً وكلّف يسيراً ولم يكلّف عسيراً واعطى على القليل كثيراً ولم يُعصَ مغلوباً ولم يُطَع مكرهاً ولم يُرسِل للانبياء لَعِباً ولم يُنزِل الكتب للعباد عبثاً ولا خلق السماوات والارض وما بينهما باطلاً. ذلك ظنّ الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار

(وقال) من اصلح ما بينهُ وبين الله اصلح ما بينهُ وبين الناس ومن اصلح امر اخوتهِ اصلح الله لهُ امر دنياهُ ومن كان لهُ من نفسهِ واعظ كان عليهِ من الله حافظ. (وقال) انّ اقوى الناس من قدر على الذنوب وتركها. (وقال) الفقيه كلّ الفقيه من لم يُقنط الناس من رحمة الله ولم يؤيسهم من رَوح الله ولم يؤمّنهم من مكر الله (٢. (وقال) ليس الخير ان يكثر مالُك وولدك ولكن الخير ان يكثر عملك وعلمك وان يَعظُم حلمك وان تباهي الناسَ بعبادة ربّك. فان احسنت حمدتَ الله وان اسأتَ استغفرتَ الله

وعن نَوف البكالي (٣ قال: رأيت امير المؤمنين كرّم الله وجههُ ذات ليلة وقد خرج من فراشهِ فنظر الى النجوم. فقال: يا نوف أراقدٌ انت ام رامق. فقلتُ: بل رامقٌ يا امير المؤمنين. فقال: يا نوف طوبى للزاهدين في الدنيا الراغبين في الآخرة اولئك قومٌ قد اتخذوا الارض بساطاً وترابها فراشاً وماءها طيباً والقرآن شعاراً والدعاء دثاراً ثمّ قرضوا الدنيا قرضاً على منهاج المسيح عليهِ السلام

(وقال) لا غنى كالعقل ولا فقر كالجهل. (وقال) المال مادّة الشهوات. ولا مال أعوَد من العقل (٤ ولا وحدة أوحش من العُجب ولا عقل كالتدبير ولا كرم كالتقوى ولا قرين كحسن الخلق ولا ميراث كالادب ولا قائد كالتوفيق ولا تجارة كالعمل الصالح ولا ربح كالثواب ولا ورع كالوقوف عند الشبهة ولا زهد كالزهد في الحرام ولا علم كالتفكّر ولا عبادة كادّاء الفرائض ولا ايمان كالحياء والصبر ولا حسب كالتواضع ولا

---

١) راجع في المشرق مقالتنا في القضاء والقدر (٣: ٨٨٩) ردّاً على الملال. وقد استشهدنا هناك بقول علي في هذا الصدد. ورد هذا الكلام في نهج البلاغة (٢: ٨٤) ببعض اختلاف في الرواية

٢) يريد برَوح الله لطفهُ وبمكرهِ عقابهُ

٣) كان حاجباً لعلي (اطلب النهج ٢: ٨٧)

٤) راجع النهج (٢: ٨٩)

شرف كالعلم ولا مظاهرة اوثق من مشاورة. (وقال) انّ لله ملاكاً ينادي كل يوم: لدوا للموت واجمعوا للفناء وابنوا للخراب (١. اقطعوا علائق الدنيا واستظهروا بزاد التقوى

(وقال) عجبتُ للبخيل يستعجل الفقر الذي منهُ هرب ويفوتهُ الغنى الذي اياهُ طلب فيعيش في الدنيا عيش الفقراء ويُحاسب في الآخرة حساب الاغنياء. وعجبت للمتكبّر الذي كان بالامس نطفةً ويكون غداً جيفةً. وعجبت لمن نسي الموت وهو يرى الموتى وعجبتُ لعامر دار الفناء وتارك دار البقاء (٢. (وقال) من قصّر في العمل ابتُلي بالهم ولا حاجة لله فيمن ليس لله في نفسهِ ومالهِ نصيب. (وقال) توقّوا البرد من اوّلهِ وتلقّوهُ في آخرهِ فانهُ يفعل في الابدان كفعلهِ في الاشجار اوّلهُ يُحرق وآخرهُ يورق

(وقال) وقد رجع من صفّين (٣ الى الكوفة فاشرف على القبور بظاهر الكوفة: «يا اهل الديار الموحشة والمحالّ المقفرة والقبور المظلمة يا اهل التربة يا اهل الغربة يا اهل الوحشة انتم لنا فَرَطٌ سابق ونحن لكم تَبَعٌ لاحق اما الدور فقد سُكنت واما الازواج فقد نُكحت واما الاموال فقد قُسمت هذا خبرُنا عندنا فما خبرنا عندكم». ثمّ التفت الى اصحابهِ فقال: أما لو أُذن لهم في الكلام لأخبروكم انّ خير زاد التقوى

(وقال) اذا تمّ العقل نقص الكلام. (وقال) من نصب نفسهُ للناس اماماً فعليهِ ان يبدأ بتعليم نفسهِ قبل تعليم غيرهِ وليكن تأديبهُ بسيرتهِ قبل تأديبهِ بلسانهِ (٤.

(ويلي هذا قولُ علي لمن ذمّ الدنيا بعد ان اغترّ بغرورها. وليس فيهِ اختلاف عن رواية نهج البلاغة (٣: ٩١) راجع ايضاً كتابنا علم الادب (ص ١٥٩ الجزء الاول)

وقال أحبب حبيبك هوناً ما عسى ان يكون بغيضك يوماً ما وابغض بغيضك هوناً ما عسى ان يكون حبيبك يوماً ما. وسُئل عن القدَر فقال: طريق مظلم فلا تسلكوهُ وبحر عميق فلا تلجوهُ وسرّ الله فلا تتكلّموهُ

---

١) لعلّ ابا العتاهية نظم قول علي هذا في قصيدتهِ الشهيرة:

لدوا للموت وابنوا للخراب فكلكم يصير الى تباب

(راجع ديوانهُ الذي نشرناه ص ٢٢. واطلب ايضاً نهج البلاغة ٣: ٩٢)

٢) ورد هذا وما بعدهُ في نهج البلاغة (٣: ٩٠)

٣) صفين موضع على شاطئ الفرات بين الرقّة وبالس كانت فيهِ الوقائع الشهيرة بين علي ومعاوية. اما خطبة عليّ المذكورة هنا فرواها في النهج (٣: ٩١)

٤) في النهج (٣: ٨٢)

( وقال ) انَّ الدنيا والآخرة عدوّان متفاوتان وسبيلان مختلفان فمن احبَّ الدنيا وتولّاها ابغض الآخرة وعاداها. وهما بمنزلة المشرق والمغرب وهو ماشٍ بينهما كلّما قرب من واحد بَعُد من الآخر وهما بعدُ ضرّتان (١

( ومن كلامه ) اعلم انك ستُعارَض بافكارك واقوالك وستظهر من كلّ حركة فكريّة وقوليّة وفعليّة صورٌ روحانيّة وجسمانيّة. فان كانت الحركة شهويّة او غضبيّة صارت مادّة لشيطان يؤذيك في حال حياتك ويحجبك عن ملاقاة النور بعد وفاتك. وان كانت عقليّة إمريّة صارت ملاكاً تلتذّ بمنادمته في دنياك وتهتدي بنوره في آخرتك الى جوار الله ورحمته. وزقنا الله واياك بفضله

( ومن كلامه ) مَن كثر كلامهُ كثر خطاؤهُ ومَن كثر خطاؤهُ قلَّ حياؤهُ ومن قلَّ حياؤهُ قلَّ ورعهُ ومَن قلَّ ورعهُ مات قلبهُ ومن مات قلبهُ دخل النار. ( وقال ) مَن اكثر ذكر الموت رضي من الدنيا باليسير. ( وقال ايضاً ) هلك خزّان الاموال وهم احياء والعلماء باقون ما بقي الدهر. ( وقال ) من علم انَّ كلامهُ من عمله قلَّ كلامُهُ الّا في ما يعنيه. ( وقال ايضاً ) زين الشريف التواضع وحلية المؤمن الورع وكمال التقى السخاوة وقيمة كل امرئ ما يُحسنهُ

( ومن كلامه ايضاً ) انهُ قال: خمسٌ لو ضربتم فيهنَّ اكبادَ الابل لم تصيبوهنَّ الّا عندي: ألا لا يثقنَّ احدكم الّا بربّهُ ولا يخافنَّ الّا ذنبهُ ولا يستحينَّ من لا يعلم ان يتعلّم ولا يستحينَّ من اذا سُئل عمّا لا يعلم ان يقول لا اعلم. والصبر من الدين بمنزلة الرأس من الجسد فانَّ الرأس اذا ذهب هلك الجسد وما دخل اهل الجنّة الجنّة الّا بالصبر (٢

( وقال ) نور الحكمة في الجوع(٣ ورأس الدين ترك الدنيا. والقربة الى الله تعالى حبُّ المساكين والبعد من الله تعالى الشبع فلا تشبعوا فيطفأ من قلوبكم نور الحكمة. ( وقال ) ألا انَّ اولياء الله ما نالوا سعة رحمة الله وغفرانهُ بكثرة العبادة فقط ولكن نالوها بسخاوة النفس والاستهانة بالدنيا. ( وقال ) انَّ الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم فضيّقوا مجاريهُ بالجوع. ( وقال ) ابناء اللئام اذا تعلّموا تكبّروا وابناء الكرام اذا تعلّموا تواضعوا

١) راجع النهج (٢: ٨٧)  ٢) في النهج (٢: ٨٤)  ٣) يريد بالجوع الصوم

سأل كميل بن زياد النخعي امير المؤمنين عليّ بن ابي طالب عن الحقيقة فقال: ما لك والحقيقة. قال: أو لستُ صاحب سرّك. قال: بلى ولكن ترشح عليك مما يطفح مني. قال: أو مثلك يخيب سائلاً. فقال عليّ: الحقيقة كشف سحاب الجلال من غير اشارة. قال: زدني فيه بياناً. قال: هتك الستر لغلبة السرّ. قال: زدني فيه بياناً. قال: نورٌ يشرق من صبح الازل فتلوح على هياكل التوحيد آثاره. قال: زدني فيه بياناً. قال: اطفئ السراج فقد طلع الصبح. قالت الحكماء: الحكمة (الحقيقة) عبارة عن اتقان الاشياء علماً وعملاً بحيث يؤدي الى السعادة العظمى وما يتعلّق منها بالعلم نظريٌ وعمليٌ وما يتعلّق بالعمل خلقٌ وفعلٌ فالفائز بهذه الامور حكيمٌ وبالنظري عالمٌ وبالعملي عاقلٌ وبالخلق على وفق النهج العملي متعلّقٌ وبالفعل على وفق النهج للخلق متصنّعٌ. فمن امعن في العلم وقصّر في العمل فهو مذموم كالطبيب يدبّر نفسهُ بخلاف علمهِ. ومن ثمّ كان الاوائل يتعوّذون عن تعليم الجزء النظري الّا لمن هذّب نفسهُ بالجزء العملي ولله درّ القائل:

يا من تقاعد عن مكارم خلقهِ ليس التفاخر بالعلوم الفاخرهْ
من لم يهذّب علمهُ اخلاقهُ لم ينتفع بعلومهِ في الآخرهْ

وروي عن عليّ بن ابي طالب كرّم الله وجههُ: من حلم ساد ومن ساد استفاد ومن استحيا حُرم. ومن هاب خاب. ومن طلب الرئاسة صبر على مُضض السياسة. ومن ابصر عيب نفسهِ اشتغل عن عيب غيرهِ. ومن تعرّى عن لباس التقوى لم يستتر بشيء من اللباس. ومن رضي برزق الله لم يحزن على ما في يدي غيرهِ. ومن سلّ سيف البغي قُتل بهِ ومن احتفر لاخيهِ حفرة وقع فيها ومن نسي زللهُ استعظم زلّة غيرهِ. ومن اقتحم اللجج غرق. ومن أعجب برأيهِ ضلّ ومن تكبّر على الناس ذلّ ومن تعمّق في العمل ملّ. ومن صاحب الانذال حقر ومن جالس العلماء عزّ. ومن دخل مدخل السوء اتّهم ومن خشي الله فاز. ومن حسُن خلقهُ سهُل طريقهُ. (ثمّ قال) اياكم ومعاداة الرجال فانهم لا يخلون من ضربين عاقل يُنكّل بكم او جاهل يعجّل عليكم. (ومن كلامهِ) كفى بالعلم شرفاً انهُ يدّعيهِ من لا يُحسنهُ ويفرح اذا نُسب اليهِ. وكفى بالجهل خمولاً انهُ يتبرّأ منهُ مَن هو فيهِ ويغضب اذا نُسب اليهِ (انتهى)

# في المَجُوس ومريم

وجدنا هذه القصيدة بين اوراق المحافل الادبيَّة التي عُقدت في كنيستنا بنسبة عيد الميلاد او عيد الغطاس. ولم نعرف ناظمها ونظنُّها لاحد اساتذة المدرسة سابقًا. فنشرناها لمعانيها البليغة ومواقفتها لاعياد رأس السنة وقد حذفنا واصلحنا فيها بعض ابيات ركيكة او مختلّة الوزن (المشرق)

في مولد الابن ضاء النور وانتشرا ... وقد ازاح ظلاماً للهدى سترا
لذاك اشرقت الدنيا بمجدةٍ ... بذلك النور شبهَ الآب اذ ظهرا
لقد تلألأ في حضن البتول فذ ... بدا تبدَّد غيم الجهل والخسرا
ضجَّ الشعوب وأذّوا عند مظهرهِ ... مجدًا لمن بابنهِ نورُ الهدى سفرا
قد ابهج الشرق تجلّي نوره وبدا ... في ارض فارس نجمٌ في الظلام سرى
مضى يبشّرهم انَّ الخلاص قد ... وافى ليُفديَ من أسر الخطا بشرا
نجمٌ سرى وهو يدعوهم ليبتهجوا ... بفيض نورٍ الى الدنيا قد انحدرا
وافى ليهديَهم في قصد مذودهِ ... فيجدوا لمليكٍ مجدُهُ بهرا
قاموا فساروا حثيثًا يبتغون لهُ ... واستشدوا ملكًا في القدس قد ظهرا
حلُّوا رُبى بيت لحم في مواكبهم ... جاءوا البتولَ بقربانٍ لهم وفُرا
لقد اتوها فاهدوا اذ اتوا ذهبًا ... مع اللُّبان ومرًّا فاخرًا عطرا
حتى اذا دخلوا ألفَوا بجانبها ... طفلًا صغيرًا ثوى في مذودٍ حقُرا
فكفَّروا اذ دنوا عن ذنبهم واتوا ... امامهُ بالهدايا سُجَّدًا شُكُرا
قالت لهم مريمٌ ماذا أتى بِكُمُ ... بذي الهدايا لطفلٍ راضعٍ صغُرا
قالوا لها انَّ هذا في الورى ملكٌ ... لا بل بهِ كلُّ تاجٍ في الورى ظُفِرا
لهُ على الكلّ سلطانٌ سما ولهُ ... يدين كلُّ امرئٍ في الارض مذ فُطِرا
قالت متى كان هذا انَّ بانسةً ... مثلي يكون ابنها بين الملوك يُرى
قالوا بكِ تمَّ هذا السرُّ حيث يُرى ... في الكون منكِ مليكٌ عزَّ واقتدرا
قالت لهم ليس لي كنز الملوك ولا ... مالٌ ولا مسكنٌ اقضي بهِ العُمُرا

قالوا بلى ولابنك الكنز العظيم به ... يغنى الجميع غنًى ما كان مفتقرا
قالت فماذا رأيتم يا كرامُ سوى ... طفلٍ ثوى صامتًا في المهد محتقرا
وبيت أمٍ حوى من كلّ مكرمةٍ ... فأيّ ملكٍ ترون الآن منتظرا
قالوا رأينا كما قد قلتِ ملكًا ... بالاتضاع وحسن الصبر مُدَّثرا
قالت عليكم اذًا قبل السجود لهُ ... ان تثبتوا منهُ ملكًا حيَّر الفكرا
قالوا ثقي أنهُ حقًّا لنا ملكٌ ... في ذاك أنبأنا النجمُ الذي ظهرا
وهو الذي قد هدانا نحو موطنهِ ... والنجم ليس يضلُّ السير حين سرى
قالت صغيرٌ بلا تاجٍ ولا وُزُرٍ ... فهل ترون لملكٍ عندهُ اثرا
قالوا صدقتِ صغيرٌ غير انَّ بهِ ... تصاغُرًا عن رضًى يُديهِ لا صِغَرا
وسوف يفضي الى وقتٍ تخرُّ لهُ ... فيهِ الملوك سجودًا بالوقار جرى
قالت ألا ليس لابني في الورى عُدَدٌ ... ولا جنود بهم يعتزُّ منتصرا
قالوا لهُ جند نورٍ فوق مرتقبٍ ... قد استوى في الاعالي يُرسل الشررا
وقد أتى واحدٌ منهم ليدعُونا ... من عزّهِ كلُّ من في ارضنا ذُعِرا
قالت الا انهُ طفلٌ فكيف ترى ... يدبّرُ الملك طفلٌ بالحبا استترا
قالوا صبيُّكِ شيخٌ يا بتول غدا ... قديم دهرٍ لقد فاق الورى كِبَرا
قد باتَ اصغر منهُ آدمٌ وبهِ ... خلق البريَّة بالتجديد قد ظفرا
قالت اذًا اوضحوا ذا السرّ لي علنًا ... من اين جاء ومن ابداهُ مشتهرا
قالوا ثقي أنهُ لو لم يصحّ لما ... جئنا فلم يخدعنا طارقٌ عَبرا
قالت كفى اخبروني عن ضمائركم ... وعن حقيقة هذا السرّ كيف طرا
قالوا شهابٌ عظيم النور لاح لنا ... مبشّرًا بليلكِ في الورى ظهرا
قالت دَعُوا عنكمُ قولًا يهيج بهِ ... سخط الملوك على طفلي اذا انتشرا
قالوا لها لا تخافي انَّ قدرتهُ ... تغني الملوك ولا تخشى بهم ضررا
قالت اخافُ اذا ما ذاع قولكمُ ... بين الملوك درى هيرودس الخبرا
فربَّما قطع العنقود مبتدرًا ... قبل النضاج ولم ندرك لهُ ثمرا
قالوا ذراعُ ابنكِ الجبَّار تحتهُ ... قهرًا وتُنزل ذاك التاج جوف ثرى

قالت ارى انَّ أورشليم من قِدَمٍ ... وادي الدماء وقد سالت بها هدَرا
فربَّما ان درت بالطفل تقتلهُ ... فدونكم كتْم امري واستروا الخبرا
قالوا لها كلّ وديانٍ تدمّرها ... ذراعهُ وتردُّ السيفَ منكسرا
قالت فانَّ أُولي الكهنوت شأنهمُ ... ان يسفكوا بتجنّيهم دمًا طَهُرا
قالوا سيغدو به الكهنوت مندرسًا ... مع كل عيدٍ لهم بالاحتفال جرى
قالت كذاك ملاك الربّ بشّرني ... لمَّا حَبلتُ بهذا الطفل اذ حضرا
فقال لي انَّ طفلي صائرٌ ملكًا ... عظيم تاجٍ سنيّ يغلب القدرا
قالوا صدقتِ وذيّاك الملاك بدا ... من نور نجمٍ يفوق الشمس والقمرا
قالت وانَّ ملاكَ الله اخبرني ... بانَّ سلطانهُ ما كان منحصرا
قالوا نعم وكذاك الربّ أعلمنا ... بانهُ ملك الاملاك مقتدرا
لكنَّنا ما عرفناهُ بنظرهِ ... اذ كان عنَّا بزيّ النجم مستترا
قالت دعاهُ ملاك الله سيّدهُ ... وابنَ العليّ فكيف ابنُ العليّ يُرى
قالوا صدقتِ فذاك النجم بشّرنا ... بان ربَّ العُلى في الناس قد ظهرا
وانَّهُ يتولّى الخيّرات وقد ... دعا بنا فانطلقنا مثلما امرا
قالت فدونكمُ سرًّا أُبيّتهُ ... لكم وذلك لم أُعلن بهِ خبرا
ولدتهُ وانا بكرٌ فذاك اذًا ... ابنُ الاله بهِ سرُّ الإلهِ جرى
قالوا وثقنا فانَّ النجمَ اطلعنا ... بأنهُ فاق في ميلادهِ البشرا
وأنهُ خير من في الكون قاطبةً ... وابنُ الاله الذي للكائنات برى
قالت نعم فالسَّما والارض شاهدةٌ ... مع الملائك والأملاك دون مرا
بأنهُ إبنُ ربِّ العرش خالقنا ... لا بل هو اللهُ بالناسوت قد سُترا
قالوا لقد علمتْ أقطار فارسَ إذ ... بدا لها النجمُ في الظلماء مستترا
بانَّ طفلك هذا الله منكِ بدا ... يطيعهُ الكون فيما شاء مؤتمرا
قالت اذيعوا سلامًا في بلادكمُ ... ولا تخافوا بما جئتم لهُ حذرا
قالوا سلام ابنك السامي يبلّغنا ... الى منازلنا لا تخشي خطرا
فليفتقدنا بلطفٍ في تملُّكهِ ... مباركًا ارضنا بالخير مذكرا

قالت لتفرح في بشراكم ابدًا قلوبُ كلّ الملا اذ تسمع الخبرا
فحين ينشر ابني ظلّ دولتهِ ترونَ بندَ علاهُ عندكم نُشرا
قالوا بميلادهِ فلترهُ بيعتهُ وليرتفعْ كلُّ مَن لله قد شكرا
فالأُفقُ فيهِ زها والارض قد هتفت سبحانَ مَنْ سرَّ في ميلادهِ البشرا

---

وقد ارسل الينا جناب الاديب عيسى افندي اسكندر معلوف قصيدةً في مقتل اطفال بيت لحم هذا مطلعها :

أعرفتَ ما ملأَ الفضاء عويلا وأعاد قلب السامعين عليلا
ونظرتَ معترك الدموع بمقلةٍ شكرَى ولا تشفي بذاك غليلا

الى ان قال :

هذي العوالم بالتفجع انّنا هيرودسُ مُتهلّلٌ تهليلا
ان كان يجهلُ او تجاهل قُلْ لهُ إسمعْ ولا تنكرْ بكا راحيلا
تبكي على اولادها من غير سلـــوَى إذ رأت كلٌّ يخرُّ قتيلا
لا تستخفُّوا بالمصاب فانّهُ رابيكمُ كلٌّ يراهُ وبيلا
فهناك والدةٌ تنادي طفلها مع والدٍ يذري الدموع سيولا
جمعٌ يجرّعهُ المصابُ كؤوسهُ حتى امتلا ذاك الفضاء عويلا

وقد ختمها بقولهِ :

لكنّ سيّدنا المسيح واهلهُ جدُّوا الى اقطار مصر رحيلا
بجوانحٍ خفقت وخافت فتكَ من ملأَ العباد بظلمهِ تهويلا
كان الإلهُ مسيّلًا لطريقهِ فتوثّقوا لبلاد مصرَ وصولا
مكثوا هنالك ريثما سمعوا بمـــوت عدوّهم فاستقدموا تعجيلا
قبحًا لافعال الحوُون فانّهُ في ما اتاهُ ما استفادَ فتيلا
والظلمُ مصرعه وخيمُ عواقبٍ فلذاك يمسي مقتهِ ذليلا

# تسريح الابصار

## في ما يحتوي لبنان من الآثار

للاب هنري لامنس اليسوعيّ (تابع لما سبق)

### ٢٨ الكورة

الكورة من اخصب انحاء لبنان تجمع بين ارفاق السهل والجبل. ولا مراء انّ الناس سكنوها منذ القرون الغابرة. ولو بنينا الحكم على ما يوجد من التشابه بين اسم قريتها «اميون» وعلَم آخر «اميا» ورد ذكرهُ في مكاتبات تلّ العمارنة (المشرق ٣: ٧٨٩) لصحّ القول انها اقدم مقاطعة في داخل لبنان احتلّها السكّان. وفي الكورة آثار ترتقي الى عهد اليونان والرومان كما سترى

### ٢٩ دار بعشتار — بزيزا — ناوس

اذا ما قطعتَ نهر الجوز الفاصل بين مقاطعتي الكورة والبترون لقيتَ بادئًا دار بعشتار. وهي قرية فيها شيء من بقايا القرون الوسطى منها كنيسة ذات حنية محكمة العمل تكتنفها اخربة قديمة من العهد نفسه. غير ان اسم دار بعشتار جدير بالاعتبار. وهو مركّب من لفظتي بيت وعشتار. وعشتار هذه هي إلهة الفينيقيين الشهيرة. فيُستدلُّ بذلك على انّ هذه القرية كانت سابقًا هيكلًا لعشتروت يعبدها فيه اهل لبنان

واذا يممتَ الشمال الشرقي بلغت بعد قليل قرية بزيزا ولعلّ اسمها منحوت من بيت عزيز. فالباء اختصار لفظة «بيت» شائعة كبحديدات وبحمدون وبزمّار. اما عزيز فاحد الآلهة الساميين سرَّ ذكرهُ في المشرق (٤: ٧٢٩). وفي بزيزا هذه هيكل صغير قديم العهد حسن البناء لم يُضعضعهُ حدثان الدهر. ولمّا تنصّر الاهلون جعلوا الهيكل كنيسةً واضافوا اليها حنايا آثارُها باديةٌ حتى اليوم. وهم يدعونها كنيسة العواميد او سيدة العواميد لما يزين واجهتها من الاعمدة. وليس هناك كتابة تفيدنا عن امر هذا البناء القديم وغايته

وقس على ذلك قرية ناوس التي موقعها شمالي شرقي بزيزا على مسافة اربعة كيلومترات منها. وهي فوق ربوة قريبة من قرية عين عقرين الحاليّة. وما ناوس الّا تعريب اللفظة

اليونانيَّة ναός يراد بهـا الهيكل. واذا استثنيت بعلبك وآثارها الجبَّاريَّة لا تجد في كل لبنان ما يضاهي بقايا ناوس واطلالها اتساعاً وعظمةً. امَّا نقوشها فهي ايضاً دون نقوش بعلبك دقَّةً واحكاماً وفيها مسحةٌ من الصناعة السوريَّة. وهي من عهد الرومان كابنية بعلبك

وفي ناوس اخربة هيكلين كبيرين يلاصق احدهما الآخر يحدق بهما سوران وحبان وفي وسط كلٍّ منهما معبد قليل الاتساع تزينهُ اعمدة مُصمتة تراها على صورة هيكل حصن سليمان في جبل النصيريَّة (١ واركان الابواب التي يُدخل منها الى حرم الهيكل من الحجارة الضخمة وهي منقورة على شكل درج. وآثار هذا الدرج باقية حتى يومنا. ولا ريب انهُ كان في الزمن القديم لهذين الهيكلين منظر يأخذ بالابصار. وكان الناظر يكتشف من هذه الاكمة المرتفعة نحو ٦٠٠ متر فوق سطح البحر على كل الساحل من البترون الى ما وراء طرابلس. وهو يرى سهول الكورة ومزارعها الجميلة ممتدَّةً امامهُ

واذا لحظت النقوش التي على الهيكل الشرقي وجدتها خشنةً غليظة. وليس هناك من الحجارة الضخمة سوى مساند الابواب والصفائح المثلَّثة الزوايا التي تعلوها. امَّا بقيَّة الحجارة فهي متوسِّطة الكبر كحجارة اقتا وقلعة فقرا. وفوق باب المدخل صورة كرةٍ مجنَّحة تزينهُ وقد ألف الفينيقيون مثل ذلك في هياكلهم (راجع وصفنا لقرية اده في المشرق ٣: ٥٤٢)

امَّا الهيكل الآخر الذي موقعهُ جنوبيّ غربي الهيكل السابق ففيهِ بقايا حسنة من نقوش ابوابهِ. وقد وجدنا بين ردم الهيكل تمثالاً نصفيًّا يمثِّل البعل وعلى رأسهِ شعاع الَّا انَّ تقشهُ خشيب وظنُّ انهُ سقط من الكوَّة التي تعلو البـاب. ولهذا الهيكل سورٌ حجارتهُ جبَّاريَّة تشبهُ حجارة دير القلعة يبلغ طول بعضها ستـة امتار

ونضرب صفحاً عن المدافن الجميلة والمقاطع المتسعة والنواويس المنقوشة التي تُرى حول قرية ناوس لئلا نعود الى ذكر آثار وصفناها مرارًا. على ان هذه المدافن والمقاطع تدلُّ دليلاً بيّناً على انَّ تلك الانحاء كانت في الاجيال الخالية عامرةً حافلة بالسكَّان وان لم يُفدنا التاريخ من امرها شيئاً. وكذلك لم يكتشف احد حتى الآن بين هـذه الاخربة كتابةً تفيدنا علماً عن اخبار السلف

(١ راجع مقالتنا الافرنسية المعنونة « في بلاد النصيرية »

٣٠ اميون

قد سبق لنا القول عن اميون وقدمها. امّا الآثار الباقية فيها قليلة لا يُعبأ بها. من ذلك صخر منحوت نُقرت فيه كوًى او مشاكٍ. ومنها كهفٌ يُرى اليوم تحت السراية الجديدة كان في ما سلف من الزمان مدفنًا ثمّ جُعل معبدًا لذكر القديسة مارينا. وبقرب الكهف اخربة كنيسة عتيقة بقي منها حنيّتها وكان معبد القديسة مارينا تابعًا للكنيسة معدودًا كاحد مصلّياتها

وقد تكرّر ذكر اميون في تاريخ الموارنة القديم. وكانت اذ ذاك مركزًا مهمًّا للملكيين كما هي اليوم. وممن ذكروا اميون الشريفُ الادريسيّ في كتابه نزهة المشتاق امّا الصليبيون فلم نجد اسمها في تآليفهم وهم يصفون مع ذلك غيرها من قرى الكورة (ويدعونها La Core) ومن املاكهم في هذه المقاطعة كفرقاحل (Caphrahael) وبتوراتيش (Boutourafig) وبطرومين (Bertrandimir) وبديهون (Bethamum) وغير ذلك من الاسماء التي شوّهها الفرنج باللفظ ويسهل اصلاحها

٣١ المُسَيلحة

للبترون الى طرابلس طريقان الواحدة على ساحل البحر والاخرى جبليّة فمن سار في طريق الجبل مجاريًا لوادي نهر الجوز وصل بعد مدّة قليلة الى حصن يُدعى المُسيلحة وهو حرزٌ منيع موقعهُ فوق صخرة منتصبة على الوادي عموديًّا. والوادي في هذا المكان ضيق حَرِج المنعطَف

امّا تاريخ هذا البناء واخبارهُ فمجهولةٌ لم يرشدنا اليها احد من الكتبة. ولعلّ القدماء في الاجيال المنصرمة كانوا شيّدوا هذه القلعة فجعلوها كمركب لحركات العدوّ في مضيق لم يكن لهم ندحةٌ من الاجتياز في وسطهِ ذهابًا الى طرابلس وايابًا منها الى البترون. وما لا شبهة فيه انّ ابنية المسيلحة الحاليّة لا تتجاوز القرون المتوسطة ولا يبعد انّ الصليبيين رمّموها بعد خرابها ان لم يبنوا الى بنائها. وقد بحثنا في اوصاف البلدان لقدماء العرب وفي آثار الصليبيين فلم نجد لاسمها ذكرًا

وفي كتاب رحلة المسفار دي لا روك (١ الافرنسي (De la Roque) انّ الامير فخر

١) راجع كتاب رحلته (ص٢٠٧)

الدين هو الذي بنى المسيلحة. وعلى ظننا انها اقدم منهُ عهداً وانما نُسبت اليهِ كما نُسبت غابة بيروت مع كونها قبلهُ بزمن مديد (راجع مقالتنا في المشرق عن اصل هذه الغابة ١ : ٩٣٩)

واذا خرجنا من المسيلحة وابتعدنا عن الطريق المؤدّية الى طرابلس فلنا الى الشمال لقينا شِعباً يُفضي بمن توغّلهُ الى سطح جبل فسيح يُعدُّ كقسم من مديريّة القويطع وينتهي في شمالهِ الغربي برأس الشقمة (١ بهِ دُعي الجبل جبل رأس الشقمة

٣٢ جبل رأس الشقمة

هذا الجبل قائم بنفسهِ منقطع عن بقيّة لبنان يستلفت اليهِ النظر من بعيد بهيئتهِ الغريبة ووعورة مرتقاهُ. وفي سطح الجبل عدّة قرًى عامرة حتى يومنا هذا اكبرها حامات. وكان لهذه القرية كنيسة قديمة لعلها كانت مزدانة بكتابات (٢. غير انَّ هذه الآثار درست لمَّا بُنيت الكنيسة الجديدة

وهذا الجبل حافل بالاديرة كدير سيدة النوريَّة ودير مار الياس ودير خنوش وغير ذلك من المرابط التي تشيَّد اكثرها فوق ابنية قديمة وهذا ما يحدو بارباب العاديات الى ان يقدموا الى زيارة هذا الجبل الصَّرد. ولو زارهُ الجيولوجيون والجغرافيون لوجدوا فيهِ ما يُجديهم علماً

فلنباشرنَّ بوصف القسم الشمالي من هذا الجبل اعني رأس الشقمة فنقول: انَّ هذا الرأس ينتصب كصخرة صماء. ويدخل في غمر البحر مشرفاً على كل البلاد المجاورة وعلوهُ يبلغ ٣٠٠ متر. واذا نظر اليهِ المسافر القادم من جهة طرابلس رأى شكلهُ اشبه بدارعة هائلة قائمة فوق ثبج البحر لا تبدي حراكاً في رأسها مهاوٍ مرعب لمناوأة عدوّها. وفي جوانب هذا الرأس اخاديد تشهد بما دهمهُ من الزلازل في كرور الاجيال فتضعضعت

١) هذا الاسم اصح من « راس الشكّة » الذي استعملناهُ سابقاً في مقالتنا عن الزلازل في سورية (المشرق ١ : ٢٠٥)

٢) راجع بعثة فينيقيّة لبنان (ص ١٤٥). ونحن نغتنم هذه الفرصة لنكرّر عبارات الشكر لاهل حامات الذين تحفّوا بنا بعد ان رحنا في مشارف ذلك الجبل المقفر ليس بعيداً من خنوش وبتنا عائذة لذا بهادئنا الارض وظلّنا السماء.

اركانهُ وتقطَّعت اوصالهُ . نخصُّ منهـا بالذكر الزلزلة التي حدثت في عهد يستنيان الملك ومرَّ لنا وصفها في المشرق (١ : ٥٠٣) . وهذا الزلزال غيَّر هيئـة رأس الشقمة بل ألحق اهوالهُ بالجبل المجاور لهذا الرأس فشوَّه صورتهُ

وكان القدماء (١ يطلقون على هـذا الرأس اسمًا غريبًا في معناهُ فيدعونهُ وجه الله (Θεοῦπρόσωπον) . امَّا النصارى اليونان فابدلوا اسمهُ باسم وجه الحجر (Λιθοπρόσωπον) وهو اسم قرية مجاورة لهُ موقعها فوق سطح الجبل جنوبًا . ومما يفيدنا التـاريخ ان الإلهة تانيث معبودة الفينيقيين كانت تدعى باسم « وجه بعل » أفلا يسوغ لنـا ان نستنتج من هذه الدلائل ومن المقابلة بين هذه الاسماء انَّ الفينيقيين كانوا اختصوا هذا الجبل بعباداتهم لاسيَّما انَّ صورتهُ الغريبة تستلفت الانظار . وهذا الظن يتأيد بمثـل جبال اخرى في ساحل بحر الشام كان القدماء يعظمونها تعظيمهم للآلهـة كجبل الكرمل وجبل الاقرع شمالي اللاذقيَّة وغيرهما . وكان جبل لبنان نفسهُ مكرَّمًا كإلهٍ يعبدونهُ ويدعونهُ بعل لبنان . امَّا تسمية الكتبة الفرنج لهذا الجبـل برأس مادون (Cap Madonne) فليس هو كما زعم رينان اثرًا لعبادة الإلهة تانيث بل « مادون » تعريب كلمة « السيدة » فقيـل لهُ رأس السيدة اشارةً الى سيدة النورية التي بُني هناك ديرٌ باسمها

وقد ذكر الجغرافي اسطرابون انَّ في زمانهِ كانت قلعةٌ مشيَّدة في اعلى رأس « وجه الله » وان في هذا الجبل ليس بعيدًا من البترون اغوارًا وكهوفًا يأوي اليهـا اللصوص وقطَّاع الطريق كانوا يعيشون في البلاد حتى اجتثَّ بومبيوس دابرهم واستأصل شأفتهم . ولعلَّ هذه المغاور هي الاغوار التي تُرى في يومنا ما وراء قرية « قبَّة » قريبًا من قرية وجه الحجر وهي واسعة تُشرف على البحر (٢

واذا سرت من البترون على ساحل البحر قاصـدًا حنُّوش تمرُّ بازاء مزرعة تدعى سلعاتا عندها نبعٌ جارٍ . وهذه المزرعة لم اتفقَّد آثارها في رحلتي . وقد اتأسف اليوم على فوات الفرصة لانهُ يُحتمل ان سلعاتا هذه هي في مكان بلدة قديمـة دعاها القدماء

١) راجع الجغرافيين كاسطرابون (ك ١٦ ف ٢) وبوليبيوس وغيرهما

٢) راجع الرحَّالة يتزن (Seetzen I, 231)

Σάλτων او Γονσαλτου Σάλτων وقالوا عنها انها كانت كرسيًّا اسقفيًّا وجعلوها مع غيرتا وأنفة (١. ولكن لا بُدَّ من تحقيق الامر والاستطلاع على آثار المكان. وعلى كلّ حال لا يخلو وجود نبع في هذا الساحل الرملي القفر من الدلالة على مقام قديم

ووراء سلعاتا هذه جون صغير يفضي اليه ميل ماء ناشف يدعى وادي غميق. والطريق التي تمرّ حول هذا الجون منقورة في الصخر كالطريق الرومانيَّة التي تُرى عند نهر الكلب. وعلى جانب هذه الطريق صخرة قد كُتب على وجهها أُفقيًا باليونانيَّة ما تعريبهُ: « هنا ينتهي ملك ديوسترات. وقد اتفقنا على ذلك ». وهذه الكتابة ضخمة الاحرف طولها ٣٠ سنتيمترًا وهي كما ترى نصبٌ جُعل للدلالة على حدود الاملاك ومثلها كثير في منعطف لبنان الشرقي بين بحيرة اليمونة وبعلبك

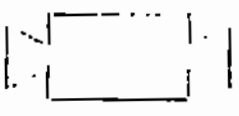

وبازاء هذه الكتابة على الصخر العمودي الذي بجوارها رسمُ تربيع بعروتين على هذه الصورة وليس ضمن التربيع شيء. ولعلَّهُ كان فيها سابقًا كتابة طمسها الدهر لكني لم اجد فيها اثرًا للحروف كالسيَّاح الذين سبقوني الى هذا المكان

وهذه الكتابات مع نقر الصخور تدلّ على انَّ القدماء مرُّوا في تلك الانحاء. ولا ريب ان الطريق كانت تجتاز في هذا المكان ولعلَّها هي الطريق الرومانيَّة التي كانت تتبع ساحل بحر الشام تنعطف بانعطافاته مارَّة حول رأس الشقمة. والمرجَّح ان الجيوش الرومانيَّة كانت تسير في هذه الطريق الساحليَّة لان الطريق الجبليَّة الحاليَّة كثيرة الوعورة صعبة المرتقى وليس فيها شيء من الآثار الدالَّة على اعمال الأقدمين. ومع ذلك ليس اليوم طريق غيرها تصل بين طرابلس واواسط لبنان. امَّا الطريق القديمة على وادي غميق وحنوش ورأس الشقمة فلم تعد مسلوكة. والارجح انَّ الزلزلة التي جرت في ملك يوستنيان دمَّرت هذه السبيل واخربتها

(البقيَّة لعدد آخر)

---

١) راجع ريلند (Relandi Palæstina, p. 216) والمجلة الفلسطينية الالمانية (ZDPV, XXII, 143). بيد اننا لا نبتُّ حكمًا في ما قدَّمنا

# حبيس بحيرة قدس

للاب هنري لامنس اليسوعي
معربة بقلم المعلم رشيد الخوري الشرتوني (تابع لما سبق)

وكان « الريح » في اشنع حال يرتجف رعدةً وقد خرج الزَبد من فمهِ وتصبَّب العرق من بدنهِ وغطّى الغبـار ثوبهُ الاسود. وكان عليهِ سرجهُ ولجامهُ مع خُرجٍ متدلٍ على خاصرتيهِ كان مالك يتَّخذهُ دائمًا في اسفارهِ

وقد تعجَّب الامير رزق الله من قدوم الحصان بلا فارسهِ واخذ يستخبر عن مالك هل رجع من سفرهِ ولكنهُ مع التفتيش والفحص البليغ لم يعرف لهُ خبرًا اذ لم يرَهُ احدٌ راجعًا لا في بشرّاي ولا في اهدن ولا في أيطو ولا في دارَيا ولا في زغرتا ولا في غيرها من الاماكن التي على طريق طرابلس. فحينئذٍ امر بان يُفتح خرجهُ فشاهد فيهِ كل أمتعتهُ ما عدا الامر الذي وجَّههُ لجوسلين. فترجَّح عندهُ ان جوسلين تجرأ على قتلهِ او في الاقل على سجنهِ لانهُ كان يعرف المذكور حقَّ معرفة ويعلم لؤم طباعهِ ويقدّر انهُ لا يحجم عن ضمّ هذه الجريمة الاخيرة الى سائر مساوئه السابقة

وكان الريح يأتي بحركات غريبة استلفتت اليها الابصار واستدعت مشاهديهـا الى التأمل والافتكار. وذلك ان الحصان الذي لم يكن احد من قبل يستطيع ركوبهُ ألانَ تلك الطباع الجافية بحيث كان يمكّن من ظهرهِ كل من اراد دون مقاومة وكثيرًا ما كان يحمل صهيلًا ينبئ بشكواهُ ويخفض رأسهُ حزينًا كأنهُ يبكي فراق رفيق حتى كان يتوهَّم مشاهدوهُ في بعض الاحيان ان دموعًا تجول في عينيهِ

واذ ذاك عزم المقدم رزق الله على الذهاب بنفسهِ للتحقيق وانزال العقوبة بتابعهِ المتمرّد اذا اقتضت الحال. وفي اليوم نفسهِ ارسل الاوامر الى الجنود في بشرّاي وما حواليها بان يستعدوا للسفر من غد اليوم التالي الى جهة غير معلومة وان يحملوا من الزاد ما يكفيهم اسبوعين

اما فرا غريفون فاحبَّ مرافقة هذه الحملة لغرضين اولهما ان يقدّم للجنود ما ربَّما احتاجت اليهِ الحاجة من المساعدات الدينية والثاني ان يشاهد صديقهُ القديم الاب يوحنا

رئيس دير القديسة تقلا. وكان « الريح » قد انهكهُ التعب فابقوهُ في بشراي في اصطبلات الامير. ورغبةً في كتم سرّ الحملة على جواسيس جوسلين وانصاره اتخذوا كل ما يمكن من اسباب الاحتياط فجازوا بلاد الجبة وجبل عكّار ماريين على القريات ومقام الوب(١ ومنجز حتى وصلوا الى قلعة قليس في اقل من يوم فاستراحوا هناك قليلاً. وكان الامير رزق الله يستخبر عن مالك فكان كل من في الناحية يقولون انهم رأوهُ ذاهباً ولكنهم لم يروهُ راجعاً. ثم ان جنود صاحب قلعة قليس انضمّت الى جنود المقدم وزحف الفريقان يريدان القليعة

فلمّا كان سحر اليوم التالي استيقظت حامية القليعة مذعورةً من اصوات أبواق الحرب وتراكضت وفي مقدّمتها جوسلين لمشاهدة ما عسى ان يكون. فشاهدت عدداً غير قليل من الفوارس مقبلين على طريق حصن سليمان غير انهم لمّا جازوا العين المعروفة بعين الباردة ووصلوا الى المضيق المؤدي الى عين الشمس ارتدّوا جميعاً الى اليسار وساروا الى ناحية القليعة. وكان الامير رزق الله لابساً لأمتهُ راكباً في رأسه وهو سائر في مقدّمة الكتيبة المتألفة من رجال منتخبين مسلّحين جميعاً بالرماح والأقواس حسب عادة المقاتلة بلبنان في ذاك العصر. وكان قد انضمّ اليهم في الطريق عدد غير قليل من اهالي بلاد عكّار

وكان وراء الخيّالة المذكورين ما بين امتعة الجنود وخيامها صفٌّ من الجمال تحمل المواد اللازمة لبناء الكبوش والمجانيق وسائر آلات الحصار. وفي آخر الموكب كلهِ فرقة من صانعي الألغام وحملة البلطات ( بلطجية ) من اهالي حلب الذين كانوا مشهورين في كل الشرق بمهارتهم في صنيع الألغام (٢

وكان جوسلين يرصد من اعلى مرقب في القليعة كل هذه القوّة التي لم يكن ليخفى عليهِ القصد من زحفها وقد اقلق بالهُ على الخصوص ما رآهُ محمولاً على ظهور الجمال من الانابيب الحديديّة الطويلة وبما انهُ لم يعرف المقصود منها التفت الى احد جنودهِ الذي كان قد خدم مدة طويلة في عسكر سلطان مصر وسألهُ عنها فاجابهُ الجندي قائلاً :

« ان هذه الانابيب التي تراها هي مدافع تستعمل لقذف النفط. ومنها انواع كثيرة

---

١) هو اطلال هيكل قديم بالقرب من منجز

٢) راجع راي : المستعمرات الافرنجية في سورية

فبعضها يقذف صواريخ عظيمة ( هي قنابل من الورق محشوَّة بالبارود ) تقوى على احراق القلاع . وغيرها يقذف كرات من الحديد تختلف زنتها بين عشرة ومئة من الارطال المصريَّة . والمدافع التي رأيتها في مصر هي اكبر من هذه بكثير منها واحدٌ في الاسكندرية مُنطَّق كلهُ بالحديد قذف من الميدان كرةً كبيرة حمراء وقعت في بحر السلسلة بخارج الباب البحري(١) . امَّا جوسلين فبعد ان سمع هذه الايضاحات لم يطلب عليها مزيدًا ولكن لاحت على وجههِ امارات القلق والانزعاج

وكان في الحقيقة يتوقَّع زيارة الامير رزق الله غير انهُ لم يكن يحسب انهُ يفد عليهِ بمثل هذه السرعة . فاضطربت افكارهُ وخطر لهُ في بادئ الامر ان يتحصَّن في قلعتهِ لكنَّهُ بعد التأمل رأى ان ذلك لا يجديه نفعًا وانهُ لا يقوى على الثبات مدَّة طويلة اذا ما حاصرهُ الاهالي الذين كانوا قد سئموا ظلمهُ وعدوانهُ وعضدتهم جنود المقدم مولاه . ومن ثمَّ عدل عن المقاومة الصريحة وآثر الحيلة والخديعة اللتين كانتا سلاحهُ المألوف وعزم على استعمالهما هذه المرَّة ايضًا

ولم يكن ما عدا الجنود المتلطخين بالجريمة كزنيمهم من شاهدٍ على مقتل مالك . فعزم جوسلين على ان يتظاهر بالجهل وانكار كل ما يُنسب اليهِ . ثم انهُ امر الجنود فانزلوا الجسر الثقَّال وفتحوا البوَّابة الكبيرة واقاموا يستعدون في عرصة القصر الداخليَّة لاستقبال الامير رزق الله بالتكريمات العسكريَّة

## ١٨

ثمَّ ان موكب الامير جاز الجسر الثقَّال ناشرًا اعلامهُ ورواياتهِ واصطفَّ العسكر المتأهب للقتال في ساحة القصر الداخليَّة التي اكتظَّت في يسير من الزمان بالجنود والخيل وآلات الحرب . وبحسب اوامر المقدم رزق الله انفصل قسم من رجالهِ لحراسة مدخل الجسر السابق ذكره . واما باب القصر فأُبقي مفتوحًا والجسر الثقال منزلًا محافظةً على دوام الاتصال بين الامير وسائر عساكره التي بقيت في خارج القلعة

وبعد ان رتَّب الامير بنفسهِ كل هذه الامور الاحتياطيَّة دخل القصر راكبًا وما كاد يترجَّل حتى خاطب جوسلين بقولهِ :

لا ريب ان قدومي اليوم من شأنهِ ان يذهلك يا سيد القلعة

(١) القلقشندي

فأجاب جوسلين وهو حانٍ رأسهُ احتراماً والابتسام يعلو أسرّتهُ تكلّفاً: لقد اذهلني كثيراً يا سيدي الامير لاني بالحقيقة ما كنتُ اتوقّع هـذا الشرف الوسيم الذي ما عوّدتناهُ من قبل

— ألم يكن من شيء يدلُّك عليه ؟

— كلاَّ يا سيدي الامير لان اتباعك في جبـل اللكّام كانوا يظنون انك ما زلت متشاغلاً بقتال العربان في البقاع

— حقًّا لو كان الله اصاخ لادعيتك لما عدتَ اصلاً من البقاع. ويا ليتك اكتفيت بالادعية فقط ولم تضف اليها الاعمال والمساعي

اما جوسلين فتظاهر انهُ لم يفهم شيئاً من مدلول هذه الكلمات الاخيرة ولذلك اراد الامير رزق الله ان يزيد كلامهُ ايضاحاً فقال:

أتعرف عربان ومتاولة البقاع ونصيريّة الضنية ؟

— نعم اعرف انهم اعداء بلادي ومتبوعي وهذا غاية ما اعلم من امرهم

— كيف ذلك والكل يؤكدون ان المواصلات بينك وبينهم متتابعة ؟

فأجاب جوسلين دون اضطراب بقولهِ:

نعم ان لي معهم علائق اضطراريّة لا غير ولولاها لكان يتوالى اذاهم على رعاياي

— لا اقول ان لك معهم علائق ولائيّـة تقصد منها كفّ تعدّياتهم بل انك متواطئ معهم

— لا اشك ان قوماً من المفسدين هم الذين ابانوا الى سعادتك أموراً غير صحيحة قاصدين تكدير صفو خاطرك على خادمك الامين

— لا تذكر الامانة فقد علّمتنا سيرتك الماضية منزلتك منهـا وقل لي الآن بايّ ضمير — ان كان لك ضمير — اغتنمتَ فرصة العفو الكريم الذي خوّلتك اياه اجابةً لشفاعة الاب يوحنّا فسطوت على ديرهِ واحرقتهُ وابعدت الاب المذكور الى منفى يقضي فيهِ حياتهُ بالعذاب ؟

— لا صحّة لشيء من هذا كلهِ وانما اقترف هذه الجريمة بعض الشذّاذ من البدو ولم ندرِ بها الّا بعد وقوعها بزمان فما كان في الامكان منعها. ولا ريب عندي في عدلك

واستنامتك فهل يليق بك ان تعاقب البريء بجريرة المذنب

— وكم ارسلتُ اليك من الاوامر طالباً حضورك فما رددت عليها جواباً. وقد بعثت بآخر امر مع خادمي مالك ولا بدَّ ان يكون قد انتهى اليك

— هذا اول خبر اسمعهُ لانهُ لم يأتني احد من قبلك على سبيل الاطلاق. على ان الطرق في جبل اللكّام غير مأمونة ولو كانت سعادتك تشرّفنا بزيارتها مرة بعد اخرى لتأكدت انَّ لنا نحن عبيدها الخلصين فضلاً عظيماً في الاقامة بهذه الجهات. ولعلَّ الاسماعيليَّة النازلين في مصياد او الرصافة ونصيريَّة برج مقصور يعلمون شيئاً من اخبار الخادم الذي ارسلتهُ الى هنا لان جماعاتهم المتسلحة لا تزال تتجوَّل دائماً في هذه النواحي وكلهم اعداء للمسيحيين فلا يبعد ان يفتكوا بخيَّال سائر وحدهُ

ثمَّ لا يخفاك ان النصيريَّة بعد ان طُردوا من بلاد البترون والجهات الاخيرة التي كانوا يحتلُّونها في جبل لبنان (١ اصبحوا يبغضون اللبنانيين بغضاً عظيماً ولاجل تأصل البغضة وتمكنها في قلوبهم تراهم في كل حفلاتهم واجتماعاتهم الدينيَّة يلعنون القديس يوحنَّا مارون(٢ . واظنُّ كل الظن انَّ مالكاً ذهب بايديهم ضحيَّة عن قومهِ. وحوادث القتل تقع كل يوم ولحظة في هذه الجهات فاذا كانت الاحوال سيئة عندنا فما نحن بمسؤولين عنها بل اننا اول من يشكو منها

— اعلم ان كثيرين شاهدوا مالكاً قد مرَّ في قامة فَلِيس وحالات وبرج صافيتا وحصن سليمان وغير ذلك من الاماكن التي على الطريق ولم تخفَ آثاره الَّا بعد وصولهِ الى قصرك فكيف تشرح هذا؟

— لا اعرف شيئاً بل اؤكد لك ثانيةً انهُ لم يأتِ الى هنا احد من قبلك. واذا شئت فاسأل جميع هؤلاء الناس الذين يقيمون عندي وفتش جميع مخابئ القلعة وانا اول من يعاونك على التحقيق ولا ريب عندي انهُ سيثبت لك براءتي من كل تهمة باطلة

ثمَّ ان جوسلين اخرج مجموعة من المفاتيح وتهيأ للسير فتبعهُ الامير رزق الله مصحوباً بعدد من رجالهِ حاملين المشاعل وفحص بكل تدقيق كل ما هناك من المخابئ

(١ ابو الفداء والدمشقي وتاريخ بيروت لصالح بن يحيى
(٢ الباكورة السليمانيَّة (ص ٤٥)

فلم يعثر على شيء. وكانت المخابئ المذكورة مصنوعة في داخل الاسوار الضخمة على شكل لا ينبئ ظاهرهُ بوجود شيء منها

ثم انهم نزلوا الى الاقبية المنقورة في جوانب الجبل بعضها لخزن الاسلحة والأقوات والبعض الآخر للسجون. فلم يجد الامير في الاقبية المذكورة الّا اشخاصاً قلائل من الفلاحين كان جوسلين قد زجّهم في الحبس مقيدين بالسلاسل لغير ذنب يوجب ذلك. وكان في جملتهم الراعي عبد الله الذي مرّت عليك حكايتهُ. فامر المقدم رزق الله حالاً باطلاق سراحهِ واقبل على تتمّة البحث والتفتيش غير انهُ لم يتصل الى مرامهِ

وكان جوسلين يتظاهر بالمسرّة والابتهاج مدّعياً بظهور براءتهِ ممّا قذف بهِ ولكن الامير رزق الله لم يقتنع بذلك وظلّ قلقاً ثم التفت الى جوسلين

— اكرّر عليك القول بان كثيرين من القوم الصادقين اكدوا لي انّ مالكاً دخل قصرك فعليك اذاً ان تؤدي لي حساباً عن كل ما جرى لهُ من ساعة ولوجهِ الى هذا المكان. فاذا كنت ترجو مني عفواً فاعلم ان أقرب وسيلة للعفو هي ان تعترف لي بكل شيء. . . . فتأمل (ستأتي البقيّة)

# المئة الثانية

## لانشاء الرهبانية المكيتارية

لمنة تاريخية للاب لويس شيخو اليسوعي

في اليوم الثامن من ايلول المنصرم ازدانت احدى جزائر مدينة البندقيّة بابهى حلاها. فكنت ترى جزيرة سان لازار (القديس لعازر) وابنيتها تخفق فوقها الرايات والاعلام وتزينها الزهور واكاليل الغار. وكانت الاجراس تعلن بافراح اهلها لكل الضواحي وتدعوهم الى مسرّات العيد. وكان البنادقة يزدحمون في شوارع الجزيرة وحدائقها ينتظرون بفروغ الصبر افتتاح الحفلات البهجة التي أُعدّت لذلك اليوم الجليل

وان سألنا السائل وما كان الداعي لدقّ البشائر واقامة تلك الافراح اجبنا انّ

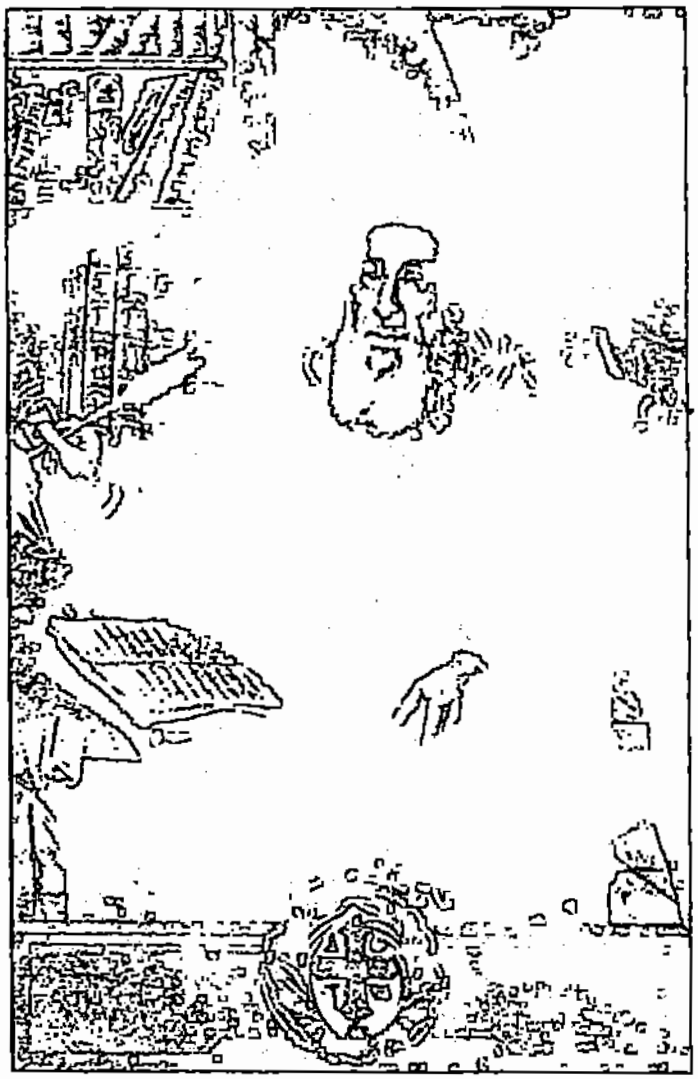

الاب مكيتار منشئ الرهبانية المكيتارية الارمنية

سكّان الجزيرة كانوا في ذلك اليوم يحتفلون بعيد شائق وقد تقاطر البنادقة ليشاطروهم في تلك المظاهرات البهيجة. اما اهل الجزيرة الذين اقاموا تلك الحفلات فكانوا رهبانًا من الطائفة الارمنية يُدعون مكيتاريين نسبةً الى مكيتار منشئهم. وكانوا في ذلك اليوم قد اتموا المئة الثانية لتأسيس رهبانيّتهم فاحبُّوا بتلك النسبة ان يجدّدوا تذكار ذاك المشروع الجليل الذي احرز للكنيسة الكاثوليكيّة عموماً وللطائفة الارمنيّة خصوصاً فخرًا عظيماً ومنافع جمّة لا تمحو اثرها الايام

فوددنا نحن ايضاً ان نستغنم هذه الفرصة لنُحيي ذكر احد مشاهير المشرق الكاثوليكي ونعرّف القراء اعمالهُ الخطيرة ونبيّن على وجه الاجمال ما كان لارلادهِ من بعدهِ من المشروعات الجليلة. ولهذه الغاية نبتدئ اولًا بملخّص ترجمة مكيتار ثم ملحقها باعمال الرهبنة المكيتاريّة

## ١ ترجمة مكيتار

وُلد مكيتار بن بطرس في سيواس من اعمال ارمينية الصغرى سنة ١٦٧٦ (وروي ١٦٧٨) من والدَين كاثوليكيَّين تقيَّين رَبَّياهُ احسن تربية وزرعا في قلبهِ منذ صغرهِ بذر الفضائل المسيحيّة. وكان اسم الولد مَنُوج استبدلهُ باسم مكيتار او مخيتار اي مُعَزٍّ يوم انتظم في سلك الكهنوت

وكان منوج مجبولًا على الصلاح منذ نعومة أظفارهِ فما بلغ رشدهُ حتى وجّه كلّ افكارهِ الى الله واعمال البرّ. ولمّا صار في الخامسة من عمرهِ جعلهُ ابواهُ تحت تدبير كاهن فاضل فتعلّم منهُ مبادئ الدين واصول اللغة الارمنيّة وكان يخدمهُ في الرتب الدينية وهو يقوم بها احسن قيام وكان يقضي قسماً من نهارهِ في الصلاة يفضّلها على ملاهي الصبيان اترابهِ

ومما يُحكى عنهُ انهُ اتفق مع غلام من اصحابهِ وهرب كلاهما من بيت ابيهِ وانفردا في مغارة بجوار البلدة ليتفطما هناك لاعمال التقشف والصلاة. غير انَّ اهلهما ما لبثوا ان طلبوهما وارجعوهما الى البيت مرغومَين. وكان عمر مكيتار عشر سنين فقط

واصبح الغلام لم يذق منذ ذاك الحين راحةً في الدنيا وامورها الزائلة فكان يلحُّ على ذويهِ ان يسمحوا لهُ بالترهُّب فامتنعوا مدَّةً ريثما يتحقَّقون انَّ دعوتهُ من الله. فلمَّا رأوا انَّ عيشتهُ بينهم كعيشة النسّاك يقضي هجعاتٍ من الليل في الصلاة ويطوي نهارهُ صائمًا

وينهك قواهُ بامانة جسدهِ أجابوا اخيرًا الى ملتمسهِ. فقام مكيتار من ساعتهِ ورحل الى دير قريب من سيواس يدعى دير الصليب فدخلهُ بكل رغبة مودعًا المعالم الغرَّار وملذاتهِ الباطلة. وكان رئيسًا على هذا الدير اسقف اسمهُ حنانيًا فما عرف الطالب الجديد حتى شُغف بهِ حبًّا وجعلهُ شماسًا في ديرهِ. وكان كل همّ مكيتار مذ دخولهِ بين الرهبان ان يقدّس نفسهُ بالفضائل المسيحيَّة صرف الى ذلك كل مجهودهِ حتى خُيِّل لاخوانهِ انهُ بالملاك اشبه منهُ بالانسان. لكن الراهب الجديد لم يرَ بعد زمن قليل في اصحاب هذا الدير ما كان ينتظرهُ من النشاط والغيرة في خدمة الله فالتجأ الى العذراء الطاهرة وطلب اليها بالحاح ان توحي اليهِ بما هو ارضى الى الربّ واولى بخلاص نفسهِ فظهرت لهُ البتول في الرؤيا. ودلَّتهُ على دير آخر يدعى بَيْن حيث كانت تُكرَّم صورة لها عجائبيَّة

فذهب الشاب من وقتهِ الى الدير المذكور ولبس فيهِ الاسكيم الرهباني. وقد طفح قلبهُ فرحًا لمَّا شاهد الصورة العجائبيَّة التي كانت في كنيستهِ لانها كانت تشبه كلّ الشبه شخص العذراء الذي عاينتهُ في رؤيا دير الصليب. فاخذ يكدُّ ويجدُّ في تحصيل الكمال المسيحي ويرتاض في كل الرياضات التقويَّة ويستعبد جسدهُ وحواسَّهُ ويكبح شهواتهِ حتى بلغ بعد قليل ذروة القداسة

والهمهُ الله بعد سنتين ان يطوف القرى المجاورة ويبشّر بالحقائق الدينيَّة اهلها واكثرهم متكبّون في ظلام الجهل والآثام. فكان الشعب يأتيهِ زرافاتٍ ليستمعوا كلام الله من فيهِ وينيبوا الى التوبة ويتزوَّدوا بالاسرار المحيية. فاشتهر اسم مكيتار بتلك الانحاء. ونمى خبرهُ الى ارباب الدين فارادوا ان يجعلوهُ اسقفًا وهو لم يبلغ اذ ذاك العشرين من عمرهِ. لكنَّ رجل الله اختفى عنهم الى ان عدلوا عن قصدهم ثمَّ عاد الى دير بَيْن واستأنف عيشتهُ الشظفة وتقشفاتهِ السابقة

ولكثرة تهجُّدهِ وطول مطالعتهِ في الكتب الروحيَّة اصابهُ داء عياء في عينهِ ايس الاطباء من شفائهِ. امَّا هو فكان يسلّم امرهُ الى الله لا يطلب منهُ الَّا واحدةً ان يعرف طريقهُ الى الكنيسة. وكان مع ذلك بصرُ قلبهِ يزداد مع الايَّام توقُّدًا وذكاء وجعل يؤلف في مديح العذراء اناشيد شجيَّة املاها على اخوتهِ الرهبان. فلقي عملهُ هذا التقوي حظوى لدى سلطانة السماوات فابرأتْ عينهُ دون دواء البتة. فحدث بمكيتار هذه

النعمة الجديدة الى ان يخصّ نفسهُ الى خدمتها ونشر عبادتها بين مواطنيهِ

ومما فكّر فيهِ في تلك الاثناء ان يذهب الى رومية العظمى و يجتمع باحبر الروماني فيتفق معهُ على الوسائط الفعّالة لإنارة الارمن المنفصلين عن سيدة الكنائس فيعيدهم الى الحظيرة البطرسيَّة كما كانوا على عهد القديس غريغوريوس المنوّر . فاستحرّ بالصلاة والتمس من ابي الأنوار ان يعرّفهُ مشيئتهُ في ذلك . فما كان يزيد هذا الفكر الّا رسوخاً في عقلهِ

فقام من يَتن باذن رؤسائهِ وسار الى القدس الشريف ليزورهُ ثم يُبحر من هناك الى امّ المدائن . فوصل بعد أيام الى مدينة حلب . وكان في الشهباء دير للآباء اليسوعيين فطرق بابهُ وعرض على الرسلين ما سنح لهُ من الافكار . وكان هنـاك الابوان انطون بوفوليار (Beauvollier) وحنا فرسو (Verseau) اشتهرا بغيرتهما وارجعا كثيرين من الارمن المنفصلين . فلمّا رأيا هذا الشاب فرحا بهِ فرحاً شديداً وقوّيا عزيمتهُ واشارا اليهِ ان ينشئ رهبانيَّة اومنيَّة لنشر الدين الكاثوليكي وارشداهُ الى ذلك واطلعاهُ على القوانين والرسوم الرهبانيَّة . وكتبا لهُ رسالةً يعرضها على الاب الاقدس لتحقيق هذا المشروع

فوقعت اقوال الرسلين في قلب مكيتار احسن وقع وخرج من حلب طالباً الاماكن المقدسة وركب السفينة في الاسكندرونة . لكنهُ عند وصولهِ الى قبرس ابتلاهُ الله بمرض عضال فنُقـل الى منزل الارمن الغريغوريين وكابد هناك من الاوجاع ما لا يعلمهُ الّا الله . وكان اهل هذا المنزل يشدّدون عليهِ ويضايقونهُ وعرضوا عليهِ ان يجحـد الدين الكاثوليكي فأبى فتهدّدوهُ بالموت ولم ينجُ من ايديهم الّا بالهرب وهو لم يزل مريضاً تنهك الحمّى قواهُ . فعاد الى حلب على آخر رمق . ولمّا ابلّ من مرضهِ عاد الى وطنهِ

وجعل بعد عودتهِ يفكر في تتميم مقصودهِ وانشاء رهبانيَّتهِ . وكان لتحقيق نيَّاتهِ يعدُّ نفسهُ بالدروس اللاهوتية والكتابيَّة حتى اتقنها . فاستدعاهُ اسقف ادنة الكاثوليكي ورقّاهُ الى درجة الكهنوت سنة ١٦٩٦ وهو مع ذلك لم يتجاوز الحادي والعشرين من عمره

فرجع مكيتار وقلبهُ مفعمٌ شكراً لله يتلهب بسعير الغيرة على خلاص القريب . ودرس مدَّةً في دير « سرب نشان » فنال فيهِ اجازة التعليم ودُعي ڤرتابيطاً . ثم زار دير اشمياتزين وطاف في جهات الارمن يدعو الناس الى الاتحاد ويبشرهم بعقائد الايمان . وكانت امثالهُ وقداسة سيرتهِ تجذب الكلّ الى استماع ارشاداتهِ . ولمّا فشت العدوى بين مواطنيهِ كان

هو اول من خاطر بنفسهِ وخدم المطعونين بغيرة ومحبَّـة لم يعرفا الملل

الَّا انهُ لم يزل يطلب الوسائل ليُخرج الى حيز الوجود افكارهُ الصالحة بانشاء جمعيَّة من الرهبان يخصصون انفسهم لبثّ الديانة الكاثوليكية فرحل الى الاستانة العليَّة ونزل في حيّ بيره وجمع بعضاً من الشبَّان خرَّجهم في آداب الدين ودرس العلوم فكان ذلك بدء الجماعة المكيتاريَّة في أواسط سنة ١٧٠١ اخذ الاخوة يشتغلون ايضاً الاشغال اليدويَّة ليتزوّدوا بشغلهم وكانوا يجلّدون الكتب ويسعون لفتح مطبعة ارمنيَّة

الَّا انَّ غيرهم نمى الى الارمن الغريغوريين. فقام بطركهم افرام وقعد واثار عليهم ثوائر الاضطهادات التي احوجتهم الى ان يتبدَّدوا ويختفوا عن اعدائهم. وبقي مكيتار نفسهُ مدَّة مستترًا في دير الآباء الكبوشيين في دار السعادة لا يأمن على نفسهِ ثمَّ هرب الى ازمير وتخفَّى عند الآباء اليسوعيين

وكان قبل سفره من الاستانة في يوم عيد ميلاد العذراء عليها السلام جمع ابناءهُ الروحيين وجعلهم تحت حماية ملجإ النصارى واتفق معهم بان يذهبوا الى بلاد موره التي كانت وقتئذٍ في ملك البنادقة. فسبقوهُ اليها واحتلوا في مدينة مودون ضيوفاً مكرَّمين. اما مكيتار فبقي في ازمير مستترًا حتى مكَّنتهُ الاحوال من ركوب البحر الى موره. فبلغها بعد اخطار عديدة لا حاجة الى ذكرها واجتمع في مودون بتلامذتهِ

وتبرَّع عليهِ ذرو الامر من البنادقة بارض واسعة شيَّد فيها كنيسة جميلة وديرًا واسعًا. ثمَّ تقاطر اليهِ الطلبة ليتضووا الى جمعيَّتهِ فوضع لهم رسوماً اخذها عن قوانين القديسين انطونيوس وبنديكتس مع مراعاة طقوس الارمن وعاداتهم ولمَّا انجزها ارسل اثنين من رهبانهِ الى رومية لينالا تثبيتها من الكرسي الرسولي سنة ١٧٠٥. فرحَّب البابا اقليمس الحادي عشر بالرسولين وامر بفحص القوانين ثم اثبتها بعد مدَّة بسلطانهِ الاعظم وجعل مكيتار رئيساً عاماً عليها الى آخر حياتهِ

فكانت هذه النعم الممنوحة من الاب الاقدس داعياً جديداً لمكيتار وذويهِ الى ان يباشروا كل الاعمال الرسوليَّة. فمن ذلك انهُ ارسل بعضاً من تلامذتهِ الى سيواس وطوقات واماسية ومرسفان وانقرة وطرابزون وبروسة وسالونيك وحلب ليبشّروا بالايمان الصحيح ويتيروا اهل جلدتهم بصحايح التعاليم الصادقة. فبارك الله مساعيهم وجنوا من اثمار الخلاص فوق ما كانوا يؤملون

وكانت اقامةُ مكيتار في مودون الى سنة ١٧١٥ وفيها استرجعت الدولة التركية بلاد مورة من يد البنادقة فاضطرَّ مكيتار ورهبانهُ ان يخرجوا من ديرهم ليلحقوا بجماة حرّتهم وهم لا يملكون شروى نقير. وكانت رحلتهم الى البندقيَّة حيث اكرم البنادقة مثواهم وخصَّصوا بهم جزيرة صغيرة من جزائر البلدة تُدعى سان لازار ( القديس لازر ). وكان في هذه الجزيرة ديرٌ قديم بُني في القرن الثاني عشر وتولى عليهِ الخراب فاهداهُ بطريرك البندقيَّة لمكيتار وتلامذتهِ

وكان اول ما شرع بعملهِ المنشئ النشيط وبنوهُ انهم اخربوا الدير القديم وباشروا بتشييد دير آخر ليجعلوا فيهِ سكناهم. ومع أنَّهم كانوا لا يملكون شيئاً توصَّلوا الى ان يعمروا لهم مقاماً واسعاً كافياً لعددٍ غفير من الرهبان. وكان مكيتار كثير الثقة بالله لا يهتمُّ بالغد. وكان الله لا يخيّب فيهِ رجاءهُ فارسل لهُ قوماً من المحسنين قاموا بنفقات ديرهِ. ثمَّ بنى مكيتار كنيسة جميلة ذات ثلاثة اسواق متَّصلة بالدير يعدّها البنادقة من احكم ابنيتهم صنعاً. وكان المكيتاريون يقيمون فيهـا الرتب الدينيَّة بالارمنيَّة برونق وتقوى عظيمين

ومما سعى بهِ مكيتار انشاء مطبعة كبرى لينشر فيهـا المطبوعات الكاثوليكيَّة ويرسلها الى انحاء الارمن. فجهَّزها بالادوات اللازمة واستحضر لها حروفاً جميلة من بلاد هولندة فاضحت بعد قليل احسن مطبعة ارمنيَّة في الاصقاع الاوربيَّة. وكان هذا الرئيس الهمام مع كثرة اشغالهِ منصبّاً على التأليف ساعياً بنشر الكتب وترجمتها واصلاحها. واوَّل كتاب برز من هذه المطبعة كتاب التوراة مزيّناً بالتصاوير الحسنة. وقد اثنى على هذه النسخة الارمنيَّة كثيرون من العلماء في مقدَّمتهم البابا بندكتوس الرابع عشر

ثمَّ ألحق مكيتار هذا التأليف الجليل بمصنَّفات اخرى منها شرح الاناجيل المقدَّسة ومعجم واسع للغة الارمنيَّة وغير ذلك مما يدلُّ على طول باعهِ في الكتابة وسعة معارفهِ الدينيَّة والدنيويَّة

وقد ابتلى مكيتار ربُّهُ بمحن عديدة صبر عليهـا صبرًا جميلاً. من ذلك انَّ الحسَّاد رموهُ بتُهم باطلة لدى امام الاحبار الَّا ان برارتهُ ظهرت ظهور الشمس في رابعة النهار. وكان مع ذلك لين العريكة حليماً لا يريد ان يذكر احدٌ امامهُ اسم اعدائهِ بالشر وربَّما دافع عنهم ومنع ذوي الامر عن معاقبتهم وقد مكَّنهُ الله من قلوب بعضهم اضحوا

بعد ذلك من جميع اصدقائهِ . ومن الشواهد على طول اناتهِ انَّ احد اعدائهِ تمكَّن من اوراقهِ وبعض تآليفهِ فاحرقها بعد ان كان رجل الله صرف على كتابتها دهرًا من الزمان . فتحمَّل الأذى دون ان يفوه ببنت شفة غير نادمٍ على مرتكب هذه الجريمة

وكانت وفاة مكيتار في ٢٧ نيسان من سنة ١٧٤٩ توفاهُ الله الى رحمتهِ . وكانت ميتتهُ صالحةً كحياتهِ استعدَّ الى ملاقاة ربِّهِ بكلِّ الرياضات التقويَّة . وكان آخر ما قالهُ لتلامذتهِ انهُ حرَّضهم على محافظة القوانين والطاعة للكرسي الرسولي والمحبَّة الاخويَّة والغيرة في سبيل القريب لا سيَّما اخوتهم المنفصلين

فما طار صيتهُ في البندقيَّة وضواحيها حتى كُسفت الوجوه وتكدَّرت الخواطر . وكان الجميع يعدُّون موت رجل الله كرزيَّة عموميَّة ويذكرون اعمالهُ المبرورة . ولمَّا عُرض جسدهُ الطاهر في باحة الكنيسة بقي فيها يومَين والناس يتبرَّكون باستلام قدميهِ ثم دُفن باحتفال عظيم في الكنيسة بازاء المذبح الكبير . ومنذ يوم وفاتهِ كان كثيرون يلتمسون شفاعتهُ ويطلبون من الله نعمًا على يدهِ فما خابت آمالهم . وقد جمع اولادهُ تفاصيلَ المعجزات التي جرت عند قبرهِ رجاء ان تثبت يومًا بيعة الله سموَّ قداستهِ وتدرج اسمهُ في سجل اولياء الله

## ٢ الرهبانية المكيتاريَّة

بقي علينا لايجاز وعدنا ان نذكر الرهبانيَّة المكيتاريَّة ونلخِّص مجمل اعمالها فنقول : ان منشئها البارَّ احسن تنظيم هذه الطغمة وجعلها على اساس متين فلذلك صمدت الى يومنا على تقلُّبات الدهر . وهذه الجمعيَّة تُقسم الى ثلاثة اقسام : منهم المعلِّمون او الملافنة ثم الدارسون ثم الطالبون . فللمعلِّمين سياسة الرهبنة والشغل والتعليم وتصنيف الكتب وأعمال التبشير وهم كهنة . اما الدارسون فهم الذين انضمُّوا الى الرهبانيَّة ولم يعد يتمموا دروسهم الدينيَّة والاديبيَّة . اما الطالبون فهم اولاد من سنِّ الثامنة الى الخامسة عشرة يختارونهم من طائفة الارمن الكاثوليك ويربُّونهم مجانًا حتى اذا أنسوا فيهم رغبةً الى الترهُّب ادخلوهم في عداد الدارسين

وقد خلف مكيتارَ منذ وفاتهِ الى عهدنا خمسةُ رؤساء هذه اسماؤهم : ( الاول ) استفان ملكونيان القسطنطيني قام برئاسة الرهبانيَّة خمسين سنةً ( ١٧٥٠—١٨٠٠ ) . وفي أيَّامهِ انفصل قسم من المكيتاريين عن اخوتهم سنة ١٧٧٧ واقاموا في بلاد النمسة

فسكنوا مدةً في تريسته ثم انتقلوا الى ڤينة سنة ١٨٠٧ وهم لا يزالون هناك حتى اليوم. وهذا الفرع الثاني من الرهبانية المكيتاريَّة يتبع ايضاً قانون مكيتار ولا يختلف عن الفرع الاصلي في شيء الَّا انهُ قائم بذاتهِ

والرئيس ( الثاني ) على المكيتاريين في البندقيَّة كان استفان أكُنتس كوڤر كان اصلهُ من ترنسيلڤانية تولى الرئاسة ٢٤ سنة (١٨٠٠—١٨٢٤) وكان هذا الاب من علماء زمانهِ ألَّف كتباً عديدة بالارمنيَّة منها كتاب في الخطابة وتآليف ضخم في عدَّة مجلدات يتضمَّن الجغرافية العموميَّة وكتاب سيرة مكيتار وتفسير الكتاب المقدس في سبعة مجلدات. وفي ايَّامهِ زار جزيرة سان لازار البابا بيوس السابع فقرَّظهُ الرئيس العام وقدَّم لهُ كتاباً جمع فيهِ شهادات للكتبة الارمن في رئاسة بطرس وخلفائهِ على جميع كتائس العالم. وقد رقَّاهُ الحبر الروماني المذكور الى رتبة رئيس اساقفة

وتقلد الرئاسة بعدهُ الرئيس ( الثالث ) وهو سوكياس سومال من الاستانة من سنة ١٨٢٤ الى ١٨٤٦. وبهمَّتهِ اتسع نطاق الرهبنة المكيتاريَّة فانشأت مدرستين كبيرتين لتهذيب الاحداث الواحدة في البندقيَّة والاخرى في بادُوَا وهي التي نُقلت بعدئذٍ الى باريس. وكان الاب سوكياس ينشِّط اخوتهُ على الاعمال الشريفة ويتقدمهم بمثلهِ. وبمساعيهِ طُبع قسمٌ كبير من تآليف ادباء الارمن الاقدمين وغيرهم. وقد اقامهُ لاون الثاني عشر اسقفاً على صهيون شرفاً سنة ١٨٢٦

وخلفهُ سنة ١٨٤٦ يرجس هرمز وهو ( الرابع ) بعد مكيتار. وسُقف في سنة انتخابهِ وكان المذكور طاف انحاء الشرق مبشِّراً بين امَّتهِ بالدين الكاثوليكي مدَّة ١٥ سنة. فدبَّر الرهبانيَّة المكيتاريَّة الى سنة ١٨٧٤. وكان السيد هرمز من مشاهير زمانهِ مكرَّماً محبوباً من الجميع نال من الدول العظمى وسامات تشير الى اعتبارها لهُ

ولمَّا توفي السيد يرجس هرمز أُقيم بعدهُ سنة ١٨٧٤ الرئيس الحالي ( الخامس ) بعد مكيتار واسمهُ اغناطيوس كيورك وهو اسقف على ترايانوبوليس شرفاً. لهُ فضل كبير على اخوتهِ واهل وطنهِ فانَّهُ انشأ لهم اديرةً في ازميد وطرابزون وعزَّز الدروس الارمنيَّة واعطى للمطبعة المكيتاريَّة رونقاً جديداً بنشر عدَّة تآليف قديمة وحديثة دينية وادبية

ولو اردنا بعد ذكر رؤساء الرهبانية المكيتاريَّة ان نفصِّل اخبار رجالها العظام لطال بنا الكلام وانَّما نكتفي بذكر بعض منهم اشتهروا بالتأليف: منهم الاب ڤرتان اصغريان

(١٧٢٠—١٨١٠) نقل الى الارمنيَّة قسمًا من اعمال الآباء اللاتينيين ثمَّ راجع التوراة الارمنيَّة على النسختين اللاتينيَّة والسبعينيَّة ووضع معجمًا للكتاب المقدس. ونقل كتبًا عديدة من الافرنسيَّة واللاتينيَّة لتثقيف الشبَّان. ومنهم الاب ميخائيل تشاميش (١٧٣٨ —١٨٢٣) لهُ تاريخ مطوَّل لبلاد ارمينية في ثلاث مجلدات واصول اللغة الارمنيَّة وكتب دينيَّة وجدليَّة وطقسيَّة. ومنهم الاب جبرائيل اڤيديكيان (١٧٥٠—١٨٢٧) لهُ تفسير على رسائل مار بولس وشرح الطقوس الارمنيَّة ومقالات دينيَّة وادبيَّة ولغويَّة في الارمنيَّة والايطاليَّة. ومنهم الاب لوقا إنجيج (١٧٥٨—١٨٣٣) الَّف جغرافية كبرى لتركية اوربَّة وعاداتٍ أرمينية وتراجم القديسين العظام وغير ذلك ممَّا اكسبهُ شهرةً واسعة. ومنهم حنَّا أَوْشر (١٧٦٢—١٨٥٤) كان من فطاحل الكتبة الَّف نحو خمسين تأليفًا منها سيَر القديسين في ١٢ مجلدًا واللاهوت النظري في اربعة مجلدات وقاموس واسع للغة الارمنيَّة في جلدين ومكتبة الآباء الارمن في اربعة مجلدات وترجمة اعمال الاباء اللاتينيين في ١٢ مجلدًا وكتب اخرى عديدة اثنى عليها كلُّ المستشرقين. ومنهم الاب اغناطيوس پاپازيان (١٧٦٤—١٨٥٢) جعلهُ غريغوريوس السادس عشر مطرانًا. ألَّف تاريخًا كنسيًّا وتقاويم ومقالات علميَّة. ومنهم الاب مانويل چكچك (١٧٧٠— ١٨٣٥) لهُ قاموسان ارمني ايطالي وايطالي ارمني ونقل كتبًا اعجميَّة الى الارمنيَّة. ومنهم الاب اڤرام سَتيان (١٧٩١— ١٨٣٨) صنَّف كتبًا تاريخيَّة وادبيَّة وخطابيَّة فضلًا عمَّا نقلهُ الى الارمنيَّة. ومنهم الاب پسكال أَوْشر (١٧٧٤—١٨٥٤) اخو الاب حنَّا أَوْشر كان يُحسن التكلُّم والكتابة في عشر لغات وكان يُعَدُّ من الكتبة المتضلِّعين والشعراء المفلقين. ونمَّا ترجمهُ الى الارمنيَّة « الفردوس المفقود » للشاعر الانكليزي ملتون. ومنهم الاب الياس توماجيان (١٧٧٢—١٨٤٨) وهو مترجم شعر اوميروس واوروبيدس واعمال ارسطو. وتآليفهُ كثيرة مشهورة. ومنهم الاب ميناس ميديشي (١٧٧٧—١٨٤٦) عُرف بتآليفهِ المدرسيَّة اشهرها معجم باربع لغات التركيَّة والروسيَّة والارمنية والفرنسيَّة. ومنهم الاب ارسانيوس بغراتيد (١٧٩٠—١٨٦٦) لهُ كتب ادب وشعر وقد نقل الى الارمنيَّة اشهر تآليف اليونان والطليان والفرنسويين. ومنهم الاسقف ادوار هرمز (١٧٩٩—١٨٧١) أغنى طائفتهُ بترجمة نحو ٢٠ كتابًا من التآليف الاجنبيَّة في كل فن. ومنهم الاب ابراهيم جياريان (١٨١٧—١٨٩٢) كان مولعًا بدرس تآليف قدماء اليونان

وقد ترجم منها قسماً كبيراً كمثل كتب افلاطون وتوقديدس

وقد اشتهر في ايامنا الاب بولس كركين والاب اليشان الشاعر المجيد والاب استفان ساريان مدير المطبعة الكيتارية. وللآباء الكيتاريين مجلة ذائعة الشهرة علمية ادبية تاريخية تدعى بزمانيك (مجموعة الاخبار) يحررها الاب سمعان إرميان

هذا ما رأينا ايراده في هذه النبذة الموجزة ولولا ضيق المقام لاتسعنا فوق ذلك على اعمال الكيتاريين ووصفنا مكتبتهم الغنية بالمخطوطات الارمنية ومتحف عادياتهم الكثيرة الآثار واسترسلنا في ذكر مساعي اخوتهم الذين في ڤينّة وقد اسعدنا الحظ بزيارة ديرهم العامر ومطبعتهم الزاهرة. ولا يسعنا الا ان نختم داعين لهذه الرهبنة بالترقي والنمو لمجد الله الاعظم وفخر الكنيسة الكاثوليكية

(حاشية) قد نقلنا كثيراً من الفوائد التي سطرناها في مقالتنا السابقة عن كتابين حديثين نشرتهما المطبعة الكيتارية بالطليانية وهما تحفة في بابها يتضمن احدهما ترجمة مكيتار والثاني وصف جزيرة سان لازار وقد تلطف مدير المطبعة فاهدانا اياهما

# توجيه المناطيد

للاب ر. ش. اليسوعي

لما حلق في الفضاء لاول مرة سنة ١٧٨٥ الفرنسويان مُنْغُلفيار وبيلاتر دي رُزيار راقيين في مركبتهما الهوائية بنى العلماء على هذا الاختراع الجديد آمالاً طيبة لترقي الفنون وتقدم المعارف البشرية. والحق يُقال انّ هذه الاماني لم تذهب سدًى فانّ العلماء رصدوا بتلك الواسطة ظواهر الجوّ كالحرارة والبرد واليبوسة والرطوبة والمطر والتبخر وثقل الهواء وخفته. واستفاد منها مخططو البلدان اذ امكنهم بها ان يُطلّوا على معاملات واسعة اخذوا رسمها من الجوّ. اما ارباب الحرب فاتخذوها كاحسن وسيلة لرصد حركات العدو إبّان الحرب وقذفه بالقنابل من علُ وما شاكل ذلك من فنون الجهاد

على انّ هذه الفوائد مع عظم شأنها كانت محصورة لم يشإ الانسان ان يكتفي بها وهو يؤمّل ما فوق ذلك راجياً ان يطوف البلاد وينتقل الى اربع خوافق العمور كما يحسن في اعينه. وعليه اخذ العلماء يبحثون عن طريقة تمكّنهم من توجيه المناطيد ودفعها الى اي جهةٍ سنح لهم

وكان اول من امتحن ذلك الفرنسوي مونيار (Meunier) اتخذ له مركبة هوائية مستديرة ذات غلافين احدهما ضمن الآخر لكنَّ مساعيهُ ذهبت ادراج الرياح. وعلى مثالهِ كما زَعَم فرنسوي آخر يُدعى ترانسون (Transon) كان جمع بين منطادين للموازنة بينهما فلم ينجح. وفي سنة ١٨٥٢ حاول الطبيعي جيفار (Giffard) ان يستعين بالبخار لتوجيه منطاد كان جهَّزهُ وجعلهُ على صورة بيضوية ذا قطب اقفى ليقلَّ بذلك تمكُّن الريح من المنطاد. وكان لحظ انَّ المنطاد الكروي تصدمهُ الرياح صدمةً قويَّة عند جريهِ لاتساع سطحهِ فتلافى الامر بالمنطاد البيضوي او المغزلي. وقد اصاب جيفار بعض النجاح وبَيَّن على وجه صريح انَّهُ يمكن دفع المناطيد وتوجيهها بواسطة رفَّاس يسوقها الى حيث يشاء صاحبها. وقد جدَّد دوبوي دي لوم (Dupuy-de-Lôme) هذه الامتحانات سنة ١٨٧٢ وأيد ما استنتجهُ جيفار بتجاربهِ السابقة

لكن هنا مشكلًا كبيرًا لم يستطع أحد حتَّى الآن ان يحلَّ اربتهُ. انَّ المنطاد لكي يقوى على مماسكة الريح لا بُدَّ لهُ من محرك قويّ. وكلُّ محرك قوي ثقيلُ الجهاز فينبغي لهُ منطاد عظيم ليحملهُ الى الفضاء. وان عظم المنطاد زادت مصادمة الريح لهُ فلا يتمكَّن من كسر سَوْرتها. فهذا دورٌ لم ينجُ منهُ مجهِّزو المناطيد حتى يومنا ولذلك كان البعض فكَّروا في الاستجناح اي انَّهم اتخذوا للانسان ادوات تقوم لهُ مقام الاجنحة للطائر. وقد وضعوا لهذه الغاية آلات جمَّة لم تأتِ حتى الآن بالثمرة المرتجاة. بل ذهب كثيرون من اصحابها ضحيَّة تهوُّرهم في الاخطار فهبطوا الى الحضيض وماتوا او تهشَّمت عظامهم

ولذلك هذا المعضل التجأ تيسَّندياي (Tissandier) سنة ١٨٨٣ الى الكهربائيَّة لانَّ ادواتها اخفُّ من غيرها فصعد في اوتويل (Auteuil) الى علوّ ٥٠٠ متر وقاوم سورة ريحٍ كانت قوَّتها ثلاثة امتار في الثانية وادار مركبتهُ بدقَّةٍ كما شاء. ثمَّ كرَّر مرارًا امتحاناتهِ وحسَّن أدوات مركبتهِ فبلَغ سرعتها اربعة امتار في الثانية

وفي السنة التالية جهَّز الضابطان رينار (Renard) وكربس (Krebs) منطادًا دعواهُ « فرنسة » وجربا فيهِ على طريقة تيسندياي وجعلا لهُ رفَّاسًا في مقدَّمتهِ ورفعا فيهِ بطاريَّة كهربائيَّة ثقلها ٤٣٥ كيلو غرامًا قوَّتها سبعة افراس. وكان ثِقَل الاجهزة الاخرى مع الراكبَين وصابورة المركب نحو ١٦٠٠ كيلو غرام. فتمكَّن الضابطان من

التحليق في الجوّ وحوّما دائرين بسرعة تبلغ ١٥ كيلومترًا في الساعة. غير انَّ الضابطين وجدا من مكافحة الريح ما لم يكن من حسبانهما وفهما انهما لو ارادا ان يحرّكا المنطاد بحركة عشرة امتار في الثانية اقتضى ذلك آلةً تبلغ قوَّتها ٣١ فرسًا. ولا يخفى انَّ ثقل محرّكٍ كهذا يصعب نقلهُ الى اعالي الجوّ

ولم يتقدَّم فنّ اللاحة الجويَّة بعد هذين الضابطين كثيرًا الى السنة الماضية ١٩٠١ حيث قدَّم المسيو هنري دويتش (Deutsch) احد الاغنياء المتاجرين بالبترول مئة الف فرنك جائزةً يربحها من قدر على ان يخترق الجوّ بركبة هوائيَّة يحرّكها البترول فيدور حول برج ايفل ويعود الى المكان الذي نهض منهُ فينجز دورانهُ بثلاثين دقيقة. وجعل المسيو دويتش الجائزة في يد لجنة تحكم في استيفاء الشروط يتقدَّمها البرنس رولان بونبرت

فكان اوَّل من اكتتب في عداد المسابقين سنتوس دومون (Santos Dumont) وهو شابٌّ برازيلي لم يبلغ سنَّهُ الثلاثين لكنَّهُ قويّ الساعد شديد العزيمة رابط الجأش. وتزيد القراء علمًا بهِ انهُ تهذَّب في مدارس الآباء اليسوعيين في وطنهِ وهو متمسّك بعُرى الدين. ومن الشارات الدالَّة على تديُّنهِ ان الكنتة دي او (d'Eu) ابنة المرحوم دون بدرو امبراطور البرازيل كانت اهدتهُ ايقونة من الفضة تمثّل القديس مبارك وطلبت اليهِ ان يحملها على صدرهِ مدَّة ارتفاعهِ في سفينتهِ الجويَّة عساها تنجيهِ من الاخطار. ففعل ولم يبالِ بسخرية بعض الجرائد الكفريَّة

والسهم الذي نذكرهُ قد أُولع منذ حداثتهِ بصناعة المناطيد لم يزل يفكّر في أمثل وسيلة ليخرق بها عباب الجوّ ويستولي على اعنَّة ملكه. وهو لا يطلب بذلك ربحًا ماديًّا بل الشرف وخدمة العلوم والانسانية. والدليل على ذلك انهُ تكلَّف في تجهيز المناطيد المبالغ الطائلة تفوق جائزة دويتش خمسة اضعاف. فضلًا عن انهُ كان وعد ان لا يحتفظ لنفسهِ بارة من السَّبق بل يتبرَّع بهِ على ذوي البأساء.

وكان دومون قبل المنطاد الرابع جهَّز لاكتساب الخطر ستَّ مراكب أُخر امتحن بها اختراعهُ وهو لم يزل يحسّنها الواحدة بعد الأُخرى حتى اصابت السابعة قصبة الفوز

وهذا المنطاد الفائز عبارة عن جهاز مغزليّ الشكل طولهُ ستَّة امتار و٤٠ س يبلغ حجمهُ ٦٠٠ متر مكعب ودومون اول من اتخذ غاز البترول كمحرّك لمركبتهِ. وكانت قوَّة هذا المحرّك ١٦ فرسًا. ومن خواصّ هذا المنطاد انَّ صاحبهُ جعل ضمنهُ منطادًا

آخر صغير الحجم يُنفخ بالهواء بينما يُنفخ المنطاد المنزلي الكبير بالبترول. وهذا المنطاد الصغير ينفخهُ الراكب بآلة يديرها بيدهِ فاذا انتفخ يضغط الهيدروجين الذي في المنطاد الخارجي فيمنع بذلك تجمُّدهُ ويحفظ موازنتهُ رهانَ الربح. وحول المنطاد المنزلي حبال كشبكة تحمل جسرًا طولهُ ١٨ مترًا جُعلت عليهِ الآلة المحركة وفي وسطها شبه السلَّة يجلس فيها الراكب لتدبير الدفَّة والمصاريع التي تُفضي الى المنطادين الداخلي والخارجي

وكان يوم السبت الواقع في ١٩ من تشرين الاول يوماً مشهودًا اهتزَّت لهُ كل باريس لترى ما يكون من امر الشاب ومركبتهِ. فلمَّا كانت الساعة ٢ والدقيقة ١٨

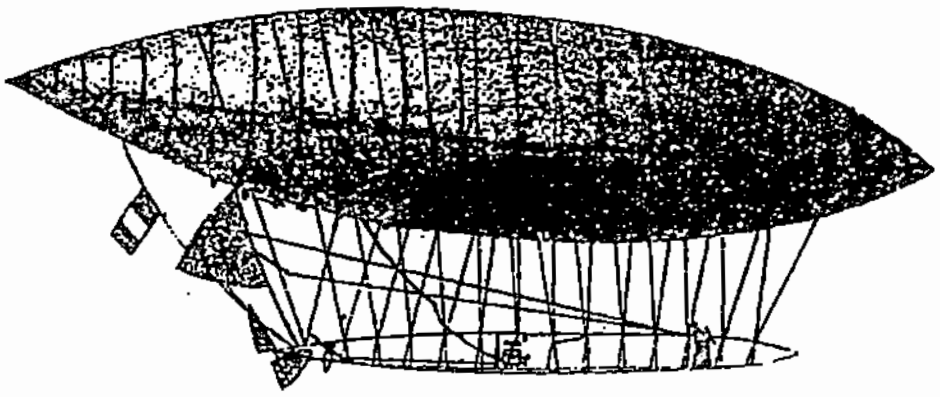

منطاد دومون الذي نال الجائزة

حلَّق دومون مرتفعاً في الجوّ من حديقة سان كلو (Saint Cloud) غير انَّهُ عند ارتفاعهِ اشتبكت الحبال ببعضها فاضطرّ الى الهبوط لاصلاحها. فظن الناس انهُ لم يتجاسر على النهوض ثانيةً. لكنَّهُ بعد الفحص رأى ان السفينة لم تُصب بضرر فقال بكل هدوء وسكينة: « اني استأنف سفري » ثمَّ تصاعد بمركبتهِ كالطائر الحفَّاق وما مرَّ عليهِ تسع دقائق حتى بلغ اعالي برج ايفل بسرعة سبعة امتار في الثانية. وكان الشاخصون كلهم عيون ليروا ما سيجري بهِ. غير انَّ الشاب اللوذعي بعد حركات قليلة وجبت لها القلوب خوفاً على حياتهِ دار حول البرج بحذق عجيب وادار الدفَّة الى صوب الحديقة. فصرخ بعض الفكهاء: « يا مسيو دويتش اليوم يوم السبت تُعطى فيهِ الاجرة للعمَّة فهيِّ الكيس » فضحك الجمهور وصفَّقوا استحسانًا

اما دومون فعاد ادراجهُ وبلغ حديقة سان كلو بعد ٢٩ دقيقة وبعض ثوانٍ اي قبل

الميعاد باكثر من نصف دقيقة . غير انهُ خوفاً من ان تعلق مركبتهُ برؤوس الاشجار استدار قليلاً فبلغ الارض بعد دقيقة . وقد حسبت اللجنة هذه الدقيقة داخلةً في الميعاد بخلاف ما كان سنتوس اشترط . لكنَّ هنري دويتش حكم لهُ بالجائزة وانضوى الى رأيهِ بعد مدة ثُلثا اعضاء اللجنة فأُعطي الجائزة فضلاً عن ٢٥٠٠٠ فرنك اهداهُ اياها دويتش . اما سنتوس فلتزاحة طباعهِ فرَّق كل هذا المبلغ على فقراء باريس

فبعد هـذا الفوز العظيم دخلت الملاحة الجوية في طور جديد . والامل ثابت بان العلماء سيجرون على طريقتهِ ويحسنون مركبتهُ الى ان يستتبَّ لهم الامر تماماً . والمسيو دومون نفسهُ لم يكتف بما صنع وها هوذا اليوم قد باشر تجهيز منطاد ثامن على نفقة امير موناكو يريد ان يقطع بهِ المسافة الى جزيرة كريكا . حتى اذا ادرك غايتهُ قطع البحر المتوسط ثمَّ البحر الاتلنتيكي ايدهُ الله بيمينهِ ومتَّعهُ بمرغوبهِ لمجد اسمهِ وخير الانسانية

# مطبوعات شرقية جديدة

BARHEBRÆUS U. SEIN SCHOLIEN Z. H. SCHRIFT
v. Dr Johann Gottesberger
*docent d. Theologie in Freising, Freiburg.* 1900 SS. 183

ابن العبري وشروحهُ على الاسفار الكريمة

يذكر القرَّاء مقالتنا المطوَّلة التي حرَّرناها في السنة الاولى من المشرق تحت عنوان « ابن العبري ترجمتهُ وتآليفهُ » وكنَّا جمعنا وقتئذٍ ما كتبناهُ في اعداد متفرِّقة فطبعناهُ على حدةٍ في كرَّاسةٍ تبلغ ٨٠ صفحة . وقد استحسن الدكتور غوتسبرجر هـذا الموضوع وعاد اليهِ في كتاب نفيس صنَّفهُ بالالمانية وضمَّنهُ ترجمة ابن العبري ثمَّ بسط الكلام فيهِ عن تآليف هذا الملفان الجليل اجمالاً وعن مصنَّفاتهِ الكتابية خصوصاً . ولا يسعنا هنا الَّا ان نثني على همة الكاتب ونشكرهُ على ذكرهِ لحقارتنا بكلامٍ يتدفَّق رقَّةً . ومما بحث عنهُ المؤلف في هذا الكتاب التراجم التي وجع اليها ابن العبري في شروحهِ اخصُّها الترجمة السريانية المعروفة بالبسيطة (ڤشيطا) وقد استند ذلك العلَّامة الى نسخ قديمة منها تختلف عن النسخة الشائعة اليوم بعض الاختلاف . ثمَّ الترجمة السبعينية ثمَّ ترجمة

اوريجانس المعروفة بالمسدَّسة (Hexaplaris) لابيها ابو الفرج منقولة الى السريانيَّة. ثمَّ الترجمة الميرقليَّة وترجمة فيلوكسانس المنبجي. وكذلك بيَّن ما في تآليف ابن العبري الكتابيَّة من الخواص اللغويَّة والانتقاد الى غير ذلك من الابحاث الهامَّة التي لا يتصدَّى لها الَّا من رسخت قدمهُ في العلوم الدينيَّة والمعارف اللغويَّة

## خلاصة اعمال شركة القديس منصور دي پول في بيروت عن سنة ١٩٠١

طُبع في مطبعة الآباء (ص ٦٤)

لا نتمالك كلَّما نرى هذا البرنامج السنويّ عن تكرار قول صاحب المزامير (٤٠ : ٢): « طوبى لمن يراعي المسكين يُنقذهُ الرب في يوم السوء » فان كان هذا جزاء الرب لمن يراعون المساكين فما قولنا عمَّن يبذلون في خدمتهم نفوسهم ونفائسهم كما يفعل اعضاء شركة القديس منصور دي پول. ومن شكَّ في الامر كفاهُ ان يراجع هذه الخلاصة وهي في صحتها أنطق من كلّ ذي لسن وافوه من كل خطيب اذ يرى فيها ان الجمعيَّة صرفت منذ انشائها الى اليوم نيفًا و ٢,٨٠٠,٠٠٠ قرش في سبيل البرّ. فانه نسأل ان يثيب رئيسها الهمام وجميع اعضائها الافاضل

NUMISMATIQUE DES VILLES DE LA PHÉNICIE
par le Dr J. Ronvier, *Extrait*, pp. 125 - 152.

قائمة المسكوكات الفينيقيَّة

هذا القسم من قائمة المسكوكات الفينيقية تابعٌ لما سبق في المشرق (٤ : ٤٧٥ و ٨٥٦) ضمَّنهُ صاحبهُ العلامة الدكتور جول رونييه وصف ١٣٤ نقدًا من نقود اربع مدن فينيقيَّة قديمة وهي دورا وأنهيدرا وبراتوس وأرثوسيا. وقد نبَّهنا القرَّاء انَّ هذا التأليف فريدٌ في جنسهِ لا غنًى عنهُ لمن يريد معرفة تاريخ سواحل بحر الشام

## كتاب الثريَّا المضيَّة في الدروس العروضيَّة

تأليف مصطفى بن محمَّد سليم الغلاييني البيروتي (طبع سنة ١٣١٩. ص ٤٨)

قد جرى مؤلف هذا الكتاب الاديب الفاضل مصطفى افندي الغلاييني على طريقة مدرسيَّة واضحة العبارة من شأنها ان تسهِّل للطلبة درس العروض وادراك ابجاثهِ الجمَّة. فقسم تأليفهُ الى ٣٣ درسًا ضمَّنها اولًا مقدمات شتى توطئةً لعلم البحور ثم ألحق هذه

المقدّمات بشرح كلّ بحر على حدة. ويُختم كلّ درس باسئلة تقرّب فوائده الى عقول الاحداث. وفي ذيل الكتاب شروح وايضاحات على ما يستغلق ادراكهُ. ولمّا كانت غاية المؤلف ان يجعل مصنّفهُ مدوسيًّا محضاً قد عدل عن المطالب الدقيقة كالزحافات والجوازات الشعريّة والقافيــة وغير ذلك ممّا تركهُ لمطوّلات هذا الفنّ. فنثني على همة صاحب الكتاب ونتمنى لتأليفهِ رواجاً

# شذرات

ابو العلاء المعرّي كتب الينا جناب القانوني الفاضل جرجس افندي صفا مستحسناً لما دوّناهُ في المشرق (٤ : ١٠٦٨) لتبرئة ساحة ابي العلاء من وصمة الالحاد. وقد أيّد ذلك بشواهد جديدة نقلها من شعره تظهر ايمانهُ بالله عزّ وجلّ وشرائعهِ وبالبعث والثواب والعقاب. وزاد انهُ عثر على نسخة قديمة من ديوان اللزوم عند سليم افندي مدوّر بسط الشاعر في مقدمتها تبرّؤهُ من قصد الالحاد باوضح بيان وقال انّ غرضهُ التفنن بالشعر. فنشكر لجناب المراسل هذه الافادة الجديدة اثباتاً لما قدّمنا

مخطوطات الجامع الاموي انّ العلامة الالماني المسيو فيوله (B. Violet) بموجب فرمان شاهاني كان بحث في المخطوطات المصونة في القبّة التي موقعها في ساحة الجامع الاموي في دمشق فوجد اوراقاً كثيرة بالخط الكوفي وفي السريانية واليونانية. ومن جملة ما اكتشفهُ بينها قسم من كتاب المزامير العربيّة مكتوبة بحرف يوناني. وقد باشر نشر هذه القطع التي يرتقي عهدها الى عهد الخلافــة الامويّة وألحق ذلك بملاحظات وفوائد لغويّة وتاريخيّة. وقد قرأنا ما نشرهُ في المجلة الالمانيّة (Orientalistische Litteratur-Zeitung) في اعدادها العاشر والحادي عشر والثاني عشر. وان شاء الله سنعود الى هذا البحث ونبيّن ما لهذا الاكتشاف من الشأن الخطير لمعرفة آداب اللغة العربيّة العاميّة في سالف الزمان

عناصر جديدة في الهواء منذ اليوم الذي تمكّن به ديوار (Dewar) من تسييل الهيدروجين اتخذ العلماء هذا الغاز كوسيلة لعدّة اكتشافات مهمّة منها تجمّد الهواء فانك اذا غمست في الهيدروجين السائل قطعةً من المعدن وكبها للحال الهواء متحبّباً جامداً تراهُ يسيل بعد قليل كالثلج الذائب. ومنها اكتشاف عناصر جديدة

في الهواء بواسطة الطيف الشمسي فان شعاع النور اذا تحلّل بنفوذه في الهيدروجين السائل اظهر للعيان عناصر جديدة اكتُشفت حديثًا كالارغون والكريبتون والميليوم والكورونيوم الذي كان يظنهُ البعض كعنصر خاص بجرم الشمس ل.ش

# أسئلة وأجوبة

س سأل جناب خليل افندي بيدس: ١ً من هو تريفون الوارد ذكرهُ في سفر المكابيين الاوّل (١٢: ٤٩) وما كانت جنسيتهُ وموطنهُ. ٢ً هل بنى هيرودس في واحة اريحا مدينة تدعى فاسيليدا باسم اخيه. ٣ً هل جدول كريت الوارد ذكرهُ في سفر الملوك الثالث (١٧: ٢-٧) باسم فاسايل هو نسبة الى المدينة المذكورة

تريفون — مدينة فاسيليدا — جدول كريت

ج جوابنا على (الاول) ان تريفون هذا كان اصلهُ من نواحي افامية (قلعة المضيق) تغلّب عليهِ الطمع فسار بجيش من أخلاط اليونان وشذاذ الآراميين او السوريين وطغى وبغى حتى صار ملكًا سنة ١٤٤ ق.م. وكان اسمهُ ديودوتس وانّما دُعي تريفون اي فاجرًا لسوء اعمالهِ — نجيب على (الثاني) انَّ هيرودوس ابتنى مدينة تدعى باسم اخيهِ مدينة فزائيل واسمها الحالي خربة فسائل في مدخل وادي فسائل كانت قديمًا واحة كثيرة النخل — نجيب على (الثالث) ان الارجح ان جدول كريت المذكور كان شرقي الاردن والبعض يظنون انَّ موقعهُ في وادي الحمار شمالي وادي عجلون ه.ل

س وسأل جناب الشماس ديونيسيوس كفوري الراهب الشويري. ١ً هل انَّ الله يخلق نفس الحيوان كما يخلق نفس الانسان. ٢ً وهل تبقى هذه النفس بعد موت البهيمة ام تُلاشى

نفس الحيوان

ج قد زعم بعض الفلاسفة انَّ الله يخلق من العدم نفس الحيوان كما يخلق نفس الانسان. الّا انَّ هذا القول ترُدُّهُ المبادئ الفلسفيَّة الراهنة. والقول المعوَّل عليهِ قول القديس توما اللاهوتي شمس المدارس الذي اثبت انَّ نفس الحيوان ليست بجوهر قائم بذاتهِ كما يظهر من أفعالها المتعلّقة كلّها بالمادَّة كالنموّ والحسّ بخلاف الانسان الذي تتجرَّد أفعالهُ العقلية عن المادَّة. ثمَّ لو سلّمنا بان الله يخلق نفس الحيوان ويجعلها جوهرًا قائمًا بذاتهِ لأقتضى الامر ان يُلاشيها بعد موت الحيوان ولولا ذلك لبقيت دون غاية وعمل. وكل العلماء يجمعون على ان الله لا يلاشي شيئًا ممَّا خلقهُ. اما كيفيَّة خلقة نفس الحيوان فيقول القديس توما انها تخرج من قوَّة المادَّة بفعل التوليد ل.و

# المشرق

## بلوغ المطلوب

## في

## فنّ القنبرة والطوب

للشيخ محمد بن حسين عطّار زاده

نشرهُ الاب موريس كوانجت مدرس الطبيات في مكتبنا الطبي

## توطئة

من جملة الكتب المخطوطة التي دخلت في العام الماضي مكتبتنا الشرقيّة كتاب فريد في بابهِ وان يكن حديث العهد لا يتجاوز تاريخهُ ٩٠ سنةً. ومدار هذا التأليف على فنّ القنبرة والطوب وهو احد الفنون المستحدثة لرمي القذائف في الحرب. وهذا الفنّ يدعوهُ الفرنج « balistique » لهُ عندهم شأن كبير. ولا نشكُّ في انَّ صناعة الرمي كانت شائعةً ايضاً في البلاد الشرقيّة كما يظهر من عدَّة وقائع تنبيء بمذاقة جيوش دول الشرق في رمي المنجنيقات والكبوش وغيرها من ادوات الحرب. غير انَّنا لم نعرف لارباب هذا الفنّ كتاباً يبحث عن ذلك بحثاً علمياً. وقد راجعنا جوامع المخطوطات العربية المصونة في اوربَّة لمَّا نشر على تأليف في هـذه المادَّة فلم نجد فزادنا ذلك رغبةً في نشر هذا الكتاب الذي وقف عليهِ مدير المشرق في دمشق الشام عند بعض افاضلها المسلمين

اما مؤلف الكتاب فهو الشيخ محمـد بن حسين عطّار زاده احد علماء القبجـاء الذين اشتهروا في حدود القرن الثامن عشر واوائل القرن التاسع عشر. كان عالمًا بالرياضيات والعلوم الهندسيَّة وقد صنَّف كتابهُ فاهداهُ لوالي الشام الحاج علي باشا. ونسختنا مكتوبة بخطّ المؤلف كما ذُكر في صدر الكتاب

واعلم انّ هذا التأليف يحتوي ثلاث مقالات في فنّ الرمي: المقالة الاولى هي التي باشرنا اليوم بنشرها. ويتبعها مقالتان أخريان في نفس الموضوع عنوان الواحدة « اظهار السرّ المصون في فنّ رمي اللنوم واغاظة المعاند الظلوم » والاخرى دعاها « الفتح الظاهر والنصر الباهر في فنّ رمي الطوب والقنبرة ». وستنشر ان شاء الله هاتين المقالتين قريباً

والمقالة التي نحن بصددها عبارة عن ٢٣ صفحة يتخللها اشكال هندسيّة وهي تتضمّن مقدّمة ثم تسعين مع خاتمة. وقد راجعنا حسابات المؤلف فوجدناها صحيحة غير انهُ رحمهُ الله بناها على حساب علم المساحة وقد بنيناها نحن على علم مساحة المثلّثات وذكرنا نتيجة حسابنا في ذيل الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

احمدك اللهمّ واسألك أعلى رتب الشهادة. واشهد انّ لا اله الّا انت واستودعك هذه الشهادة. واستغفرك لما تعلمهُ مني وانت عالم الغيب والشهادة. وابرأ الى عظيم قدرتك من الحول والقوّة والارادة. واعترف بذنوبي ومن اعترف بما اقترف اغترف من بحر العفو مراده. والصلوات على سيّدنا محمّد الذي جاهد فيك حقّ جهاده...

وهذه الخاتمة طويلة لا تقلّ عن ثلاث صفحات فاكتفينا بما ذُكر اقتصاراً. وانما بيّن المؤلف في هذه المقدمة فضيلة الجهاد وما جاء عنهُ في الشرع والتاريخ. الى ان قال ما ملخّصهُ:

فكان ممّا جنح في خاطر الحقير. حليف الخطإ والتقصير. محمّد بن حسين عطّار زاده. منحهُ الله الحسنى وزيادة. تأليف وُرَيقات في فنّ القنبرة والطوب (١ مرتّبة على مقدّمة ومقصدين وخاتمة مجرّدة عن البراهين الهندسيّة. والاوجه الكثيرة الفلسفيّة... وقدّمتها برسم الدستور الوقور. والليث الجسور. الوزير ابن الوزير. الحاج عليّ باشا (٢ والي الشام...

١) فن القنبرة والطوب هو علم باصول تُعرف بها احوال الحبوبات المرمية بكيفيّة مخصوصة على وجه مخصوص من جهة تأثيرها في المرمى وعدمهِ (للمؤلف) والقنبرة هي التي يقال لها قنبلة في عهدنا وتوافق معنى القذيفة وما يدعوهُ الترنج « projectile » او « bombe » اما الطُّوب فاصلها من التركية معناها المدفع

٢) تقلّد ولاية الشام سنة ١٢٤٧ ثمّ ١٢٥٧ هـ (١٨٣١ و ١٨٤١ م)

( ثمّ اطنب المؤلف بوصف الوالي المذكور ومدحهُ بهذه الابيات ) :

لا زال كوكبهُ بالسعد يخدمهُ ... وربهُ ابدًا بالفضل مسورُ
اعمالهُ لم تزل بالخير حالفةً ... صحيحةً وهي للعلياء دستورُ
اقوالهُ مثلها تلحق في شرفٍ ... والاصل منهُ مع التعديل مأثورُ
طالعُ الفلك الاعلاء شاهدهُ ... بفضلهِ ولواء العلم منشورُ
وسمتُ كوكبه في الافق مرتفعٌ ... يبدي توالاً وفضلاً وهو مأجورُ

ثمّ قال: « وكان ابتداء تأليفهِ في وقت مبارك ان شاء الله تعالى وهو السدس الاول من النصف الثاني من السبع السادس من الخمس الثالث من السدس الرابع من الربع الاول من الثلث الثاني من العشر الثاني من العشر الرابع من الجزء الثالث عشر من شجرة خير البشر (١ - وما توفيقي الّا بالله عليهِ توكلت واليهِ أنيب »

# المقدمة

لا يشكّ شاكّ ولا يرتاب في انّ مقصود الرامي برميهِ انما هو اصابة مكان معيّن بجسم معيّن وبقوّة مخصوصة محرّكة لذلك الجسم. وهذه الاصابة انما تتصوّر وتتمّ برمي من ارتفاع مخصوص متقدّم على ذلك الرمي وبقوة مخصوصة محركة لذلك الجسم فبُعد هذا الرمي المتقدم يمكنهُ الاصابة لما اراد ان يرميهُ. فتارةً يختار ان يرمي بقوة ذلك الرمي المتقدم وتارةً يختار ان يرمي بقوة مغايرة لقوّة ذلك الرمي المتقدم. فهذان مقصدان وكل منهما مبنيّ على اصل وكلّ من الاصلين اساسهُ العلم بما يسميهِ المهندسون من طائفة الافرنج بالقاعدة المثلثة اي التي هي مرتّبة من ثلثة اوضاع معلومة لاستخراج الرابع المجهول وتسمّى عند علماء الاسلام بالاعداد المتناسبة (٢ كاثنين واربعة وثلاثة وستة اذ

---

١) التاريخ المذكور للساعة السابعة من يوم الجمعة الثامن عشر من جمادى الاولى سنة اثنتين وثلاثين ومئتين والف (للمؤلف) (راجع المشرق ٣: ١١١ و ١٠٠٥) وراجع ايضاً تسهيل المجاز الى فن المسى والالغاز ص ٤٧

٢) قد قلنا سابقاً في مقالتنا عن علم النجوم على عهد الخلفاء (راجع المشرق ٣: ٨٣٥) ان العرب استعملوا في حساباتهم الجيوب وغيرها من الخطوط المثلثة المساحة وذلك على طريقة هندسية محضة. الّا ان هذه الحسابات المملّة قد اصبحت اليوم قريبة المنال منذ انتشار علم مساحة المثلثات

نسبة الاول الى الثاني كنسبة الثالث الى الرابع وبالعكس وكذلك نسبة الثاني الى الاول كنسبة الرابع الى الثالث وبالعكس وكذلك نسبة الاول الى الثالث كنسبة الثاني الى الرابع وبالعكس. فاذا جهل احد الطرفين يقسم مسطّح الوسطين على الطرف المعلوم يخرج الطرف المجهول او احد الوسطين فسطّح الطرفين على الوسط المعلوم

اذا عرفت هذا الاساس فالاصل (الاول) مبني على نسبة مخصوصة وهي ان نسبة جيب الارتفاع المخصوص للرمي المتقدم الى مسافة ذلك الارتفاع كنسبة جيب ارتفاع آخر الى مسافته المفروضة. والاصل (الثاني) بناؤهُ على نسبة اخرى وهي ان نسبة رفعة اقطار الشاجمي (١ من ارتفاع مخصوص الى قوة وزن البارود كنسبة رفعة اقطار آخر من ارتفاع آخر الى القوة التي هي وزن البارود. وقد وضعنا جدولين لكل من الاصلين كما سيأتي في محلهِ ان شاء الله تعالى. وقد بقي عليك امور ثلاثة وبها تتمّ المقدّمة: معرفة المسافة بين مكانين ومعرفة ارتفاع المرتفعات ومعرفة انخفاض المنخفضات

امّا (الاول) فمعرفتهُ بالاسطرلاب (٢ البسيط وهو آلة مخصوصة لاستعلام الزوايا وقت استعلام مساحة الابعاد على شكل نصف دائرة من نحاس منقسم الى مائة وثمانين جزءاً متساوية على مركزهِ عضادةٌ بهدفتين يوضع على سية وهذه صورتهُ (راجع الشكل الاول). فاذا اردت استعمال بُعد موضع $\overline{ا}$ (راجع الشكل الثاني) مثلاً من موضع $\overline{ر}$ فتنصب السية على نقطة $\overline{ا}$ وهي موقفك الاول والآلة عليها بحيث يكون محيطها

واستعمال الجداول المُثَلَّثِيَّة التي تسهّل تحليل هذه المثلثات. وارلف هذه المقالة بالمام جذه المعارف لكنّهُ لم يلتجئ اليها بل آثر استعمال الطريقة الهندسيّة على مثال قدماء العرب

١) الشاجميّ خطّ منحنٍ على شبه الشلجم يدعوهُ الفرنج « parabole »

٢) قد سبق لنا في هذه المجلة (٣: ٨٧٤، ٩٨٢) وصف ضروب الاسطرلاب المستعملة عند العرب. والآلة المذكورة هنا غاية في البساطة تشبه ما يدعوهُ علماء الافرنج باسم غرافومتر ودونك صورتهُ

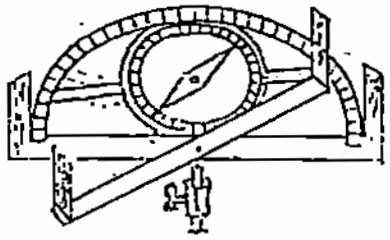

الصورة ١ الغرافومتر

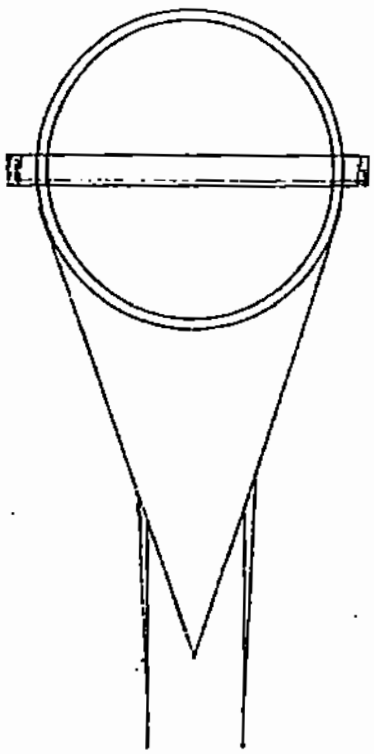

الشكل ١

الى جهة ر والوتر نحو جهة أخرى مثل جهة ب وتقيس بذراع ونحوه من نقطة ا الى نقطة ب وتنصب عند نهاية القياس وهو ب عصاً لاجل العلامة. ثم تطبق العضادة على الوتر وتنظر من الهدفتين وتدير الآلة الى ان ترى من الهدفتين العصا المنصوبة على نقطة ب ثم تحرك العضادة نحو ر الذي اردتَ بُعدهُ من ا فتعدّ من محيط الآلة ما قطعتهُ العضادة من مبدأ الوتر تجد مقدار زاوية ب ا ر فتحفظهُ. ثم ترفع الآلة ناصباً في محلها عصاً ايضاً وتذهب الى موضع ب وتضع السبّة على نقطة ب وفوقها الآلة كما وضعتها اولاً ثم تطبق العضادة على الوتر وتنظر من الهدفتين الى ان ترى منهما العصا المنصوبة على نقطة ا ثم تحرّك العضادة الى ان ترى موضع ر فتعدّ من محيط الآلة ما قطعتهُ العضادة من مبدإ الوتر تجد مقدار زاوية ا ب ر فتحفظهُ. ثم اجمع المقدارين واطرح المجموع من قف (اي ١٨٠) يبقَ مقدار زاوية ا ب ر. ثمّ ضعْ المثلّث الموهوم على الارض في قرطاس بان تأخذ من مقياس صغير اجزاء صغاراً بمقدار ما مسحتَ من ا الى ب وترسم بذلك المقدار خطّ د ه بدل ا ب ثم ضع على نهاية د زاوية على قدر زاوية ب ا ر بالمنقلة وعلى نهاية ه زاوية ا ب ر. ثمّ ارسم على زاوية د خط د و وعلى زاوية ه خطّ ه و يحدث مثلث د و ه المماثل لمثلث ا ب ر فانسب خطّ د و الى مقياسك تجد مقدار بُعد ا ر فعبّر عنهُ بالذراع الذي قسمت به ما بين ا ب يكن البعد المطلوب وهذه صورتهُ (الشكل ٢):

واما (الثاني) فلك ان تستخرجهُ بالربع المجيَّب فتأخذ ارتفاعهُ كما تأخذ ارتفاع الكوكب من اي مكان شئت كمكان ر ثم تستخرج الظل المبسوط لهذا الارتفاع(١).

١) ان ارباب الفلك الشرقيين يدعون « ظلًّا مبسوطاً » مساوياً مثلًا لارتفاع ا ب الخطّ

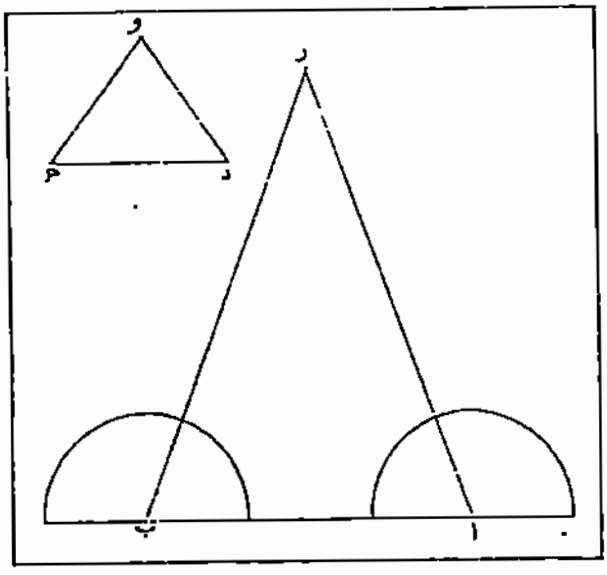


الشكل ٢

فهذا الظل زد عليه ما تريد من اجزاء القامة كالربع مثلاً وتستخرج ارتفاع ما اجتمع من الظل ثمَّ انقصهُ اي المزيد منهُ. واستخرج الارتفاع الباقي ايضاً. وبعد ذلك فانت بالخيار فاماً ان تتأخر عن موقفك عند ر وتأخذ ارتفاعاً بعد ارتفاع الى ان يطابق

---

ج د تكون قسمتهُ ج و . وهذه القسمة يدعوها ايضاً شخصاً ويحسبوها مقسومة الى ١٢ قسماً متساوياً يدعوها اصابع ويتخذوها لقياس الظل. وهذه الطريقة الحسابية مضبوطة وان كان المؤلف لم يبيّن صحتها وهاك بيان ذلك: فلنفترض ان المطلوب قياس الخطّ العمودي ا ب

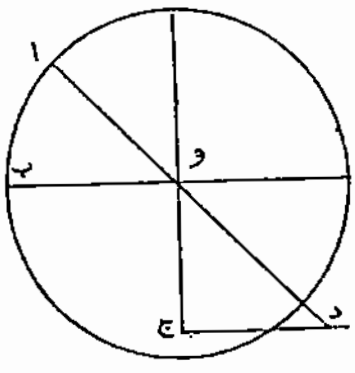


الصورة ٢

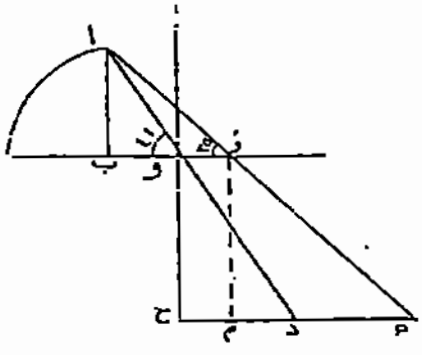


الصورة ٣

ارتفاع الظل المزيد عند موقف د مثلاً ونمسح ما بين د و ر فهو ربع القائم فاضربهُ في اربعة يخرج ارتفاعهُ. واما ان تتقدَّم على موقفك عند ر وتأخذ ارتفاعاً يعد ارتفاع الى ان يطابق ارتفاع الظل المنقوص في موضع كوضع ه ونمسح ما بين ر ه تجده مساوياً لما بين الموقفين الاولين وهو ربع القائم ايضاً فاضربهُ في اربعة يحصل ارتفاعهُ. مثال ذلك ما اذا اردت ارتفاع عماد ا ب سواء امكن الوصول الى اصلهِ او لا فتأخذ ارتفاعهُ من موضع ر مثلاً تجدهُ احدى واربعين درجة مثلاً ثم تستخرج الظل المبسوط لذلك الارتفاع تجدهُ اربع عشرة اصبعاً. فزد عليهِ ربع القامة مثلاً يكون المجموع سبع عشرة اصبعاً ثم انقص منهُ ربع القامة يبقَ احد عشرة اصبعاً. ثم استخرج ارتفاعين احدهما لسبع عشرة اصبعاً والثاني لاحد عشرة اصبعاً فتجد الاول خمساً وثلاثين درجة والثاني سبعاً واربعين

---

فظلُّهُ البسيط او الافقي في الزاوية ٤١ هو الخطّ ج د. فإن اضفنا الى هذا الخطّ ج د رُبع و ج حصل لنا ظلٌّ ثانٍ بسيط يُعرف ارتفاعهُ الموازي لهُ بالجداول اللُّغَرِيثْمِيَّة او بتحليل المثلّث القائم الزاوية و م ه بمقابلتهِ مع المثلّث المساوي ا ب ر فيكون في هذا المثل ارتفاع ا ب ٣٥. فيقتضي اذن للراصي ان يرجع الى نقطة و بحيث يرى ارتفاع ا ب في الزاوية ٣٥. ومن ثمَّ تحصل المعادلة بواسطة المثلَّثين المتشابهين ا ب و ثم و ج د على هذه الصورة:

١ $\frac{\text{ا ب}}{\text{و ج}} = \frac{\text{و ب}}{\text{ج د}}$

ولنا ايضاً من المثلَّثين الشبيهين ا ب و ثم و ر م هذه المعادلة الاخرى:

٢ $\frac{\text{ا ب}}{\text{و ج}} = \frac{\text{و ب}}{\text{ر م}}$ ومنها يحصل ٣ $\frac{\text{و ب + و و}}{\text{ج د + ١/٤ و ج}}$

واذا استبدلنا و ب بقيمتها في ١ حصل لنا:

٤ $\frac{\text{ا ب}}{\text{و ج}} = \frac{\text{ا ب} \times \text{ج د} + \text{و ج} \times \text{و ر}}{\text{و ج (ج د + ١/٤ و ج)}}$

ومنها:

٥ ا ب × ج د + ا ب × ١/٤ و ج = ا ب × ج د + و ج × و ر

فتصير آخراً ٦ ا ب = ٤ و ر

وهذا مما يثبت صحّة القاعدة التي استند اليها المؤلف. ويجوز كما نبَّه اليهِ الشيخ عطّار ان يضاف الى الظل الاول ٣/١ و ج بدلاً من ١/٤ فتكون النتيجة ا ب = ٣ و ر

درجة ثم تتأخر ان شئت عن ر وتأخذ ارتفاعاً بعد ارتفاع الى ان يطابق الارتفاع الاول عند موقف د وتمسح ما بين د و ر بذراع ونحوه فما وجدتهُ فهو ربع ارتفاع المرتفع بما مسحت به فاضربهُ في اربعة يحصل ارتفاعهُ. وان شئت فتقدم وخذ الارتفاع الى ان يطابق الارتفاع الثاني عند ه وتمسح ما بين ر و ه تجدهُ مساويًا لما بين الموقفين الاولين فاضربهُ في اربعة يحصل ارتفاع العماد وهو المطلوب على هذه الصورة (الشكل الثالث):

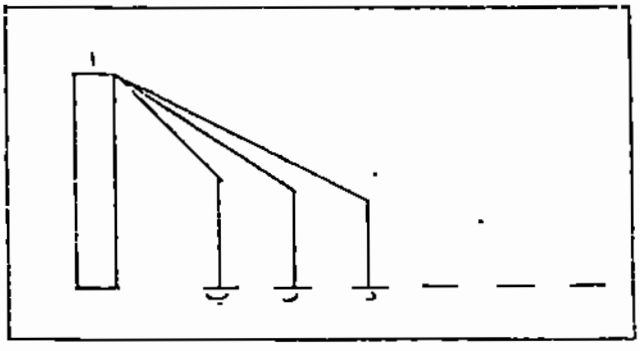


الشكل ٣

واماً الثالث فكالثاني من غير فرق الّا انك تجعل الانخفاض كالارتفاع على سبيل التعاكس بالمرتفع والمنخفض وتكمل العمل بعينهِ. فان كان المزيد او المنقوص ثلث القامة فما بين الموقفين ثلث المنخفض او كان سدسهُ فسدسهُ او ربعهُ فربعهُ كما مرّ وعلى هذا قس. وهذه صورة جامعة لكلا الامرَين (الشكل الرابع) وهذه الطريقة لم أسبق اليها فيما اعلم وعند الامتحان يكرم المرء او يُهان والله وليُّ التوفيق وبيدهِ ازمّة التحقيق

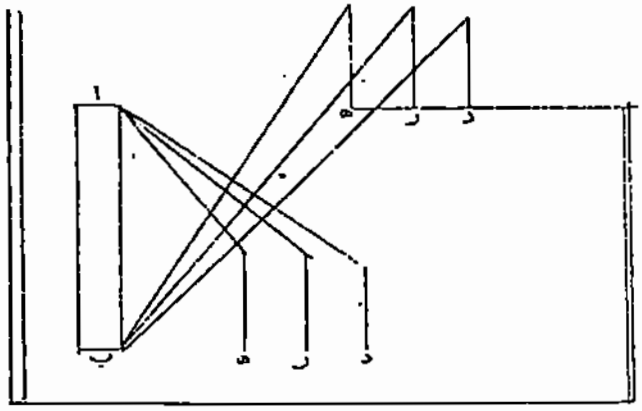


الشكل ٤

## المقصد الاول

### في اصابة المرمى بقوة رمي متقدّم

ينبغي اولًا ان ترمي قنبرةً لاجل تجربة ما ستقطع من المسافة بارتفاع تختارهُ والاولى ان يكون خمسًا واربعين (١ لكون مسافة هذا الارتفاع هي البعد بحيث يكون موضع

(١) معلومٌ انَّ الرامي اذا ما أراد هدفًا بعيدًا ينبغي لهُ ان يصوّب قذيفتهُ الى ما فوق الهدف بحسب زاوية معلومة. لان لهذه القذيفة ثقلًا يعطفها في طريقها. ومن اراد أن يتبيّن هذا الخط النحني الذي تسير القذيفة بموجبهِ عليهِ ان يلحظ امرين قوَّة المحرّك من بارود وغيرهِ مباشرةً ثم عامل الثقل الذي يجذب القذيفة الى تحت. وهذا الانحناء يكون على شكل ماجي هذه صورة حسابهِ عند اهل المساحة بقطع النظر عن مقاومة الريح للقذيفة:

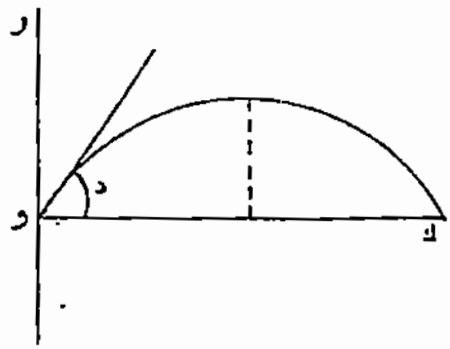


الصورة ٤

$$ر = ك \text{ ماس } د - \frac{ج\ ك^{٢}}{٢\ س^{٢}\ \text{مهم}^{٢}\ د}$$

فتكون ر دالَّة على الارتفاع وتدل ك على المجهول اي امتداد القذيفة وسطها. و د هي زاوية الرمي. و ج شدَّة الثقل و س السرعة مباشرةً. فامتداد القذيفة يُعرف بهذه المساواة ر = ٠ فيصير

$$و = \frac{س^{٢}\ \text{جيب}\ ٢\ د}{ج}$$

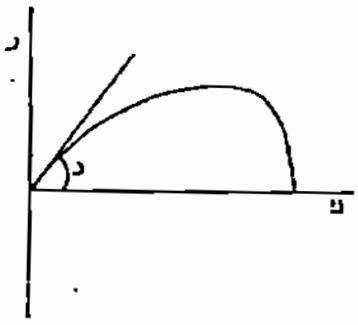


واذا طلبتَ معظم السعة وجدتَ ان د تساوي ٤٥°. واعلم انَّ ادواتنا الحالية وان كانت سرعتها مباشرةً عظيمةً جدًّا الَّا انها تلقى في الهواء مقاومةً تُذكر. وربَّما كانت هذه المقاومة بليغةً حتَّى انهُ امكن بعض العلماء ان يصوّروا حركة الهواء عند مرور القذيفة بين دقائقهِ فترى الهواء على شبه تموُّجات حيثما تجتاز القذيفة. فلا بدَّ اذ ذاك من تغيير الحل السابق على هذه الصورة:

$$ر = ك \text{ ماس } د - \frac{ج\ ك^{٢}}{٢\ \text{مهم}^{٢}\ د}\left(\frac{١}{س^{٢}} + ف\ (ك)\right)$$

الآلة مع مسقط القنبرة على خط موازٍ للافق اي لا مرتفعاً ولا منخفضاً ثم يقاس ما بين موضع الآلة ومسقط القنبرة بذراع ونحوه ويُحفظ. ويؤخذ هذا الارتفاع من جدولين محوّلي الجيوب الى عشرة آلاف لاجل دقّة الحساب فالجدول الاول فيه الارتفاع وتمامهُ والجدول الثاني فيهِ الجيوب المحوَّلة. وحينئذٍ قد صار لنا معلومان من الاربعة المتناسبة جيب هذا الارتفاع وهو عشرة آلاف وهو المعلوم الاول. وكانت المسافة المحفوظة بعد الرمي المذكور الفاً ومائتي ذراع وهو المعلوم الثاني. فاذا اردنا ان نرمي قنبرة اخرى بقوّة ذلك الرمي المتقدم من ارتفاع آخر نختارهُ لنستعلم مسافتهُ وهو خمس وخمسون او خمس وثلاثون درجة اذ بعد هذين الارتفاعين من خمس واربعين واحد نأخذ جيب هذا الارتفاع من الجدول الثاني وهو ما يازاء الارتفاع المذكور نجدهُ تسعة آلاف وثلاثمائة وسبعة وتسعين وهو المعلوم الثالث وهذه صورة الجدولين فاذا سطّحنا الوسطين وقسمنا

| الارتفاع | تمام | الجيوب | الارتفاع | تمام | الجيوب |
|---|---|---|---|---|---|
| ١ | ٨٩ | ٠٢٤٩ | ١٦ | ٧٤ | ٥٢٩١ |
| ٢ | ٨٨ | ٠٦٩٨ | ١٧ | ٧٣ | ٥٥٩٢ |
| ٣ | ٨٧ | ١٠٤٥ | ١٨ | ٧٢ | ٥٨٧٠ |
| ٤ | ٨٦ | ١٣٩٢ | ١٩ | ٧١ | ٦١٥٧ |
| ٥ | ٨٥ | ١٧٣٦ | ٢٠ | ٧٠ | ٦٤٢٨ |
| ٦ | ٨٤ | ٢٠٧٩ | ٢١ | ٦٩ | ٦٦٩١ |
| ٧ | ٨٣ | ٢٤١٩ | ٢٢ | ٦٨ | ٦٩٤٧ |
| ٨ | ٨٢ | ٢٥٥٦ | ٢٣ | ٦٧ | ٧١٩٢ |
| ٩ | ٨١ | ٣٠٩٠ | ٢٤ | ٦٦ | ٧٤٣١ |
| ١٠ | ٨٠ | ٣٤٣٠ | ٢٥ | ٦٥ | ٧٦٦٠ |
| ١١ | ٧٩ | ٣٧٤٦ | ٢٦ | ٦٤ | ٧٨٨٠ |
| ١٢ | ٧٨ | ٤٠٦٧ | ٢٧ | ٦٣ | ٨٠٩٠ |
| ١٣ | ٧٧ | ٤٣٨٤ | ٢٨ | ٦٢ | ٨٣٩٠ |
| ١٤ | ٧٦ | ٤٦٦٥ | ٢٩ | ٦١ | ٨٤٨٠ |
| ١٥ | ٧٥ | ٥٠٠٠ | ٣٠ | ٦٠ | ٨٦٦٠ |

| الارتفاع | تمام | الجيوب |
|---|---|---|
| ٣١ | ٥٩ | ٠٨٨٣٩ |
| ٣٢ | ٥٨ | ٠٨٩٨٨ |
| ٣٣ | ٥٧ | ٠٩١٢٥ |
| ٣٤ | ٥٦ | ٠٩٢٧٢ |
| ٣٥ | ٥٥ | ٠٩٣٩٧ |
| ٣٦ | ٥٤ | ٠٩٥١٢ |
| ٣٧ | ٥٣ | ٠٩٦١٢ |
| ٣٨ | ٥٢ | ٠٩٧٠٣ |
| ٣٩ | ٥١ | ٠٩٧٨١ |
| ٤٠ | ٥٠ | ٠٩٨٤٨ |
| ٤١ | ٤٩ | ٠٩٩٠٣ |
| ٤٢ | ٤٨ | ٠٩٩٤٥ |
| ٤٣ | ٤٧ | ٠٩٩٧٦ |
| ٤٤ | ٤٦ | ٠٩٩٩٤ |
| ٤٥ | ٤٥ | ١٠٠٠٠ |

ومدلول ف (ك) على قطر القذيفة وكثافتها ثم على كثافة الهواء. فيكون الانحناء اسرع من الشكل السلجمي عن هذه الصورة (اطلب الصورة ٥). فيُعرف معظم الامتداد بزاوية اصغر من ٤٥°

الحاصل وهو احد عشر الف الف ومائتان وستة وسبعون الفاً واربع مائة على المعلوم الاول وهو عشرة آلاف يكون خارج القسمة الفاً ومائة وسبعة وعشرين ذراعاً وثلث ذراع تقريباً وهو المسافة التي اردنا استعلامها وهذا هو المجهول وعلى هذا قس. فلو كانت هذه المسافة معلومة واردتَ ان تعلم ماذا يجب ان يكون الارتفاع المقتضى لهذه المسافة فسطح الرابع مع الاول واقسم الحاصل على الثاني وهو الف ومائتان يخرج جيب الارتفاع المطلوب وهو تسعة آلاف وثلاثمائة وتسعة وسبعون كما تقدَّم خذ قوسهُ تجدهُ خمساً وخمسين او خمساً وثلاثين وعلى هذا قس ما لو جُهل الثاني او الاوَّل كما لا يخفاك بعد ما قدمناهُ (التتمَّة لعددٍ قادم)

# الكُتام او القبض

بقلم الدكتور فيليب افندي بركات طبيب المستشفى الافرنسي في بيت لحم

الكتام ويُعرف بالقبض عرضٌ لا مرض قائم بذاته. وهو قسمان عارض وقتي وعارض مزمن عاديّ. وللطبيب في علاج الكتام ادوية عديدة يقصر غالباً فعلها لما يغلب على المُصاب به من الضعف العامّ فلا يجني من مداواته فائدة اذا لم يستقصِ البحث عن سبب الداء. ثمَّ ان لملازمة الكتام سبباً آخر وهو الافراط في استعمال المُسهلات ذاتها وخصوصاً الملحية منها. فان ثبتت لديك هذه المقدَّمات اسهبنا لك الكلام في علاج الكتام العاديّ الذي عليهِ يدور محور مقالتنا هذه فنبحث في بادئ ذي بدء عن علاج سبب هذا الضعف ثمَّ عن معالجة الضعف نفسهِ. اما علاج ما لهُ تعلُّق بالكتام او يشترك بهِ فلا نخوض في الكلام عنهُ لكونهِ علمياً محضاً

١ علاج سبب الكُتام

الكتام اذا نتج عن الفالج النصفي كثيرًا ما يعجز الطب عن شفائهِ وقتاً لما ورد في المثل السائر: لا تعالج الفالج. وكذا قل عن داء السرطان وعن التضيُّق المعوي وعن بعض اعراض الكبد الخطرة. وممَّن يصعب تطبيبهم ذوو المزاج العصبي. لكننا نردّد على مسامعهم قول شيخ اطباء الفرنج الذي قال وفي قولهِ من الحكمة ما لا يخفى: «على كل انسان ان يذهب الى بيت الراحة كل يوم في ساعة معلومة وغاية ما يتحتَّم

على الطبيب ان ينظم وظيفة الطبيعة . امَّا المصاب بداء البواسير فانَّهُ احرى بالانتباه الى هذا الامر ولا بأس من وجع البواسير وقت التغوُّط »

ومن الاسباب المعلة للقبض تلك المعدة . ودواؤهُ يختلف باختلاف الاعراض فعلى الطبيب ان يصف ما يراهُ موافقاً للحال

ومما لا يقوى على شفائهِ الَّا الجرَّاح الكتامُ الناتج عن انقلاب مستودع الرحم او انحرافهِ في المرأة . وكذلك القبض المسبَّب عن حواجز تضغط على الامعاء فانهُ داء يستعصي تشخيصهُ فينبغي على الطبيب ان يستفهم من مريضهِ هل كان مصابًا سابقًا بالتهاب المُريطاء ( بريتون ) او هو حالًا ممتوٌ باوجاع مخصوصة في امعائهِ فعندئذٍ يعالجهُ بشرط الجراحة . وخلاصة الكلام ان الكتام يعالَج بتلافي الاسباب وللجراحة يدٌ في شفائهِ احيانًا بل عليها وحدها المعتمد اذا خيف على الصحة من التلف

٢ علاج الضعف المدوي

انَّ الطبَّ وهو ابن التجربة والاختبار قد اثبت انَّ اكل البقول والخضر تُلين الامعاء وتُكثر التغوُّط . وعليهِ فاننا نشير على من يُبلى بالقبض ان يفضِّل اكل الخبز والعدس والحمص والملوخ والهليون واللفت والخس والبنادورة والباذنجان وغير ذلك من احرار البقول ونوصيهِ ان يعتمد الى ما نضج من الأثمار لاسيما العنب منها . ومن الاثمار التي تُسهل البطن الخوخ والبرتقال والاجَّاص . وقال بعضهم ان اللحم الكثير الدهن المطبوخ بامراق دهنيَّة مسهل ايضًا

ويجب ان تعلم ان قلَّة الشرب تقلل البراز واياك أن تشرب المياه المحتوية على كميَّة كثيرة من الكلس . واعتمد صباحًا على شرب القهوة ممزوجة بالحليب لانها مسهلة ايضًا وكثيرًا ما يحصل الغائط اذا شربت كأس ماء بارد صباحًا قبل الاكل اذ انَّهُ يسهل تقبُّض الامعاء . وللاطبَّاء نصيحة ينصحون بها النساء اللواتي يقترنَ في الرياضة الجسميَّة وتكون فيهنَّ سببًا للكتام فعليهنَّ بترويض جسمهنَّ كلَّ يوم لتحصل الفائدة المطلوبة لصحتهنَّ

١ ( ادوية الكتام ) تكون هذه الادوية امَّا ملحيَّة واما حلوة لطيفة . فالملحية مثل الملح الانكليزي وسلفات المغنيسية وملح الطرطير وهي اذا مُزجت كلها بكميَّة متساوية وأُخذ منها ملعقة صغيرة صباحًا في قدح ماء فعلت فعل المُسهل الخفيف لا محالة .

وتفضل المغنيسية على الملح الانكليزي في الكتام العادي خصوصاً في علاج الاطفال ولكن كثرة استعمالها تولد الكتام والحصى المرارية . ويصف اطباء الانكليز مزيجاً يدعونه بلسانهم « Sedlitz Powders » وهو اشكال وانواع افضله مركب من ملح الطرطير والسكر وعطر الليمون الحامض فيأخذ منها المصاب بالكتام ملعقة قهوة صباحاً في كأس ماء . وتوجد مياه معدنية سهلة تأتينا من اوربا ضمن زجاجات مختومة اشهرها ماء شاتل غويون ( Châtel-Guyon ) في فرنسا وبُلنا ( Pullna ) في بوهيميا وبرمنستورف (Birmenstorff) في سويسرا وروبينات (Rubinat) وكاراباناً (Carabana) في اسبانيا وهونيادي يانوس ( Huniady - Janos ) في هنغاريا . والجرعة المتوسطة منها كأس اعتيادي

ومن المسهلات الحلوة اللطيفة الموصوفة عادةً للاطفال المنُّ والعسل والتمرهندي وزهر الاراقن وجرعتها معلومة لدى الأمهات

والراوند دواء فعّال في الكتام ولا يصحب فعلهُ مغص لكنهُ سيّئ العاقبة وفعلهُ وقتي

ومن الادوية الحديثة الاستعمال هذه الثلاثة : البردوفلين وكسكاراسكرادا وايفونيمين . ونترك وصفها وكيفية استعمالها للاطباء .

وللصبر فعل حسن في اصحاب الكتام المزمن لاحتقانات الدماغ لكنهُ مضرٌ في اصحاب البواسير

وتوجد حبوب باسماء اطباء مختلفين مثل حبوب الصحة للدكتور فرنك لها فعل جيد في من يحسن استعمالها

ونذكر من الاعشاب السنا والمحمودة والجلاب ولكنها ليست مستعملة في الكتام العادي ولو كانت قوية المفعول

ويُعتبر زيت الخروع من احسن المسهلات اللطيفة اذا أُخذ منهُ ملعقة صغيرة صباحاً وليس منهُ ضرر ولو داومت استعمالهُ أياماً واشهراً ويُمزج بالقهوة الحلّاة بالسكّر لتحسين طعمهِ ورائحتهِ او يؤخذ ضمن كبسول او بشكل مستحلب

ولا يُعلم تماماً فعلُ البلّادونا وجوزة التي في الكتام لان الاطباء يخلطونهما بعقاقير ربّما كانت هي نفسها المسهلة

ومن الادوية المسهلة في الكتام العادي بزر الخردل الابيض وبزر الكتّان . والجرعة

منهما ملعقة كبيرة وقت الطعام مع شرب كأس ماء ليسهل البلع

ويصف بعض الاطباء الزيوت النباتيَّة كزيت الزيتون وزيت الكتان للكتام العادي ويفضّل غيرهم استعمالها حقناً

واصبح استعمال الكليسرين شائعاً ولكن يختلف مفعولها من حيث القوة حسب الاشخاص . والجرعة منها ملعقة او ملعقتان صغيرتان ممزوجتان بقليل من الماء البارد . ويصنعها بعضهم على شكل فتائل تحتوي الواحدة منها غراماً واحداً

ويستعمل الكبريت غالباً ممزوجاً بالمغنيسية للمصابين بداء البواسير . والجرعة منهُ او منهما ملعقة صغيرة تؤخذ وقت الاكل

ونمسك القلم عن سرد اسماء سائر المسهلات لندرة استعمالها محذّرين القارئ من الافراط منها لئلا تولّد في المعدة امراضاً مستعصية ونوصيه خصوصاً بالّا يعتمد على مسهل مخصوص لئلا يعتاد الجسم عليهِ فيكفّ فعلهُ

والاراء الطبيَّة الحديثة رغبت اليوم عن المسهلات وقالت في وجوب استعمال الوسائط الطبيعيَّة مثل الدلك والحقن

٢ ( الحقن والدلك ) الحقن اسلم عاقبة من المسهلات ولو كانت كثرة استعمالهِ تقلل من إحساس المستقيم وتخفف حركات انقباضهِ . والحقن يكون بماء بسيط او ممزوج بدواء مسهل كالزيت الحلو او زيت الخروع . واذا كانت الحقن باردة فعلت فعلها بسبب انقباض الامعاء واما السخنة منها او الفاترة فتفضّل عليها في الكتام العادي . وتختلف كميَّة الحقن حسب الفعل المطلوب لان القليلة منها تنظّف المستقيم فقط والكثيرة هي واسطة لغسل الامعاء كلها وتوضع حينئذٍ في جهاز مخصوص يركّب عليه انبوب من المطاط ويصف الطبيب كيفيَّة استعمالهِ فعلى المريض استشارتهُ

٣ ( الوسائط الطبيعيَّة ) في الكتام العلاجُ بالماء وبالكهربائيَّة والدلك

الماء البارد اذا وضع على البطن سهَّل التغوُّط واذا وضعت رجليك في ماء بارد تحتقن الامعاء وتنقبض ثم تُخرج فضلاتها . ولا يبرز بعضهم الّا اذا مشى صباحاً في دارهِ على البلاط الجامد وتقول بوجه عام انَّ الماء البارد يحرك ويريح الجهاز العصبي ويضغط على العضلات المعويَّة فيسبب الاسهال

والرياضة والحركة المعتدلة اليوميَّة نافعة جدًّا في الكتام العادي

اما الدلك فنافعهُ حسنة جدًا خصوصاً في الكتام الناتج عن الضعف او ارتخاء قديم في الامعاء. ولكن حذارِ منهُ اذا كانت ثنّت اوجاع حصلت لقسمٍ معلوم من الامعاء او التهاب سابق في المريطاء.

والكهربائيّة تقوي المعى المرتخية وتُستعمل بوضع احد القطبين السلبي او الايجابي على اول الامعاء والآخر في المستقيم. وللكهربائيّة صور واشكال لا يسعنا المقام بتفصيلها فنكتفي بذكرها عند هذا الحد والسلام

# كلندار الكنيسة الانطاكيّة

## في القرن الحادي عشر

### لابي ريحان محمد بن احمد البيروني

نشرهُ وعلّق حواشيهُ الاب لويس شيخو اليسوعي (تابع لما سبق)

نيسان في اليوم ١ ذكران مريم الاغطيّة (١ الصائمة اربعين يوماً متوالية لم تكن تفطر فيها . . . وفي ١٥ ذكران الشهداء المائة والخمسين (٢ . وفي ٢١ ذكران السنوذسات الستة (٣ ومعنى سنوذس هو اجتماع علمائهم من القسوس والاساقفة وغيرهم من اصحاب المراتب المذكورة لدعاء على شأن حادثٍ وسببٍ شبه المباهلة (٤ او نظرٍ في شيء مهم من امر الايمان. ولا يتّفق هذا الّا في ازمنة. واذا اتفق حُفظ تاريخهُ وربّما استُعمل تبركاً وتعبداً. واوّل السناذس الستة هو اجتماع ثلثمائة وثمانية عشر اسقفاً بمدينة نيقية على يدي قسطنطين الملك بسبب اريوس المخالف لهم في الاقانيم وتخليدهم ما كانوا اجمعوا

١) هي التائبة المتنسكة في ناحية الاردن المتوفّاة سنة ٤٢١

٢) لم يذكر البولنديون الّا مجموعاً واحداً من الشهداء كان عددهم ١٥٠ شهيداً. وذلك في ٤ من آذار قُتلوا في بلاد فلسطين

٣) يريد الجامع السنّة الاولى المسكونية. وقد شرحنا سابقاً (المشرق ٤: ١١٢٧) لاي سبب لم تذكر الكنيسة الانطاكية الجمع الثيفاوي الثاني كما فعلت الكنيسة القسطنطينيّة. ولفظة سنوذس على لفظها السرياني من اليونانية σύνοδος

٤) المباهلة كالحرم ولعنة المبتدعين

عليه من القول في اقنومي الاب والابن واتفاقهم على ان يُعمل الفطر في الاحد الذي بعد قيامة المسيح بعد ان قال بعضهم نعملهُ في اربعة عشر من شهر فصح اليهود (١. والسنودس الثاني هو اجتماع مائة وخمسين اسقفًا بقسطنطينيَّة على يدي ثذرس بن ارقاذس الملك الكبير (٢ بسبب الملقَّب بعدوّ الروح لمخالفته الجماعة في صفة روح القدس وتحليدهم القول في هذا الاقنوم الثالث. والسنودس الثالث اجتماع مائتي اسقف بمدينة افسس على يدي ثذرس الملك الصغير بسبب نسطوروس بطرك القسطنطينيَّة وصاحب النصارى النسطوريَّة حيث خالفهم في اقنوم الابن. والسنودس الرابع اجتماع ستمائة وثلثين بمدينة الخلقيدونيَّة على يدي مرقيان الملك بسبب اوطيخيس لقولهِ ان جسد الرب ايشوع من طبيعتَين قبل التأحُّد ثمَّ بعده طبيعة واحدة (٣. والسنودس الخامس على يدي اسطينان للعن صاحب المصيصة والرُّها وغيرهما من المخالفين في اصولهم (٤. والسنودس السادس بالقسطنطينيَّة على يدى قسطنطين المؤمن وكانوا مائة وتسعة وثمانين اسقفًا بسبب قورس وسيمون الساحر (٥. وفي ٢٣ ذكران مار جيورجس الشهيد المقتول مرارًا (٦ بألوان العذاب. وفي ٢٤ ذكران مارقوس صاحب الانجيل الثاني. وفي ٢٥ ذكران ايليا الجاثليق بخراسان. وفي ٢٧ ذكران خريسطفوروس (٧. وفي ٣٠ ذكران شمون

---

١) وهم اليعروني بقولهِ هذا. والصواب ان آباء نيقية اجمعوا على وجوب اقامة عيد الفصح في الاحد الاقرب الى البدر الاول الواقع بعد الاعتدال الربيعي (راجع المشرق ٤: ٤٢٢)

٢) يريد ثاودوسيوس الكبير الذي في عهده عُقد المجمع الثاني المسكوني (سنة ٣٨١) لنبذ بدعة مقدونيوس اسقف القسطنطينية وكان نكر مساواة الروح القدس بالاب والابن. وقول اليعروني انَّ ثاودوسيوس هو «ابن ارقاذس» صوابهُ «ابو ارقاديوس»

٣) لم يقل اوطيخا ذلك عن جسد المسيح بل عن اقنومهِ ذي الطبيعتين الالهية والانسانية

٤) يريد مجمع قسطنطينية الثاني الذي حُرمت فيهِ اعمال ثاودورس المصيصي وايباس الرهاوي (سنة ٥٥٣) على عهد يستنيان

٥) هو المجمع القسطنطيني الثالث الذي نفى قول ذوي الارادة الواحدة في المسيح. وكان في مقدَّمة هؤلاء الفراطقة سرجيوس اسقف القسطنطينية وقورش اسقف فاسيس (٦٢٠) في عهد قسطنطين المعروف باللحياني. وفي هذا المجمع ايضًا نُبذت الاعمال السحريَّة

٦) زعم البعض انَّ القديس الشهيد جرجس قُتل مرارًا ثم بُعث حيًّا. وهو زعم لم نجد لهُ سندًا في التاريخ القديم

٧) استشهد في اسبانية على عهد دقيوس

ابن صباعي الجاثليق المقتول بخوزستان مع مَن كان معهُ من النصارى (١

ايَّار في اليوم ١ ذكران ارميا النبي. وفي ٢ ذكران اثاناسيوس البطريق. وفي ٤ عيد الورد (٢ وهو على الرسم القديم وكذلك يُستعمل بخوارزم ويُجاء فيهِ بالورد الجوري (٣ الى البيَع. والسبب فيهِ انَّ مريم اتحفت فيهِ اليشبع والدة يحيى بالباكورة من الورد. وفي ٦ ذكران ايوب النبي. وفي ٧ عيد ظهور الصليب على السماء. وقد ذكر محصّلوهم انهُ ظهر في زمان قسطنطين المظفَّر شبه صليب من نار او نور على السماء. فقيل للملك قسطنطين: « اجعل هذه العلامة على رايتك فستقلب بذلك الملوك الذين احتوَشوك » ففعل وغلب وتنصَّر لذلك وانفذ والدتهُ هيلاني الى بيت المقدس لطلب خشبة الصليب فوجدتها مع صليبَي اللصَّين المصلوبين مع المسيح بزعمهم فاشتبه امرها عليهم ولم يهتدوا اليها دون ان وُضعت كلُّ واحدة منها على ميت فلمَّا مسَّتهُ خشبة صليب عيسى عاش فعلمت انها هي... وفي ٨ ذكران يوحنا صاحب الانجيل الرابع (٤. وذكران ارسنيوس الراهب. وفي ٩ ذكران اشعيا النبي ذكرهُ داذيشوع في ترجمتهِ للانجيل (٥ شعيا والله اعلم. وفي ١٠ ذكران ديونسيوس (٦ الاسقف. وفي ١٢ ذكران افيفانيوس ونيس الاساقفة. وفي ١٣ ذكران يولياتوس الشهيد. وفي ١٥ عيد الورد على الرسم المُستحدث وذلك لعزَّة وجودهِ في اليوم الرابع وعليهِ يُعمل بخراسان دون الاول (٧. وفي ١٦ ذكران زكريَّا النبي. وفي ٢٠ ذكران قريقوس الراهب. وفي ٢٢ ذكران قسطنطينوس المظفَّر (٨ وهو اول من تزل بوزنطيا

١) قُتل هؤلاء الشهداء في ايَّام شابور الثاني ملك الفرس

٢) نظن انهُ اليوم الذي كان الورد وتزهور تبارك فيهِ. وقد بقي من آثار هذا العيد الى يومنا في بعض الكنائس. وقولهُ « على الرسم القديم » لان البيروني يذكر عيداً آخر مستحدثاً كما سترى

٣) هو الورد الابيض نسب الى مدينة جور في فارس حيث يكثر فيها نموُّهُ

٤) راجع ما كتبهُ في هذا العيد الاب نيلس في كتابهِ كالندار الكنيستين (١ : ١٥٤ و١٥٥)

٥) لم نجد ذكرًا لهذه الترجمة من الانجيل في غير هذا المحلّ. امَّا شعيا فكمثل اشعيا

٦) يريد ديونيسيوس بطريرك الاسكندريَّة المستشهد سنة ٢٦٥ م

٧) وبعض الكنائس الشرقية تذكر في هذا النهار عيد العذراء على السنبل فيطلبون البركة للذلَّات بشفاعتها

٨) بعض كنائس الشرق تعدُّ قسطنطين الملك في سلك القديسين. ومن غريب الامور ان السنكسار الروسي رأى لفظة « الملك » باليونانية فظنَّها من الاعلام وذكر في هذا اليوم عيد القديس باسيلوس ( Βασιλεύς ). راجع كالندار الكنيستين للاب نيلس

وبنى عليها سوراً وسمّيت قسطنطينية باسمه وتولّها الملوك بعده. وفي ٢٤ ذكران شمعون الراهب الذي عمل العجوبة كبيرة (١

حزيران في اليوم ١ عيد السنابل وهو انهم يجيئون بالسنابل من زرع الحنطة فيقرأون عليها ويدعون بالبركة فيها. وفيه ذكران يحيى بن زكريا يتوسّلون بذكره الى الله تعالى في امر الحنطة ويقيمون هذا اليوم مقام المنصرة لليهود. وفي ٣ ذكران إحراق بختنصّر الصبيان وهم عزريا وحننيا وميشايل. وفي هذا اليوم ايضاً إحداث الهيكل. وفي ٥ ذكران اثاناسيوس البطريق (٢. وفي ٨ ذكران فيورلّوس البطريق الذي اخرج نسطورس صاحب النسطوريّة من الجماعة ونفاه عنها. وفي ١٢ ذكران متى ومارقوس ولوقا ويوحنا وهم اصحاب الاناجيل الاربعة (٣. وفي ١٨ ذكران ليونطيوس الشهيد (٤. وفي ٢١ ذكران برشيا القس (٥ الذي ورد مَروَ بالنصرانيّة بعد المسيح بزهاء مائتي سنة. وفي ٢٢ ذكران جبرائيل وميكائيل وروؤساء الملائكة يتقرّبون الى الله بذكرهم ويستصرفونهُ اذى الحرّ عن الخلائق. وفي ٢٥ ذكران مولد يحيى بن زكريا (٦ ومن البشارة به الى مولده مائتان وثمانية وخمسون يوماً وهي ثمانية اشهر ونصف وعُشر شهر. وفي ٢٦ ذكران فيرونيا الشهيدة المعذّبة (٧. وفي ٢٩ ذكران موت بولس المعلّم المظهر للنصرانيّة. وفي ٣٠ ذكران بطرس وهو شمعون الصفا رئيس السليحيين وهم الحواريّون

تموز في ١ ذكران السليحيين الاثني عشر تلامذة المسيح. وفي ٣ ذكران توما السليح الذي لم يؤمن بالمسيح لمّا عاد بعد صلبهِ حتى مسّ اضلاع جنبهِ فوجد فيها اثر طعن اليهود اياه وهو الذي تنصّر مَن بالهند على يدهِ. وفي ٥ ذكران ذوميطيوس

١) يريد القديس سمعان العمودي صاحب العجائب المعروف بالحديث الذي توفي سنة ٥٩٦. وهو غير سمعان العمودي القديم الشهير المتوفّى سنة ٤٥٩

٢) للقديس اثناسيوس عيدان في بعض الكنائس احدهما جُعل ذكرًا لنقل عظامهِ والآخر لذكر وفاته (راجع كالندار الكنيستين للاب نيلس ١ : ٧٤ و ١٧٥)

٣) تعيّد الكنيسة السريانيّة بهم في ٢٠ ايّار ٤) ليونطيوس استشهد في طرابلس في القرن الاول للنصرانية (راجع أعمال القديسين للبولنديين الجزء الرابع من حزيران ص٤٥٤)

٥) لم نقف لهُ على ذكر في أعمال القديسين ولعلّ الاسم مصحّف بدلًا من برشبّا من مشاهير الشهداء في ايّام شابور كان رجمَ كثيرين للايمان (راجع تاريخ عمرو بن متّى طبعة الاب جسندي ص ٣٠) ٦) وهذا العيد كالاتي يُعيّد به اليوم في ٢٤

٧) استشهدت في نصيبين في بلاد ما بين النهرين

الشهيد. وفي ٧ ذكران بروقوبيوس الشهيد (١ . وفي ٨ ذكران مارتا والدة شمعون ذي الاعاجيب (٢ . وفي ٩ ذكران إحراق بختنصّر الصبيان الثلثة (٣ ويزعمون انهم لو لم يذكروهم لاضرّ بهم حرّ تموز . وفي ١٠ ذكران الشهداء الخمسة والاربعين (٤ . وفي ١١ ذكران فوقا الشهيد (٥ . وفي ١٣ ذكران ثوثايل الشهيد (٦ . وفي ١٤ ذكران يوحنا المروزي الحديث المقتول في زماننا (٧ . وفي ١٥ ذكران قورياقوس وامّهِ يوليطا وقد زعموا انهُ خارَجَ ملكاً من الملوك وهو ابن سنتين بحجج قاطعة فتنصّر على يدهِ اربعة عشر الف نفس (٨ . وفي ٢٠ عيد العنب (٩ وهو مجيئهم بالباكور منهُ للدعاء والبركة والنماء وكثرة الزرع والزكاء . وفي ٢١ ذكران بَنْتُوطيوس الشهيد (١٠ . وفي ٢٦ ذكران قنطليمون الطبيب الشهيد (١١ . وفي ٢٧ ذكران شمعون الراهب صاحب العماد (١٢ . وفي ٣٠ ذكران تلامذة المسيح وهم اثنان وسبعون نفرًا

آب في ١ منهُ صوم مرض مريم (١٣ والدة المسيح وهو خمسة عشر يوماً آخرها يوم وفاتها . وفيهِ ايضاً ذكران شموني مقابايا (١٤ وقد قتل المجوسُ سبعة اولادٍ لها وقلّوهم

---

١) استشهد في فلسطين على عهد ديوقليانوس

٢) هي مارتا ام القديس سمعان العمودي الحديث الذي مرّ ذكرهُ في ٢٤ ايّار

٣) مرّ ذكرهم في ٣ حزيران وتذكرهم الآن الكنائس الشرقيّة في ايّام مختلفة

٤) هم الشهداء الذين قُتلوا في نيكوبوليس من اعمال ارمينية على عهد ليقينيوس سنة ٣١٩

٥) قُتل في سيل الايمان على عهد تريانوس

٦) لم نجد لهُ ذكرًا في البولنديين ٧) لم نطّلع على اخبارهِ

٨) الصواب ان قورياقس هذا مات شهيداً في طرسوس مع امّهِ لم يرد ان يفترق عنها وذلك في عهد ديوقليسيان . امّا خاتجتهُ للملك فلا اصل لها

٩) لبركة العنب الجديد صلوات خصوصية ذكرناها في المشرق (٢ : ٨٦١)

١٠) كان اسقفاً ومات شهيداً على عهد ديوقليسيان (راجع كلندار الكنيستين ١ : ١٤٣)

١١) استشهد في ايّام مكسيميانوس في نيكوميدية ويُدعى ايضاً قنطليون

١٢) يريد صاحب العمود وهو القديس سمعان العمودي القديم الذي اشتهر في القرن الخامس وتوفّي سنة ٤٥٩

١٣) يريد « موت مريم » امّ الله المجيدة وانتقالها الى السماء

١٤) اي شموني المقابيّة التي امر بقتلها وقتل اولادها انطيوخوس المعروف بالشهير (راجع سفر المكابيين الثاني ف ٧)

بالقالي. وفي ٥ ذكران موسى بن عمران عليه السلام. وفي ٦ عيد طور تابور وله خبر مذكور في الانجيل وهو انّ موسى بن عمران وايليا الذي هو الياس النبيّين ظهرا للمسيح بطور تابور وكان مع المسيح ثلثة من اصحابه وهم شمعون ويعقوب ويوحنا وكانوا نائمين فلمّا انتبهوا من نومهم وعاينوا ذلك فزعوا وقالوا: «ربّنا يأذن في عمل ثلث مظلات لك واحدة والاخريان لموسى والياس» فلم يتمّ ذلك من قولهم حتى اظلّتهم ثلث سحابات مُشرقة عليهم ودخل موسى والياس الغمام ومضيا وموسى كان ميتاً قبل ذلك بدهر والياس حيّ والى الساعة كذلك ذكروا ولكنّهُ مختفٍ عن الناس مستتر عن أبصارهم. وفي ٧ ذكران الياس الحي الذي ذكرناهُ. وفي ٨ ذكران اليسع النبي تلميذ الياس. وفي ٩ ذكران ربولا الاسقف (١. وفي ١٠ ذكران ماما الشهيد (٢. وفي ١٥ عيد وفاة مريم وبين اسم الذكران والعيد فرق فانّ العيد اجلُّ مرتبةً والذكران أدوَن. وفي ١٦ ذكران اشعيا وارميا وحزقيل الانبياء. وفي ١٧ ذكران سيلاقوس وخطيبته اسطراطانيقي الشهيدين (٣. وفي ٢٠ ذكران اشمويل النبي. وفي ٢١ ذكران لوقيوس الشهيد (٤. وفي ٢٦ ذكران سابا الراهب الشيخ المهرم (٥. وفي ٢٩ ذكران مقتل يحيى وقطع رأسه. وفي ٣٠ ذكران الانبياء كلهم عليهم السلام

ايلول في اليوم ١ عيد اكليل السنة وفيه يصلّون ويدعون بختم السنة وافتتاح الاخرى الجديدة لانّ اختتام السنة يكون بهذا الشهر. وفي ٣ ذكران الشهداء السبعة المقتولين بنيسابور (٦. وفي ٨ ذكران حنة والدة مريم ويواقيم والدها (٧. وفي ١٣ عيد مُحدَث الهيكل وهو تجديد البيَع. وفي ١٤ عيد وجود قسطنطين الملك وهيلاني والدته الصليبَ وانتزاعها اياهُ من ايدي اليهود وكان مدفوناً ببيت المقدس وقد سرّ لهُ ذكرٌ (٨. وفي

---

١) كان اسقفاً على الرها وتوفي سنة ٤٣٥م ٢) استشهد ماما او ماماس في قيسارية من أعمال القبّادوق على عهد اورليان ٣) لم يذكرها البولنديّون وقد ذكرها السيّد البطريرك بنيام بنّي في كلندارهِ لكنيسة الموصل ودعا سيلاقوس سلوقوس. وقال انها استشهدا في باجرمي ببلاد ما بين النهرين على يد ملوك الفرس ٤) استشهد في الاسكندريّة. وهو المعروف في بلادنا بالقديس نوهرا (راجع المشرق ٤: ١٦١) وقال السيّد بنيام بنّي ان لوقيوس هذا استشهد في قبرس ٥) سرّ ذكرهُ في ٥ ك ١ ٦) استشهدوا في ايّام شابور بصحبة ايبلاها وعتبشا ٧) وفي هذا النهار تعيّد كلّ الكنائس عيد ميلاد العذراء ٨) قد وهم المؤلف وانما هذا العيد هو عيد ارتفاع الصليب لمّا استرجعهُ هرقل الملك من ايدي كسرى ملك الفرس

١٥ ذكران السنوذسات الستة (١. وفي ١٦ ذكران اوفيميا الشهيدة (٢. وفي ٢٠ ذكران اوسطاثيوس (٣ وزوجته ووالدته الشهداء. وفي ٢٣ ذكران اويطليوس الشهيد (٤. وفي ٢٤ ذكران تيقلا الشهيدة المحرَّقة بالنار وفيه عيد كنيسة القيامة التي بابليا (٥. وفي ٢٥ ذكران سابنيانوس وبولس الشهيدين وطاطيس الشهيدة (٦. وفي ٢٨ ذكران خاريطونوس الراهب (٧. وفي ٢٩ ذكران اغريغوريوس الاسقف الذي نصَّر اهل ارمينية (٨. فهذا ما علمناهُ من ذكارين الملكانيَّة واعيادهم وفيها ما لا يخالفهم النسطوريَّة فيه

# تاريخ فنّ الطباعة في المشرق

نبذة للاب لويس شيخو اليسوعيّ (لاحق بسابق ٤: ٥٧٧)

فنّ الطباعة في القدس الشريف

قد انجزنا في فصولنا السابقة تاريخ الطباعة في بلاد الشام فحان لنا ان نلخّص اخبارها في الاراضي المقدسة. وهذا الفنّ كلهُ محصور ثمَّت في القدس الشريف فتحتَّم علينا ان نذكر تاريخ المطابع التي فيها

١ (مطبعة الآباء الفرنسيسيين) هذه اوّل مطبعة أُنشئت في القدس الشريف فاضاف هؤلاء المرسلون الكرام الى افضالهم السابقة على نصارى المشرق هذا الفضل الجديد فنفعوا الاوطان بمنشورات عديدة في كل ضروب المعارف الدينيَّة والدنيويَّة. وكان انشاء هذه المطبعة في حدود سنة ١٨٤٦ بهمَّة الهمام الاب سبستيان فرتختر (Frötchner) النمسويّ الاصل. وكان المذكور يُيَّن لذوي الكرم ومحبي خير الشرق ما

١) راجع ما جاء في تاريخ ٢١ نيسان
٢) استشهدت في خلقيدونية سنة ٣٠٣ م
٣) بريد اوسطاخيوس الشهيد على عهد ادريانوس الملك
٤) هذا اسم مصحَّف. لعلَّهُ بريد الشهيد اناطوليوس
٥) هكذا يدعو بعض المسلمين كنيسة القيامة باورشليم
٦) من شهداء عهد ديوقليسيان ٧) اشتهر في عهد قسطنطين الكبير
٨) راجع المشرق (٤: ٢٠٢-١١)

تحت هذا المشروع من القواعد الجيّدة . واوّل من اجزل الهبات للقيام به الامبراطور الحالي فرنسوا جوزف الاوّل . ولم يلبث هذا المسعى المفيد ان يخرج الى حيّز الوجود . وكان باكورة هذه المطبوعات كتاب التعليم المسيحي بالايطاليّة والعربيّة كما سترى . امّا ادوات الطباعة فكانت كلها من النمسة وكذلك قسمٌ من الحروف الى ان ابدلها اصحابها بحرفنا الاسطنبولي ولم تزل هذه المطبعة في ترقٍّ مستديم حتى صارت اليوم من اكبر المطابع الشرقيّة لا ينقصها شيء مما تفتخر به المعامل الاوربيّة من ادوات طبع الحروف والحجر ومسابك ومقاطع وآلات تنحيس وصقل وتذهيب وتجليد وغير ذلك ممّا يُدار بالبخار . وقد تولى تدبير هذه المطبعة رهبان افاضل منذ نشأتها فبلّغوها الى ما هي عليه اليوم هذه اسماؤهم : الآباء سبستيان فُرتختر واندراوس هوتيش (Hüttisch) وأوبجت ڤيتش (Witsch) وفرنسيس دي انجلي وكلُّهم نمساويّون ثمّ أدارها ثلاثة من الايطاليين وهم الاب برنباي دي تِرْني وغريدو دي كورتونه واطون نيكوليني . ثم الاب دومينيك البلجكي رئيس دير بيروت حالًا ثم الاب ديونيس مغليوكتي الايطالي ثم الاب لارون پوريار خلفهُ المدير الحالي الاب هنري كُرتمان وهو المانيُّ المولد يساعدهُ في مهمّتهِ اربعة من اخوانهِ الرهبان الفرنسيسيين وعدد من العملة الوطنيين

والاب المذكور من اصحاب النخوة والاقدام على العمل قد استجلب من اوربّة قبل سنتين ١٤ آلة جديدة لفنون الطباعة وعمّا قريب سيعيد سبك حروفها ليجعلها غايةً في الاتقان . امّا الكتب التي نُشرت في هذه المطبعة فتبلغ المئة والعشرين عدًّا في العربيّة والتركيّة والارمنيّة والعبرانيّة واليونانيّة فضلًا عن اللغات الاوربيّة . طُبع منها نحو ٤٠٠,٠٠٠ نسخة وُزّع قسمٌ كبيرٌ منها مجانًا . امّا لائحة الكتب فتوريها هنا حسب مضامينها :

١ (التوراة والتعليم المسيحي) ١ً الاناجيل والرسائل لكل آحاد السنة واعيادها ولايّام الصوم الاربعيني بحسب الطقس اللاتيني (١٨٦٠ . ص ٣١٠ . ثم ١٨٨٢ . ص ٢٥٠ + ٤٢) = ٢ً شذور الابريز من كتاب الله العزيز . القسم الاول اخبار العهد العتيق (١٨٩٥ . ص ٢٨٢) القسم الثاني اخبار العهد الجديد (١٨٩٩) = ٣ً الزبور الالهي لتعليم الاحداث ١٨٤٩ . ثم كرّر طبعهُ مرارًا . طبعةُ الرابعة ١٨٧٠ . ص ٢٩٦) = ٤ً مختصر تاريخ التوراة للمعلم شديد (١٨٥٦ . ص ١٧٥ ثمّ كرّر طبعهُ في ١٨٦٣ و ١٨٧٩) = ٥ً التعليم المسيحي بالعربية (١٨٥٣ ثم أُعيد طبعهُ مرارًا) = ٦ً مختصر التعليم المسيحي بالعربية والايطالية (١٨٤٧ . ص ٨٨ . ثم كُرّر طبعهُ سنة ١٨٦٠ .

ص ٨٧ و ١٨٦٥ الخ) وقد نُقل ايضاً الى التركية وطبع بالتركية واللاتينية (١٨٦١) = ٧ التعليم المسيحي المطبوع بامر البطرك يوسف فاركا (١٨٦٤ ثم ١٨٦٧ ص ١٩٠) وهذا التعليم نقلهُ الى التركية سنة ١٨٧٠ الاب و بنجنسو دابرمنو وطُبع بالتركية والايطالية (١٨٧٠ . ص٥٧) = ٨ التعليم المسيحي للسيد البطريرك منصور براكو (١٨٨١ . جزءان بالعربي والفرنساوي ص ١٥٤ و ٦٤٨)

٢ (الكتب اللاهوتيّة والفلسفية والجدليّة) ١ اعلام مسنّى صدق حقيقة الانبائق ودحض المصرّ على الشقاق للسيد مكسيموس مظلوم (١٨٦٨ . ص ٧٨) = ٢ خاطبات ارثوذكية ضد بعض الاعتقادات الرومية للاب مكسيموس كوتاً الفرنسيسي (١٨٦٨ . ثم ١٨٥٠ ص ٨٨) = ٣ الدلالة اللامعة بين قُطبي الكنيسة الجامعة للسيد اقليموس رئيس اساقفة صور وصيداء عن طبعة رومية ١٧١٠ (١٨٦٢ . ص ٢٧٦) = ٤ اللاهوت الادبي للقديس الفونس ليكوري . عرّبهُ الاب لويس اومينا الفرنسيسي (١٨٥٨–١٨٥٩ . جزءان ص ٦٤١ و ٥٦٩) = ٥ اجوبة مختصرة في بعض الاعتراضات على الديانة الكاثوليكية للانبا دي سينور . تعريب السيد لودوفيكوس بياقي (١٨٦٣ . ص ٢١٠) = ٦ ارتيابات دينية بخصوص الشيعة البروتستانية . تعريب الخوري سمعان اسحاق القدسي (١٨٦٤ . ص ١٢٠) = ٧ مباحثات دينية في بيان المعتقدات النصرانية ودحض الشيع الاراتيكية (١٨٦٧ . ص ٢٢٥) = ٨ مجموع يشتمل على اجوبة سنية البراهين ضد اضاليل البروتستانيين لاحد كهنة الروم الملكيين (١٨٥٨ . ص ١٩٣) = ٩ الايمان الصحيح في السيد المسيح (١٨٦٨) = ١٠ رئاسة بطرس وخلفائهِ على الكنيسة ردًّا على تشائيل خيخا للسيّد منصور براكو عرّبهُ الخوري سمعان اسحاق القدسي (١٨٧٠ . ص ١٣٥) = ١١ خلاصة البراهين اللاهوتية في اصول المذاهب الدينية للخوري يعقوب جرجس عوّاد الحصروني (١٨٧٣ . ص ١٨٠) = ١٢ لباب المباحث الجدلية في المطالب الفلسفية للخوري خير الله اسطفان (١٨٨٦ . ص ١٥٦) = ١٣ الادلّة النفيسة في علامات الكنيسة . لاحد المنضمّين حديثاً الى الوحدة الكاثوليكية (١٨٨٧ . ص ٨٥) = ١٤ الكنيسة الجامعة لاحد ابناء الكنيسة الكاثوليكية ردًّا على كتاب صخرة الشك (١٨٨٨ . ص ٣٠٠)

٣ (كتب صلوات وتأملات وطقوس) ١ التأملات اليوميّة للقديس الفونس ليكوري (١٨٦٨ ص ١٧٦ + ٣٠ . ثم ١٨٥٧ ص ٢٥٦ ثم ١٨٨٠ الخ) = ٢ طريقة خشوعيّة لاستماع القداس الالهي بصور (١٨٦٨ ثم ١٨٧٢ ثم ١٨٨٦ ثم ١٨٩٩ . ص ٩٦) = ٣ رياضة درب الصليب مع صور المراحل (١٨٥٠ ثم ١٨٦٠ . ص ٦١ ثم ١٨٧٥ و ١٨٧٧ . ص ٨٦ . طبعة جديدة ١٨٩٩ . ص ٨٥) = ٣ صلوات خشوعيّة مفيدة لتيادة المرضى (١٨٥٠ ثم ١٨٦٠) = ٤ الزيارة اليومية لسر الافخارستيا ولايقونة والدة الله للقديس الفنس ليكوري (١٨٥٧ . ص ٢٢٦) = ٥ تحفة الزهور الزكية للنفوس العابدة المسيحيّة . وهو مجموع صلوات خشوعية (١٨٦٢ . ص ٤١٢ . ثم كُرّر طبعهُ سنة ١٨٦٧ و ١٨٧٧ ص ٥٦٦ ثم ١٨٩٠) = ٦ الافخولوجيون الكبير لكهنة الروم الكاثوليك (١٨٦٥ . ص ٢٢٦) = ٧ خلاصة الصلوات وجواهر الابتهالات . جمعها المعلم الياس فرج باسيل (١٨٦٨ ثم كرّر طبعهُ) = ٨ باب المحبة . وهو مجموع صلوات وتأملات لاحد الاباء الفرنسيسيين

عرّبهُ الاب رافائيل قتايول الفرنسيسي (١٨٦٩ . ص ٤٢٨) = ٩ً روضة الالحان وتسلية الجنان وهو مجموع اناشيد روحية للمعلم الياس فرج باسيل (١٨٧١ . ص ٦٤) = ١٠ً روضة روحية اي مجموع صلوات خشوعية (١٨٧٣ ثم ١٨٧٧ . ص ٢٠٧ ثم ١٨٩٤) = ١١ً مزامير التوبة السبعة مع بعض صلوات تُقال في الجنازة وعلى القبر (١٨٩٠) = ١٢ً الدرر اليتيمة للنفوس العابدة الكريمة . صلوات خشوعيّة ترجمها الخوري ميخائيل كرم (١٨٩٠) = ١٣ً فرض اسبوع الآلام من احد الشعانين الى الاحد الحديد عرّبهُ خليل افندي جُرّيس القدسي (١٨٩٢) = ١٤ً الروضة الروحية للميال المسيحيّة للاب فرنسيس ماريا فرّا الحلبي الفرنسيسي (١٨٩٤ . ص ٨٥٤) = ١٥ً تقويم السنة العام حسب الطقوس المختلفة مع قاعدة استخراج الفصح وجداول (١٨٩١ ص ١٢٣)

٤ (كتب روحيّة وتعبدات وسير القديسين) ١ً كتاب الاستعداد للموت تاندس النفس ليكوري . تعريب السيد مكسيموس مظلوم (١٨٥١ . ص ٤٢٥ + ٢٠ ثم ١٨٧٨ . ص ٤٤٦ + ٧) = ٢ً مسبحة سبعة أفراح مريم العذراء تعريب الورتيت بولس بليط الحلبي (١٨٥١ ثم ١٨٧٨) = ٣ً مرشد المسيحي للاب بولس سنيري اليسوعي (١٨٥٢ ثم ١٨٧٤ . ص ٤٦١) = ٤ً الشهر المريمي للاب موزارلي اليسوعي تعريب انس ليباوس المتبتي (١٨٥٣ ثم ١٨٧٦ . ص ٢٢٦) = ٥ً اختيار الباطيل العالم المعلم دياكو ستلا الفرنسيسي . عرّبهُ الابوان رافائيل قتايول وميخائيل آنصر الفرنسيسيان (١٨٦٠–١٨٦١ اربعة اجزاء مجموع صفحاتها ١١٩٠) = ٦ً رياضة شهر تشرين الثاني لاسماء النفوس المطهريّة . تعريب الورتيت بولس بليط الحلبي (١٨٦٤ . ص ٢٤٧ ثم ١٨٧٧) = ٧ً امجاد سيدتنا مريم البتول للقديس الفونس ليكوري . تعريب السيد مكسيموس مظلوم (١٨٦٧ . جزاءان ص ٤٠٨ و ٦٠٢ ثم ١٨٧٩ بقطع اكبر . ص ٢٢٨ و ٢٢٠) — ٨ً الشهر اليوسفي للاخ برنابا من اخوة المدارس المسيحية (١٨٦٥ . ص ٤٠٧) = ٩ً الاقتداء بالمسيح لتوما الكمبيذي ترجمة الاب سالستينوس الكرملي . ثم استأنف تعريبهُ الاب فرنسيس ماريا فرّا الحلبي الفرنسيسي (١٨٩٩ . ص ٦٢٢) = ١٠ً تسويات لعيد ميلاد الفصح وعيد اسم يسوع وعيد مار يوسف (١٨٧٣ . ص ٧٦ ثم ١٨٩٧) = ١١ً ارشاد الاحداث للاستاذ غو بيبيت (١٨٧٩) = ١٢ً الكنوز المخفيّة في الرهبانية الثالثة الساروفيميّة لاحد الاخوة الاصاغر الحافظين (١٨٨١ . ص ٤١٦) = ١٣ً قانون الرهبانيّة الثالثيّة العلمانيّة لاحد الآباء الفرنسيسيين بالعربيّة واللاتينيّة (١٨٨٧) = ١٤ً قانون مار اوغسطينوس (١٨٨٤ . ص ٣٥) = ١٥ً ملخص حياة القديس لويس غنزاغا اليسوعي للسيد الجليل غودنيو بُنفيلي (١٨٧٥) = ١٦ً سيرة القديس فرنسيس للقديس بوناونتورا تعريب الاب لاونردس النحو الطرابلسي الفرنسيسي (١٨٨٢ . ص ٢٢٥) — ١٧ً رياضة ثلاثة عشر يوماً لاكرام القديس انطونيوس البادوي للاب فرنسيس ماريا فرا الحلبي الفرنسيسي (١٨٩٠ . ص ١٨٤) = ١٨ً شركة القديس انطونيوس البادوي (١٨٩٤ . ص ٢٢) = ١٩ً مناط الرغائب في تاريخ قديس العجائب ماري انطونيوس البادوي للاب لاونردس النحو الطرابلسي (١٨٩٥ . ص ٤٢٩) = ٢٠ً زهرة الاسقية او سيرة البطريرك منصور براكو تعريب الخوري د. غطاس (١٨٩٢ . ص ١٦٨)

٥ (كتب مدرسية ولغويّة) ١ً تعليم القراءة لافادة الاحداث (١٨٦٥ . ص ١٥٨ ثم ١٨٧٧

ص ١٧٢) = ٣ مبادئ القراءة لافادة الاحداث للمعلم الياس فرج باسيل (١٨٦٦ ثم ١٨٦٨ ص ٨٨ ثم ١٨٧٤ ص ٨٤) = ٣ مبادئ القراءة العربية لابرهيم افندي يزبك (١٨٧٩ . ص ٥٤) = ٤ مهد الادب لولد العرب . له (١٨٩٣-١٨٩٨ ثلثة أجزاء مجموع صفحاتها ٢٧٨ . الجزء الاول طبعة ثانية ١٨٩٩ . ص ٢٢) = ٥ الاجرومية مع تفسير واعراب الامثلة (١٨٧٠ . ص ١٠٢ . ثم كرر طبعه مرارًا) = ٦ الخلاصة الجلية في قواعد اللغة العربية للخوري بوحنا خليل (١٨٧٨-١٨٨٠ جزءان ص ١٦٤ و ٢٨٤) = ٧ مبادئ اللغة العربية باللغة الايطالية للاب ألبير دي ليفرنو (١٨٥٠ . ص ١٣٥) = ٨ غراماتيق عربي بالايطالية للسيد غودنسيو بنفيلي (١٨٦٨ . ص ٢٢٩ ثم ١٨٧٩ . ص ٢٤٥) = ٩ الاجوبة الجلية في الاصول النحوية للاب لاون الحلبي الفرنسيسي (١٨٧٠ ص ١٢٤٠ ثم ١٨٨٩ ص ١٤١) = ١٠ غراماتيق تركي لاتيني للاب مرقس فرغنير (١٨٧١) = ١١ غراماتيق فرنساوي للاب دوميك ويرسن (١٨٨٦ ثم ١٨٨٩ ص ١٧٠) = ١٢ اسلوب جديد للقراءة الفرنسية للاب لاون پوربار الحلبي ٣ اجزاء (١٨٩٨ ص ١٠٧) = ١٣ مختصر قواعد اللسان الايطاليا في بالعربية (١٨٥١ . ص ١٤٥) = ١٤ كتاب التهجئة ومبادئ القراءة الاب غودنسيو دي ماتليكا بنفيلي طبع مرارًا (طبعته الرابعة ١٨٩٥ . ص ١٠٨) = ١٥ قاموس اللغتين الايطالية والعربية لاحد الآباء الفرنسيسيين (١٨٧٨ . ص ١٢٧٥) = ١٦ قاموس فرنساوي وتركي وايطالي وعربي له (١٨٨٠ . ص ٦٠٤)

٦ (كتب ادبية وحسابية وتاريخية وشتى) ١ مجموعة ازهار من رُبى الاشعار للمعلم الياس فرج باسيل (١٨٦٦ . ص ١٦٧ ثم ١٨٧٩ . ص ١٩٤) = ٢ رغبة السائل في انشاء الرسائل له (١٨٦١ طبع اربع مرات طبعته الثالثة ١٨٦٧ . ص ٢٥٦) = ٣ حكاية الخليفة الصياد وهارون الرشيد تركي وفرنساوي (١٨٦٩) = ٤ متن البردة للعارف البوصيري مع ترجمتها الى الافرنسية لحنا البندو (١٨٧٢ . ص ٤٦) = ٥ شذرات الادب من منتخبات كتب العرب (١٨٨٣-١٨٩٣ جزءان ٩٦ و ٩٦) = ٦ دليل الصواب في اصول الحساب (١٨٦٣ . ص ٨٩) = ٧ كتيب حساب عربي وفرنجي (١٨٩٠ . ص ٧١) = ٨ ضياء الالباب في علم الحساب للاب يواكيم الدعبول الناصري الفرنسيسي (١٨٩٨ . ص ١٨٢) = ٩ كتاب كشف النقاب عن مسائل ضياء الالباب للاخ ديدكس سنان الحلبي الفرنسيسي (١٩٠١ . ص ٢٠٠) = ١٠ تاريخ الحروب الصليبية للعلامة الفرنسوي دي موترون تعريب السيد مكسيموس مظلوم (١٨٦٥ . جزءان ص ٢٦٥ و ٢٧٠) = ١١ مختصر تاريخ الارمن للقس انطون شاغجي (١٨٦٨ . ص ٢٦٠) = ١٢ مختصر الفرمان الشهير المعروف بفرمان ماري فرنسيس للاب كودنسيو دي ماتليكا الفرنسيسي (١٨٦٤ ص ٧٦) = ١٣ مختصر التاريخ الكنائي (١٨٧١ ثم ١٨٧٢ . ص ٢٦٩ ثم ١٨٨٩ . ص ٢٨٠) = ١٤ طبعة اخرى بالعربية والفرنسوية (١٨٩١) = ١٥ دراري الرشد في برج الاسد . وهي رسائل البابا لاون الثالث عشر المطبوعة سابقًا في مطبعتنا في جريدة البشير وعلى حدة نقلًا عن تعريب السيد الجليل المطران بولس عوّاد كاتب اسرار القصادة الرسولية في سورية سابقًا (١٨٩٣ . ص ٤٦٧) = ١٦ دليل الزوّار على الاماكن المقدّسة للمعلم الياس افندي فرج باسيل (طبعة ثانية ١٨٧٦ . ص ٥٠٥) = ١٧ فابيولا او بيعة الدياميس للكردينال

وبيان . تريب القس توما ايوب السرياني الحلبي (١٨٨٨ . ص ٤٤٧)

وقد طُبع في هذه المطبعة كتب أخرى صغيرة كتقاويم وفذالك وصلوات ومناشير للباباوات(١ وبطاركة القدس . اما اللغات الاوربيَّة فقد نُشر فيها بعض تآليف مفيدة (بالايطاليَّة) كتاريخ الاراضي المقدَّسة للاب بيرينَدس الفرنسيسيّ . وتاريخ القدس لهُ . ودليل الزوَّار لهُ . وتاريخ كنيسة القديسة حنَّة في اورشليم للاب باسي . وغراماتيق لاتيني ايطاليّ للاب برزدينس الكاراسكي الفرنسيسيّ وتاريخ رؤساء الاراضي المقدسة الفرنسيسيين للاب غولوبوفيش ( المشرق١ : ٤٧٥) . ومختصر تاريخ القدس . (وباللاتينية) اخصُّها كتب طقسيَّة . (وبالافرنسيَّة) كانشاء الرسائل للاب لاون باتوم الفرنسيسي . والدليل على الاماكن المقدسة للاخ ليفين دي هام في ثلاثة مجلدات . نُقل الى الانكليزيَّة وطُبع . (وبالاسبانية) كدليل الزوَّار للاب يوسف هرمو الفرنسيسي

فهذا النظر العمومي يبيّن بوجه جليّ عظم همة الآباء الفرنسيسيين في نشر الدين وتعزيز الآداب اثابهم الله خيرًا ونفع شرقنا بمساعيهم الاثيرة

٢ (المطبعة الارمنيَّة) هذه المطبعة تخصُّ الارمن الغريغوريين في القدس الشريف . وموقعها في دار محلّهم الكبير الذي في جوار جبل صهيون حيث مقام اسقفهم وكنيستهم الكبرى . أُنشئت هذه المطبعة سنة ١٨٤٨ . وكتبها كلُّها بالارمنيَّة او بالتركيَّة ولكن بحرف ارمنيّ وقد زرناها منذ سنتين فرأينا ان شغلها قليل . واكثر مطبوعاتها طقسيَّة نضرب عنها صفحًا لأنَّها لا تهمُّ اهل بلادنا

٣ (مطبعة القبر المقدَّس) مُنشئ هذه المطبعة جمعيَّةُ القبر المقدَّس اليونانيَّة التي مركزها في دار البطريركيَّة الارثذكسيَّة . وكان ذلك في اواخر سنة ١٨٤٩ . على عهد البطرك كيرلّس الثاني . تولَّى ادارتها مدَّةً يوحنا لازاريديس ثمَّ الارشمندريت سيريدون صرُّوف . وقد زرناها قبل سنتين فوجدنا ادواتها عتيقة وعملتها قليلين . اما التآليف التي نُشرت في هذه المطبعة فهذه قائمتها على حسب تاريخ نشرها :

١ الزبور الالهي (١٨٦٠ : طبعتهُ الثالثة ص ٢١٧) = ٢ الاكطوخس للقديس يوحنا الدمشقي وهو يشتمل على الشمانية الالحان للقيامة (١٨٥٠ ثمَّ ١٩٦٥ . ص٣٤٧) = ٣ التريودیون يتضمَّن ترتيب الصوم (١٨٥٠ ثمَّ ١٨٥٦ . ص ٦٢٦) = ٤ الاورولوجيون اي السواعي الكبير المشتمل على الفروض الكنائسية (١٨٥١ ثمَّ ١٨٦٤ . ص ٦٦٤ ثمَّ ١٨٨٦ . ص ٦٢٨) = ٥

١) نخصّ منها بالذكر « منشور ببوس التاسع للشرقيين سنة ١٨٤٨ (ص ٢٢) »

البديكتاربون اي الخمسيني يتضمن ترتيب الصلوات والطقوس من احد الفصح الى احد جميع القديسين (١٨٥٤. ص ٢٢٧ ثم ١٨٨٨. ص ٢٥٨) = ٦ تاريخ كنائسي شريف جمعه اسيريدون صروف الدمشقي (١٨٥٥. ص ١٩٢) = ٧ مختصره له (١٨٥٥. ص ٤١) = ٨ مختصر في خدمة الماء والسحر. نشره جرجس صروف (١٨٥٥. ص ٦٢ ثم ١٨٦٧. ص ٤٥) = ٩ ترتيب الاربع وعشرين بيت (كذا) لوالدة الاله وطقس الميطانيي (١٨٥٧. ص ٦٤) = ١٠ ترتيب الجناز (١٨٥٧. ص ٥٤ ثم ١٨٨٦. ص ٦٤) = ١١ المعزي اعني الاكلوغيس الكبير نشره جرجس صروف (١٨٥٨. ص ٥٢٦) = ١٢ تنوير المشتاق لمبحث الانبثاق في ست نبذ (١٨٥٩. ص ٢٠٠) = ١٣ البراهين الجلية على ان الحقيقة في الكنيسة الارثدكسية ثم (١٨٦٠. ص ٩٨) = ١٤ الفريضة السنية في الواجبات الكاهنية للشماس غريغوريوس غوش تعريب اسيريدون صروف (١٨٦٠. ص ١١٤) = ١٥ مرشد الاولاد لفرنسيسكو سواقيواس. تعريب مينا يوسف دبّاس اليافوي (١٨٦٠. ص ١١٨ ثم ١٨٨٧. ص ٩٦) = ١٦ المقابلة المضاعفة للعلم اسكندر استورزا (١٨٦٠. ص ١١١) = ١٧ خدمة الاسرار المقدسة الالهية (١٨٦٠. ص ١٠٤) = ١٨ التعليم المسيحي لاسيريدون صروف (١٨٦٠. ص ١٢١) = ١٩ مختصره (ص ٥٣) = ٢٠ الجواهر الفخرية عن الملة الانبثاقية لباسيلي فخر الدمياطي) ١٨٦١. ص ٢١٦) = ٢١ كتاب الرسائل الذي يُقرأ على مدار السنة (١٨٦٢. ص ٢٦٨) = ٢٢ الانجيل الشريف الالهي (١٨٦٣. ص ٢٢+٢٢٢. وفي آخره جداول لاناجيل السنة ص ٨٨) = ٢٣ المنهاج في واجبات الازواج. تعريب جراسيموس يارد (١٨٦٤. ص ١٤٢) = ٢٤ اجيازماطازي كبير. اي صلوات متلطفة من الافخولوجيون الكبير (١٨٦٥. ص ٦٨٤ ثم ١٨٨٤. ص ٥٥٨) = ٢٥ مختصر في الزيجات (١٨٦٥. ص ١١٦) = ٢٦ مختصر في علم الحساب (١٨٦٥. ص ٨٠) = ٢٧ رسالة لتعليم الصباء (١٨٦٦. ص ٨٨) = ٢٨ مختصر لتعليم الصباء (١٨٦٨ و١٨٧٠. ص ١٥) = ٢٩ الدرة النفيسة في شرح حال الكنيسة اختصره استفانوس قويطا من تاريخ ملاتيوس مطران انبا (١٨٦٧. ص ٤٤٥) = ٣٠ سير الاباء يوحنا الكوخي واكيفون وابفيو يوحنا واركاديوس والكسيوس رجل الله (١٨٦٨. ص ٨٧) = ٣١ رسالة لتثايل خيخا في نقض الرئاسة البابوية (١٨٦٠. ص ٨٣ وهي الرسالة التي فندها الخوري سمعان اسحاق اللاتيني) = ٣٢ الدليل الصريح على ملك المسيح لايثوكنديوس مطران موسكو. تعريب الارشمندريت جراسيموس يارد (١٨٨٦ ص ٩٥) = ٣٣ منتخبات عربية للعلم ارثلد الفرنسوي مع حواشٍ ومعجم للالفاظ لاسفسان اثناسيادس (١٨٨٥. جزءان مجموع صفحاتها ٥٠٠) = ٣٤ بهجة الفؤاد في عيد الميلاد (١٨٨٧. ص ٤٧) = ٣٥ الزهرة النضراء في نياح العذراء (١٨٨٧. ص ٨٨) = ٣٦ بهجة الفؤاد في تفسير اناجيل الآحاد ليكبنورس ثيوطوكي مطران استرخان. عربه بتصرف الخوري يوحنا حزبون (١٨٩٨. جزءان ٢١١ و٢٤٦)

وقد طُبع في هذه المطبعة بعض التآليف في اللغة اليونانية منها طقسية ومنها تاريخية لم يمكننا الحصول عليها

٤ ( مطابع اليهود ) لليهود في القدس ثلاث مطابع . الاولى قديمة طُبعت فيها بالعبرانيـة جريدة تُدعى الصحة (הצפירה) من نحو ٣٠ سنة . وكانت لسان حال اليهود التلموذيين . ثم أُبطلت

( المطبعة الثانية ) انشأها الموسيو الروسي لُنكس (Luncz) طبع فيهـا بعض تآليف علميَّة منهـا تاريخ فرحي من كتبة القرن الثالث عشر ومنها جغرافية فلسطين لرَبي شوارتس (R. Schwarz) ولهُ تقويم سنوي ودليل للزوَّار ومجلة دعاها « اورشليم » تظهر اربع مرَّة في السنة انشأها منذ خمس سنوات

( المطبعة الثالثة ) انشأها قبل ١٢ سنة احد اليهود الروسيين اسمهُ ابن يهوذا . نشر مدَّةً جريدةً دعاها النور (האור) وكان منشئها حرّ الافكار يُريد إطلاع قومهِ على أحوال تمدُّن العصر فسمي بهِ وأُلغيت جريدتهُ . ثمَّ نال امتيازًا بجريدة اخرى دعاها الحاسن (הצפירה) لا تزال حيَّةً وقد نشر ابن يهوذا في مطبعتهِ بعض كتب مدرسيَّة لأحداث امتهِ كمبادئ القراءة واصول التاريخ والجغرافيـة . وقد باشر بمعجم كبير للغة العبرانيَّة واللغة التلموذية مع شرح الالفاظ بالالمانيَّة والفرنسيَّة

وفي القدس الشريف مطابع أُخر حديثة النشأة منها المطبعة الوطنيَّة لالفنس افندي انطون الونصو طُبع فيها سنة ١٨٩٩ كتاب فرض اخويَّة قلب يسوع المنازع . ومطبعة الخواجا ح . افندي حنانيًّا ذكرنا في المشرق بعض مطبوعاتها (٤ : ٥٧١ و٢ : ١٠٠٢)

وللجمعيَّة البروتستانيَّة المعروفـة باسم Church Missionary Society مطبعة صغيرة طُبعت فيها كراريس قليلة منها كراسة بحروف المعـاني والاسماء المبنيَّة والافعال الجامدة (١٨٩٤ . ص ٥٢) ( ستأتي البقيَّة )

# يوحنَّا فم الذهب

## ورئاسة بطرس وخلفائهِ على الكنيسة الجامعة

للاب ابيل رينو اليسوعي

لا يخطر على بال الشرقيين ذكر يوحنَّا فم الذهب المجيد او يطرق اسمهُ مسامعهم حتى تراهم على اختلاف الملل يتفاخرون بذكرهِ ويتباهون بفصاحة لسانهِ ويذعنون لتعاليمهِ

كيف لا ريدل مجرَّد اسمه على انَّ من هذه القناة الذهبيَّة لا تفيض الَّا مياه صافية اذ الفم يتكلَّم من فضل ما في القلب (متَّى ١٢ : ٣٤)

واليوم رأينا ان نستتمّ هذا المقام الجليل عن رئاسة بطرس وخلفائه الاحبار الرومانيين فنواصل بهذه النبذة ثلاثَ مقالات سابقة كتبها حضرة الاب يوحنا راي في رئاسة الاحبار الرومانيين على كنائس الشرق في الثلاثة القرون الاولى للنصرانيَّة (راجع المشرق ٢ : ٢ و٤٤ ثم ٣ : ٨٠٧). وفي بحثنا هذا قد استندنا الى تآليف القديس المذكور نفسها فرجعنا الى الاصل اليونانيّ ولم ننقل عنهُ كلمةً حتَّى تحقَّقنا معناها وتفهَّمنا مضمون الخطاب وسياق المعاني. وليتأكَّد القارئ صحَّة قولنا قد دللنا في ذيل الكتاب على المجلَّد والصفحة من طبعة غوم (Gaume) الشهيرة الحاوية لاعمال فم الذهب في ١٢ مجلَّدًا

*

لا يجهل القرَّاء ان اسم القديس بطرس ورد في الانجيل لاوَّل مرَّة لمَّا جاء اندراوس باخيه سمعان وقدَّمهُ للمسيح (يوحنَّا ١ : ٤١ و ٤٢) فقال الرَّب حين رآهُ: «انت سمعان ابن يونا انت تُدعى كيفا الذي تفسيرهُ الصفاة (١)» — فالقديس يوحنَّا فم الذهب اذ فسَّر الحبيب الحبيب لم يفُتهُ كلام المخلِّص لبطرس فاذا تراهُ استنتج من قول الرب. دونك ما كتبهُ في هذا الصدد (٢): «انَّ بطرس لم يُجب جوابًا على قول الرب لانَّهُ لم يدرك بعدُ الامر جليًّا ولم يفهم النبوَّة المتضمنة في هذا الكلام اذ المسيح لم يقل لهُ حينئذٍ: انت الصفاة وعلى هذه الصفاة أبني كنيستي ولكن قال فقط: «انت تُدعى كيفا». وقد علَّل ذلك فمُ الذهب في مطاوي شرحهِ حيث قال: «انَّ الربَّ لم يشأ وقتئذٍ ان يصرِّح بكلِّ سلطانهِ ريثما تسنح لهُ الفرصة لبيان لاهوتهِ لتلاميذهِ. فلمَّا اثبت لاهوتهُ قال بل. قدرتهِ الالهيَّة: طوبى لك يا سمعان لأنَّ ابي اوحى اليك هذا الاقرار وعليهِ فانا اقول لك انت الصفاة وعلى هذه الصفاة سأبني كنيستي»

وقد زادنا البطريرك القديس ايضاحًا في خطبة كتبها عن تغيير الاسماء في الكتاب الكريم (٣ قال: «انَّ المسيح لذكرهِ السجود دعا بطرس باسم الصفاة لما اودعهُ في هذا

---

١) وباليونانية Πέτρος (بطرس)

٢) راجع الخطبة ١٩ على انجيل يوحنَّا ج ٨ ص ١٢٩ ٣) ج ٣ ص ١٦٠

الاسم من اظهار الثبات في الاعتقاد ليكون هذا اللقب كمعلِّم دائم يوطدهُ في الايمان».
فترى من هذا القول انَّ الذهبيَّ الفم لا يعتبر ابدال اسم سمعان ببطرس كأمرٍ لا طائل تحتهُ بل يعدُّهُ كواقع هامّ يدلّ بهِ الربّ على شدّة الايمان فيجعل بطرس هذا الاسم امام عينيهِ كمعلِّم يرشدهُ بلا انقطاع. فضلًا عن انَّ هذا الاسم يتضمن نبوَّةً سيقوم المسيح بتحقيقها يومًا اذ يقول لسمعان انَّهُ الصفاة التي سيبني عليها بيعتهُ (١

*

فممَّا تقدَّم لاح لنا علنًا ان يوحنا فم الذهب كان يعرف مقام بطرس ورتبتهُ السامية غير ان كلامهُ أصرح واجلى بيانًا عند شرحهِ لقول المسيح لبطرس (متَّى ١٥ : ٢٧) بعد ان اعترف هذا بلاهوتهِ بإزاء التلاميذ قائلًا انهُ هو المسيح ابن الله الحي. فاجابهُ المسيح قائلًا: وانا اقول لك: انت الصفاة وعلى هذه الصفاة سأبني كنيستي. فان للذهبي الفم كلامًا مسهبًا في شرح هذه الآية. وقد كرَّرهُ مرارًا في خطبهِ البليغة. من ذلك ما كتبهُ في خطبتهِ الرابعة عشرة على انجيل متى (٢ فانهُ بعد ان بيَّن ان الكنيسة مبنية على الايمان الذي اقرَّ بهِ بطرس قال ما نصهُ مصرِّحًا بسلطان هامة الرسل: «اسمع ايها الحبيب قول الرب اني سأعطيك مفاتيح ملكوت السماوات الخ. فبقولهِ «سأعطيك» اقام بطرس الى مقام رفيع واظهر معًا لاهوتهُ وكونهُ ابن الله اذ وعدهُ بوعدَين لا يمكن ان ينجزهما احد الَّا الله لانهما خاصَّان بهِ تعالى وحده. وعد ان يعطيهُ السلطان ليحلّ الخطايا ويجعلهُ هو الصيَّاد اقوى من الصخرة الصماء ليكون ركنًا لكنيستهِ لا تعمل فيها سورة البحر العجَّاج ذي الامواج المتلاطمة. هذا ما وعد بهِ الرب رسولهُ»

فحيَّذا الكلام خرج من فم عسجدي لم ينطق الَّا بالصدق واليقين. نعم ان قائلهُ يعتبر لاهوت المسيح كالاساس الاول للكنيسة لانهُ اذا انتقض هذا السند تضعضع البناء كلهُ واضحت الكنيسة جماعةً بشريَّة ولم يَعُد بطرس سوى صيَّاد وضيع خامل.

---

١) اعلم ان الذهبيَّ الفمّ كثيرًا ما ذكر ابدال الرب لاسم سمعان. راجع مثلًا الجزء الثالث من اعماله (ص ٤٤) حيث قال: انَّ سمعان دُعي بطرس (اي الصفاة) لشدَّة وثبات ايمانهِ. وقال في محلّ آخر (٣ : ١٢٢): «انَّ الله لا يأتي بمثل من خفَّة بل اعمالهُ كلُّها من حكمة الهيَّة. فاذا ما دعا احدًا باسم خاصّ فإنَّ ذلك الَّا لداعٍ يجب علينا البحث عنهُ». ثمَّ ضرب مثل سمعان الذي دعاهُ الرب بطرس دلالةً على ايمانهِ الثابت

٢) راجع طبعة غوم (ج ٧ ص ١٦)

ولكن مع إقرار الذهبي الفم بان المسيح هو الركن الاصلي قد اثبت ايضاً بان الرب اسند بطرس الى لاهوته وجعله اقوى من الصخرة الصماء التي تعتمد عليها الكنيسة فتسخر من سورة الاضطهادات والمحن كما رأيت من النص السابق

ولم يصرّح يوحنا فم الذهب بكون بطرس اساس الكنيسة وركنها دفعةً واحدة بل عاد الى ذلك مراراً عديدة نروي بعض أقواله. قال في خطبته الثالثة على انجيل متى (ج٧ص٤٩): « ان اعمالنا الصالحة لا تُعدُّ عظيمةً الّا اذا اعتبرناها كلاشيء.. ألا ترى ان بطرس اضحى اساً للكنيسة لقوله للرب بتواضع: اخرج عني لاني رجل خاطئ »

وقال في موضع آخر (١ يثبت جودة الزواج الشرعي: « من يستطيع ان يحس بسرّ الزواج أفلم يكن بطرس اساس الكنيسة مقترناً بالزواج »

وقال ايضاً يصف انواء ثارت واعاصيراً زخرت في انطاكية فكادت تدمر البلاد (٢: « انّا في خلال هذا الطوفان العرمرم قد وجّهنا الالحاظ الى الهامتين بطرس ركن الايمان وبولس الاناء المصطفى ». فترى كيف افرز بين بطرس وبولس بعد ان وصفهما كليهما باسم الهامة. فاعطى لكلٍّ منهما حقَّهُ

وان اعترض علينا احد بقوله ان الرسل جميعاً قد دُعوا باسم الاساس وقد عمّهم بولس بهذا الاسم حيث قال لاهل افس (٢: ٢٠): « قد بُنيتم على اساس الرسل والانبياء وحجر الزاوية هو المسيح يسوع » اجبنا انّ الذهبيَّ الفم لا ينكر ذلك بيد انهُ يفرق بين بطرس وبقيّة التلاميذ فيجعل للرسل مقاماً مشاركاً في اساس الكنيسة اما بطرس فلهُ المقام الاول بين هؤلاء الاثني عشر لان المسيح ميّزهُ وخصّهُ بما لم يخص احداً دونهُ كما رأيت في النصوص السابقة

ولذلك ربّما رأينا يوحنا فم الذهب يقابل بين الرسل وبطرس فيدعو بطرس بالاول ليس في الشرف فقط بل في السلطة ايضاً. قال في ردّهِ على اليهود (٣: « قد بكى بطرس بكاء مرًّا نكرانهُ للمسيح فمحا بهذا البكاء اثر خطيئته بحيث اضحى اول الرسل وصار الى يدهِ زمام الدنيا كلها »

وقد دعاهُ في محل آخر (ج ٧ ص ٣٣٤): « وأس العائلة الرسولية ومدبّرها »

---

١) راجع اعماله (ج ٦ ص ١٤٢) ٢) راجع ايضاً خطبة فم الذهب ضد الالعاب والمراسح (ج ٦ ص ٢١٩) ٣) ج ٨ ص ٨٢٩

ولعل قائلًا يُحاجُّ هنا يوحنا في الذهب فيقول له: «ان كان المسيح كما زعمت قد سبق فاعطى الرئاسة الى بطرس فما بال الرُّسل اذن تخاصموا بعدئذٍ في شأن المقام الاول بينهم (مرقس ٩: ٣٣ ولوقا ٩: ٤٦). فيجيبهم الذهبي فهُ قائلًا (١: «ان الرسل بفعلهم هذا قد اقرُّوا برئاسة بطرس عليهم وما الحزن الذي خامر قلبهم الّا دليل واضح على تقدمه أفلا ترى انهم سكتوا حينما اختار الرب ثلاثة منهم وخصهم ببعض حالاته (يريد في يوم تجلّي الرب) ولكن لمّا رأوا ان المسيح جعل الرئاسة لواحد منهم توجّعوا واستعضروا»

فعلى رأي يوحنا في الذهب اذن هذه الخاصة التي حدثت بين الرسل هي نفسها تدلُّ على رئاسة بطرس. ولولا انهم فهموا ذلك لما جرى بينهم خصام. والدليل عليه انهم بعد صعود الرب وتأييدهم بالروح القدس تراهم مجرّدين عن حبّ التسلّط يذعنون لبطرس ويقدمونهُ في كل شيء كما قال الذهبيّ فهُ (٢: «بعد ان انار الروح القدس عقول التلاميذ لم يعودوا يطلبون المراتب الاولى بل يقدّمون بطرس وان كان دونهم علماً (ἀγραμματώτερον)». وقال ايضًا يذكر تقدّم بطرس على يوحنا الحبيب في الفصل الثاني من اعمال الرسل (٣: «انظر كيف يوحنا الذي كان طلب سابقًا من الرب المكان الاوّل يتنازل الآن لبطرس عن المرتبة الاولى فيدع لهُ التقدُّم عليه في التبشير وعمل المعجزات»

وما قالهُ هذا العظيم بين الآباء القديسين عن يوحنا الحبيب قد اثبتهُ في محلّ آخر عن بولس الرسول وذلك في شرحه لقول الآباء المصطفى في رسالته الى اهل غلاطية (٢: ١١) انهُ قاوم بطرس مواجهةً: «كان يعرف بولس اي تقدّم يحقّ لبطرس فكان يعظّمهُ فوق جميع البشر... ومع انهُ كان يستلفت اليه انظار العالم باسره ويهتمُّ بامور جميع الكنائس (٢ قور ١١: ٢٧) تراهُ تاركًا كل اعماله الشريفة لينطلق الى اورشليم وليس سفرهُ هذا الّا لغاية واحدة وهي ان يرى بطرس كما اخبر هو قائلًا (غلاطية ١: ١٨): ثم اني انطلقتُ الى اورشليم لأزورَ بطرس. فانظر يا صاح كيف بولس يعظّم بطرس ويجعلهُ فوق الجميع». وقد عاد يوحنا في الذهب الى مثل هذا القول مرّةً أخرى فزادهُ ايضاحًا حيث قال: «انظر كيف يصعد بولس الى اورشليم ليجتمع ببطرس ويُكرمهُ بحضوره. ولم يقل الكتاب انهُ انطلق الى اورشليم ليرى

١) راجع الخطبة الثامنة على انجيل متّى (٧: ٦٦١)

٢) الخطبة الرابعة على متّى (٧: ٥٨-٥٠) ٣) طبعة غوم (٧: ٧٣١)

(Πάτερ) بطرس بل قال ليزورهُ (ἱστορῆσαι) وهي لفظة تستعمل لرؤية المدن العظمى والمشاهد الكبرى . . . وهذا لم يصنعهُ بولس لغيره من الرسل ولكن لبطرس وحدهُ . . . وليس ذلك مدة ساعات قلائل بل خمسة عشر يوماً (١) »

فأيم الحق لقد ضلَّ من قرأ مثل هذه الأقوال الشريفة وادَّعى بعدئذٍ ان يوحنا في الذهب لم يعرف لبطرس مزيَّةً تفرزهُ عن اخوته الرسل وتجعلهُ عليهم رئيساً مطاع الكلمة فلو عرضنا كلامهُ دون ذكر اسمهِ لما تردَّد احد في نسبة هذا الكلام الى كاثوليكي شديد الاعتصام بالرئاسة البابويَّة

بيد ان للذهبي القم أقوالاً اخرى عديدة تكشف عن فكرهِ كشفاً لا يُبقي من بعدهِ ادنى ريب . فمن ذلك ذكرهُ لخطيئة بطرس يتخذها التديس كوسيلة لا ليبخس شأن الرسول كما يفعل البعض بل ليطنب في محامدهِ ويعظِّم توبتهُ قال (٢ : ٥ دونك بطرس هامة الرُّسل صاحب المقام الاول في الكنيسة صديق المسيح . . بطرس الصفاة الغير المنكسرة والركن الثابت والرسول العظيم واول تلامذة الرب . . . هو نفسهُ اجترح لا جناية خفيفة بل جرماً فظيعاً اذ جحد سيدهُ . . لا اقول هذا لتعيير البارّ لكن لاحملكم على الثقة برحمة الله . . فان بطرس ما كاد يبكي خطيئتهُ حتى غُفرت لهُ تماماً . . . بل قُلد مفاتيح ملكوت السماوات . . فليس فقط اثبتهُ الرب في مقامهِ الاول بل القى بين يديهِ زمام الكنيسة الجامعة »

وان سأل السائل يوحنَّا في الذهب : لاي سبب سمح الله بسقوط هذا الرسول اجابهُ بهذه الكلمات العجيبة التي تزيد بطرس فخراً وتُعلن جهاراً سموّ رتبتهِ قائلاً (٣ : ٥ ان الله سمح بسقوط رسولهِ لانهُ اذ عزم على ان يجعلهُ رأس (ἄρχοντα) كل العالم المعمور اراد ان يذكِّرهُ بخطيئتهِ ليتقر هو ايضاً آثام الخطأة الذين يسقطون فيما بعد »

فللهِ درُّهُ من معلِّم تناثرت من فيهِ درر الخلاص وانطقهُ الله بالحق ليكون شاهداً على مدى الدهور لصحَّة اعتقاد الكنيسة الكاثوليكيَّة في رئاسة بطرس وخلفائهِ

(ستأتي البقيَّة)

---

١) راجع شرحهُ لرسالة بولس الى اهل غلاطية (ج ١٠ : ص ٨٠٤)

٢) في خطبتهِ عن التوبة (ج ٣ . ص ٢٥٣ و ٢٥٤)

٣) الخطبة الخامسة عن التوبة (ج ٣ . ص ٢٦٦)

# حبيس بحيرة قدس

للاب هنري لامنس اليسوعي

معربة بقلم المعلم رشيد الخوري الشرتوني (تابع لما سبق)

## ١٩

وهمَّ جوسلين ان يردّ جواباً يبرّئ به نفسهُ غير ان الضجّة التي علَت في القصر وقتئذٍ حوّلت عنهُ الاسماع وكان انَّ حصاناً اسود اللون ضئيلاً دخل من البوّابة مُحضرًا وقد وقف شعر عنقهِ وخرج الزبد من فمهِ وغطى العرق والغبار بدنهُ فحالما شاهدهُ رجال الامير رزق الله صرخوا بصوت واحد قائلين « هذا هو الريح »

واخذوا يتساءلون متعجبين كيف استطاع ان يلحق بهم لانهم عند مبارحتهم بشرّاي كانوا قد تركوهُ مربوطاً في اصطبلات الامير وفي اثناء سفرهم لم يلمحهُ احد منهم

امَّا « الريح » فانهُ سار توًّا الى المشتقة واخذ يصهل بشدَّةٍ ويحمحم بنغمة مخصوصة تدلّ على شكواهُ . ثم انهُ علق يشمّ الارض واقبل يحفرها بمنخريهِ . وكان الكل ينظرون اليهِ ويتعجبون من حركاتهِ الغير الاعتيادية غير انهُ لم يخفَ شيء من ذلك على جوسلين الذي منذ شاهد الحصان يفحص الارض دبَّت الرعدة في كل اعضائهِ

امَّا الامير رزق الله فكان ينظر الى الجرم ويراقب جميع حركاتهِ فامر ان يُصفد بالاغلال وان تُحفر الارض التي وقف عليها الحصان. فما كادوا يضربونها بالمعول بعض ضربات حتى بان ان التراب مقلوب حديثاً ثم بانت جثة دبَّت فيها عوامل الفساد وكان مشهدها يدلّ على انها أودعت القبر من نحو ثمانية ايام على الكثير . ولدى التأمل في الوجه الذي كان حتى ذاك الوقت غير متنكّر ولا مشوّه ظهر انهُ وجه مالك بعينهِ حاجب الامير وكان عنقهُ محوّطاً بخط ازرق كبير ولسانهُ خارجاً من فمهِ بشكل قطيع يدل دلالة بيّنة على نوعيَّة الموت الذي ذاقهُ . امَّا جوسلين فقد حاول الانكار حتى بعد ظهور الجثة ولكنهُ ما لبث ان فقد الجلَد وداخلهُ الاضطراب واتى في كلامهِ بالمتناقضات

ومع وضوح الجريمة وثبوتها حاول الامير رزق الله ان يحمل جوسلين على الاقرار بها

والندامة عليها فلم يستفد من ذلك شيئاً فحينئذٍ أخرج من جيبه رزمةً من الاوراق واراها اياهُ قائلاً:

هذه ادلة لا تستطيع انكارها شاهدة على خيانتك فقد اردت ان تبيع لبنان الى اعدائنا نصيريّة عكّار والضنّية والمتاولة وعرب البقاع. انظر الى هذه التحاوير أليست هي من خطك. تمعّن في هذا التوقيع أليس هو ختمك بعينه؟

فلم يُجر جوسلين جواباً اما الامير رزق الله فاتمّ كلامهُ قائلاً:

اي شيء تقضي شرائعنا على الخائن؟

« الموت الموت. الموت للخائن. لا رحمة لقاتل مالك ومضطهد الاب يوحنا ومحرق دير حصن سليمان ». هكذا هتف جميع الجنود اللبنانيين بصوت واحد

فلمّا ركن الحضور الى الهدوء عاد الامير رزق الله وخاطب جوسلين قائلاً:

هل لك ما تعترض به يا جوسلين على هذه الشكايات والبيّنات الواضحة. أتؤثر السكوت ولا تعلم ان السكوت كالاقرار... فليجرِ العدل

واذ ذاك سُمع صوت هاتف يقول: « وانا اطلب العدل ايضاً » فالتفت الكل الى جهة الصوت فشاهدوا رجلاً يحاول ان يشقّ صفوف الجند حتى يتصل الى مجلس الامير وكان الرجل المذكور هو عين ذاك اليهودي المرابي الذي تقدّم الخبر عن مغادرته بغتةً لقصر القليعة قبل وصول مالك اليها ببضعة ايام. وكان قذر الملابس شنيع الصورة فحالما مثل بحضرة الامير صرخ قائلاً:

اني آتٍ من بشراي التي ذهبت اليها لكي أطلعك على خيانة جوسلين وجرائمه بالادلة والبينات الساطعة التي لا تقبل ردًّا. ولا ريب انك تكافئني على هذا الاخلاص بان لا تضيع عليَّ شيئاً من حقوقي

قال هذا ومدَّ يدهُ الى جيبه ولمزيد عجلته أخرج دفتراً كان قد قيَّد فيه المبالغ الخيالية التي أقرضها الى جوسلين وهي التي سوَّلت لهذا الاخير تماديهُ في معصية مولاهُ

فلمّا أجال الامير فيه نظرهُ ظهرت على وجهه امائر الغضب لانهُ لمّا قلب الصفحة الثانية من الدفتر قرأ فيها ما نصهُ: « براطيل الى خدَم الامير رزق الله لاجل استكشاف بعض الاسرار منهم... كلفة السفر الى جبيل لاجل مذاكرة مقدمها في الاتفاق مع جوسلين... »

— يا لك من شقي . باي جرأة استعملتَ فضّتك تسعيرًا لنيران الثورة . وباي وقاحة سعيتَ في افساد رجالي وبثّ روح المعصية في لبنان . ومن بعد هذا كله تتجاسر على طلب المكافأة

حينئذٍ خرّ نثنائيل راكعًا على ركبتيه فقال : عفوًا ايها الامير قد غلطتُ في ما قدّمتهُ لسعادتك رهاك ما يبين حقوقي بنوع صريح ويثبت صوابيّة مطالبي

ثم قدّم للامير الصك الذي وقّعهُ جوسلين وفيهِ يملّكهُ كل الاراضي التي كانت مختصة بدير حصن سليمان

فلمّا اتمّ الامير قراءة الصك المذكور مزّقهُ قطعًا ورماهُ ثم قال :

ان هذا الصك باطلٌ لان جوسلين لا يستطيع ان يسلّم ما لا يملكهُ بوجه شرعي . واماً انت ايها اللئيم فالشنق اقل عقاب تستحقهُ ولهذا فعدّ نفسك سعيدًا اذا كنتُ لا اعاملك بموجب جريرتك

فلما سمع نثنائيل بالعقاب والمشنقة غيّر لهجتهُ ولجأ الى النعومة التي يمتاز بها حيل اليهود عند المصاعب وقال :

ان كل ما تتفضّل بهِ سيدي الامير حق وصواب فليفعل بعبدهِ ما يشاء ويريد . . ولكن فليسمح لي ان اعرض على مسامعهِ باني كنت على الدوام مخلصاً لسموّهِ . واذا كنت قد دخلت قصر القلعة فذلك للمواظبة على خدمتهِ لاني كنت اطمع بالوقوف على أسرار جوسلين . نعم اني كنت آتيهِ ببعض معلومات ولكنها لم تكن بذات بال وكان قصدي ان أطّلع منهُ على ما هو اهمّ واعظم شانًا لأبلّغهُ الى سموك . ولم ازل محافظاً في منزلي بمدينة طرابلس على أوراق كثيرة موقّعة بامضاء جوسلين وهي تثبت بما لا مزيد عليه من الصراحة والوضوح اشتراكهُ في كل ما جرى من القلاقل والاضطرابات بهذه السنوات الاخيرة في لبنان

وكان اليهودي هذه المرّة يحكي الصدق ويقول الحق لانهُ حافظ بكل حرص على جميع المراسلات التي كانت متداولة بين جوسلين والمتاولة غير ان الامير توهّم ان هنالك مكيدة فانف من مجاوبتهِ ولكن اليهودي اتم كلامهُ بسكينة قائلًا :

واذا كنتُ قد طلبت منهُ ان يملّكني الاراضي المختصة بدير حصن سليمان فقد كنت ناويًا ان اردّها الى رهبانهِ الاجلاء مالكيها الشرعيين

فلما سمع جوسلين هـذا الكلام لم يقوَ على كتم غضبه ولو لم يردّهُ الحاضرون لانقضَّ على اليهودي فخنقهُ خنقًا ثم قال:

ايتوني بسيف. ايتوني بسيف لاني اغادر الدنيا مسرورًا اذا ارسلتُ قبلي الى دار البلاء هذا المرابي اللئيم النجس. والتفت الى الامير قائلًا: ايها الامير انك جندي مستقيم وانا اقبل الموت من يدك ولكن لا تتركك هذا الوغد يستطيل عليَّ في الاهانة فقد استصفى أموالي في حياتي ويريد الآن ان يتاجر بجلدي

وكان جوسلين يهمّ بأكمال حديثه ولكن الامير رزق الله التفت الى اثنين من جنوده وقال لهما وهو يشير الى نثانيل: أبعدا الآن هذا الرجل فعلينا أمور اهم يجب ان نستوضحها

امَّا اليهودي فلم ينتظر الجنديين ان يقبضا عليه ويخرجاهُ قهرًا ولكنهُ بادر الى مغادرة القليعة آسفًا على انهُ لم يبقَ لهُ فيها من ربح

وبذل فرا غريفون غاية ما في وسعه لحمل جوسلين على الندامة فذهبت تحريضاتهُ باطلًا لان جوسلين لم يجاوبهُ الّا بهذه الكلمات: أريد ان اموت كما عشت ودونكم رأسي فمجّلوا بقطعه وهذا كل مشتهاي

وبعد قليل ثابت جثة جوسلين في المشنقة عن جثة مالك التي كانت أُنزلت عنها من نحو ثمانية ايام. وهكذا ارتضى العدل البشري ولا نعلم كيف ان العدل الالهي استوفى ايضًا حقهُ

امَّا جثة الحاجب مالك الذي ذهب ضحية القيام بفروضه فبعد ان صُلّي عليها فرا غريفون وكُفنت بكفن لائق بالحدث بالاكرام في ضريح خاصّ أُعدّ لها. وقد حضر حفلة الدفن جمعُ الامير منكسي الرماح دلالة الحزن ولما هيل التراب على الجثة تناول كل منهم قبضة وألقوها على الدفين وكان الامير رزق الله أوّل من فعل ذلك وقد بكى خادمهُ الامين بدموع غزار

وحاول فرا غريفون ان يعزّيهُ فأبى ان يتعزّى قائلًا:

دعني يا ابي ابكي هذا الخادم المسكين فبعد الله تعالى ليس احد غيري يعرف مقدار ما كان متزيّنًا بهِ من الاخلاص والحمية. فهو لا شك شهيد الامانة والواجبات

ولمَّا فرغ الجند من دفن مالك جاء « الريح » فرسهُ ورقد على قبره فحاول الجند

ابعاده فلم يستطيعوا وقدموا له علفاً فابى ان يذوق منهُ شيئاً. وفي صباح اليوم التالي وجدوهُ متمدداً بلا حراك على قبر فارسه

٢٠

وفي اثناء هذه الحوادث التي جرت في جبل اللكام كانت راحيل المنكودة لا تزال تقاسي من العذاب امرّهُ في دار المقدم زين بالبترون. وكانت قد سلكت بالتام والكمال على موجب نصائح الاب يوحنا ومشوراته على امل ان ترى اقبالاً عليها من بعلها ولكنهُ ما كان يزيد سوى إعراض وصدّ

وفي مساء ذات يوم اشتدَّ حزنها وخانها جلدها فسارت الى كنيسة البترون لعلها تبرّد هناك بالصلاة حرارة قلبها. وكانت الكنيسة في تلك الساعة فارغة وقد امتد عليها بساط السكينة والهدوء. والكهنة قد اتمّوا من زمان يسير صلاة المساء فبقيت بقيّة من روائح البخور منتشرة في جوّها. ثمَّ ان الشمس كانت قد مالت الى المغيب ودخلت اشعتها الصفرة من النوافذ القليلة المصنوعة على هيأة الرامي

ومن اوصاف الكنيسة المذكورة انها كانت ذات ثلاثة اسواق وثلاث حنايا شيّدها الصليبيّون بموجب الهندسة القوطيّة يختلط بها شيء من الهندسة الشرقيّة. واقاموا من جهة الهيكل شيئاً اشبه بالايقونستاس عند الروم وهو عبارة عن درابزين او شعريّة من الخشب المثقّب كانت فاصلة بين المقدس وسائر الكنيسة. وكان الدرابزين المذكور مزيّناً بصور شبيهة بالصور البوزنطيّة. واما قناديل لا تزال متوقدة ليلاً مع نهار. واما ارضها المبلّطة بالفسيفساء فكانت تشتمل على رسوم ومزيّة كالحروف الابتدائيّة من اسم الخلص وصور حمام وطواويس تنقر اغصان الدوالي وسنابل القمح. وكان في أقصاها شعريّة ثانية تفصل المحل المخصوص بالنساء ( ستأتي البقيّة )

# صناعة النجارة في المشرق

بحث تاريخيّ وعمليّ للاديب يوسف افندي غنّام ثابت

لما كنّا انسنا ارتياحاً من القراء فيما كتبناهُ سابقاً عن بعض صنائع بلادنا رأينا ان نتحفهم بما يكشف النقاب عن صناعة النجارة الشرقيّة وفنونها وأحوالها ونذكر بالثناء

اسماء الصنّاع الماهرين والاساتذة البارعين في كلّ من هـذه الفنون إقرارًا بفضلهم وتنشيطًا لـواهم على تقفّي آثارهم وخدمةً للوطن. ونبدي هنا شكرنا الى ارباب مجلة المشرق الذين كثيرًا ما حضّونا على ولوج هذا الباب حبًّا بنشر المعارف وتخليدًا لمآثر اهل بلادنا. ولاستيفاء هذا الموضوع قدّمنا اولًا هذا النظر العمومي عن النجارة وتاريخهـا السابق في الشرق ثمّ نلحقهُ ان شاء الله بوصف فنون هذه الصناعة الشريفة

١ النجارة وتاريخها الاول

انّ النجارة صناعة راقية الى اصول العمران البشري ويستدلُّ على ذلك من شدّة حاجة الانسان اليها. ولعلّها سبقت تاريخ البناء بالحجر لان البشر الاولين وجدوا لشغل الخشب من الادوات ما لم يجدوهُ لنحت الحجارة. ومن استقرى اخبار الاقدمين وتتبّع آثار هذا الفن وجد ما اصاب عندهم من المقام الرفيع فانّ الكتابات المسمارية والهيروغليفية تذكر غير مرّة اعمال الخشب المتخذة للابنية وزينة القصور. ولا بدع فانّ فن البنّـاء وصناعة النجّار كفرسي رهان يجريان في ميدان واحد لا يستغني احدهما عن الآخر الّا نادرًا. على انّ الحجارة والآجرّ قد صبرا على آفات الزمان فامكن العلماء ان يبدوا حكمهم في ترقّي الفنون عند الاقدمين بنظرهم الى الاطلال الدارسة منها بينما لا نجد من اعمال الخشب الّا ما لا يُعبأُ بهِ

ومع قلّة هذه البقايا نرى ما كان للكلدان والاشوريين من رسوخ القدم في النجارة من ذلك اقواس بديعة الصنع ورسوم وتماثيـل تُصان حتى اليوم في متحف اللوفر في باريس او في دار العاديّات في لندن نخصُّ منها بالذكر تمثال اسد (١ وبقايا عرش ملكي في باريس وغير ذلك. ويدل على تقدم النجارة في بابل آثار عديدة بديعة الصنع من العاج او العظم فلعمري ان كان العملة اتقنوا مثل هذه المواد مع صلابتها فما قولك بالخشب الذي يقبل الحفر والنقش على وجهٍ أقرب. وكان قسمٌ من هذه الاخشاب يرصّع بالعاج او الحجارة الكريمة. يظهر ذلك من قطع منقوشة ابتاعها العلّامة دي ڤوكيه (de Vogüé). امّا الخشب الذي كان يفضّلهُ الاشوريون فكان السنديان لوجود كثير منـهُ في اعالي جبال كردستان وارمينية. وقد استجلبوا ايضًا من لبنان خشب الارز فاستعملوهُ

(١ راجع كتاب تاريخ الصناعة في القدم Perrot et Chipiez : *Histoire de l'Art dans l'Antiquité* I, 245

لابنيتهم. ( راجع مقالة الاب لامنس عن الارز ( في المشرق ٩ : ٩٢٣) وقد وُجدت لهم ايضاً آثار منقوشة على الابنوس والساج وغيرهما

وكان المصريين حذاقة كبيرة في النجارة فالتجأوا الى الخشب قبل استعمالهم للحديد والفاز والذهب. وقد وُجد من آثار براعتهم ما لم يوجد في بلاد غيرهم لانَّ هواء مصر يابس لا يعمل في الخشب عمل الهواء الرطب. وبعض هذه التحف المستظرفة بقي مطموراً تحت الارض فلم تقوَ على فساده طوارئ الزمان. فمن هذه البقايا الشريفة أثاث قصور الملوك وبيوت الامراء كمثل كراسي وحُقَق للعطر وآلات طرب وادوات للزينة وعصيّ يتوكّأ عليها المُشاة تنتهي برؤوس مختلفة الهيئة وكلُّ هذه الآثار منقوشة بنقوش عديدة او مرصَّعة بقطع العظم والعاج . ومنها حواجز ودوابزين وشرفيّات ومشاربيّات عليها صور الآلهة وكتابات هيروغليفيّة قديمة. ومنها ايضاً تماثيل أُحكم عملها بحيث يظنُّ من يراها انَّها حيَّة ناطقة وفي متحف العاديّات المصريّة في القاهرة عدد لا يحصى من هذه المآثر الجليلة

ويضاف الى هذه الآثار من الخشب نواويس المصريين التي كانوا يحفظون فيها موتاهم بعد تحنيطهم. وهذه التوابيت كلها منقوشة ومزدانة بالتصاوير والكتابات ومطليّة بالدهون والألوان التي كانت تقيها من الفساد وفي المتاحف منها عدد وافر. وقد وصف العلامة بيرو (Perrot) في الجزء الثاني من تأليفهِ عن تاريخ الصناعة في الزمن القديم كثيرًا من هذه الطُرَف ورسم صورها. ومما قالهُ في معرض كلامهِ انَّ عاديّات المصريين الخشبيَّة تنبئ بتقدم عظيم في الفنون الجميلة ليس فيها تلك السحة الخشنة التي نراها في آثار بابل التي سبقت عهد الصناعة المصريَّة. وكان المصريُّون يتخذون لاعمالهم خشباً وطنيًّا في الغالب كاللبخ والطلح والجميز لكنَّ الفراعنة واعيان الدولة كانوا يفضّلون خشب جبل لبنان يقدم بهِ اليهم تجار الفينيقيين فيبدلونهُ ببرافق وادي النيل .

ومن يتصفَّح اسفار التوراة يرَ نوحاً يجهّز لهُ سفينةً تقوى على مياه الطوفان مدّة اشهر متوالية دون ان يلحق بها اذًى. ولا شكَّ انَّ نوحاً ليس اوَّل من خاض غمر المياه فكان سبقهُ الى الملاحة غيرهُ فترقّى هذا الفن شيئاً فشيئاً قبلهُ. وكذلك يروي لنا الكتاب الكريم الاشغال العجيبة التي قام بها العملة الاسرائيليُّون في خدمة الدين وجاه المملكة واكثرها لم يتمَّ دون النجارة كتابوت العهد واقسام من بلاط داود وهيكل سليمان

وكان للفينيقيين اليد الطولى في عمل الخشب وحفره وتحليته بالنقوش البديعة وان لم يبلغوا شأو المصريين. وقد ذكر المشرق في وصف مراسلات تلّ العمارنة ما كان لهم من المراكب التجاريّة والعمائر الحربيّة في القرن الخامس عشر قبل المسيح. ولا غرو فانّ الاحراج والغابات التي كانت تكلّل رؤوس لبنان في ذلك العهد كانت تقرّب اليهم هذه الصناعة فيستحضرون ما أرادوا من اخشابها ويتخذونها كادوات لكل فنونهم

ولمّا ظهرت دول اليونان ونال صنّاعُهم ما نالوا في الفنون الجميلة بانت النجارة عندهم مبلغاً عظيماً. بيد انّ اعمالهم الخشبيّة بادت وتلفت فلم يبقَ منها الّا ما دون القليل. وقد اسعد الحظ العلامة شليمان (Schliemann) متولّي حفر الخربة تروية بان وجد صورة سكة بالخشب حسنة النقش تدلُّ على براعة صانعها. وكذلك وُجد في مصر بعض آثار من الخشب كانت نُقلت اليها من بلاد اليونان فسلمت بين عاديّاتها. ثمّ ترقى هذا الفن عندهم حتى اخذ اهل فينيقية يتقلّدون اعمال اليونان لاسيما في تجهيز سفنهم. وقد سبق الاب دي كوبيه اليسوعي ووصف في المشرق (١٧:١ ٢) سفناً من هذا الصنف جميلة العمل تحكمة الهندسة جدرانها مرصّعة بنقوش من العاج والفضة والاصداف. واخبر عن سفينة عظمى كانت لبطليموس الملك يبلغ طولها ٤٢٠ قدماً في عرض ٦٠ يمكنها ان تُقلّ الفين من الجنود وكان في صدرها عرش بهي يجلس عليه الملك تُحدق به روضة غنّاء تصدح فيها انواع الطير

ولا نتعرّض هنا لتقدُّم صناعة النجارة بين الرومان لئلا نخرج من البلاد الشرقيّة لكننا نقول ان رومية اخذت من الشعوب التي ظفرت بها صنائعها الجميلة فكان للنجارة بين هذه الفنون نصيب حسن تدلُّ عليه بقايا كثيرة منها دينيّة ومنها عاليّة. وكفى شاهداً على ذلك الابنية العظمى التي تُنسب الى الرومان في بلادنا كهيكل بعلبك الحالي وبنايات تدمر وغير ذلك ممّا هو جدير بان يُدعى آيةً في حسن الهندسة. فكل هذه العمائر كانت تقتضي من اعمال الخشب ما يوافقها عظمةً وجمالاً لمداخلها وكواها واثاثها وادواتها ممّا ذهب به الدهر واورثنا الاسف على فقده

وكذلك للشرق الاقصى في الصين والهند فضل في الاعمال الخشبيّة يقي لنا من الادلّة على عظم شأنها بعض المعابد الدينيّة التي شيّدها اهل تلك البلاد في سالف الاعصار ولم يُخنِ عليه الدهر لحسن طليها وجودة خشبها

واذا انتقلنا الى الاعصار التي تلت عهد المسيح وجدنا لفنّ النجارة شأناً كبيراً بين الشعوب المتنصرة بقي منها الى يومنا آثار تُرى عليها رموز النصرانيّة وهي تدلّ على دقّة واحكام في العمل. الّا انّ الحروب التي ثارت في تلك الاجيال والتقلّبات السياسيّة قد اودت بكثير من الصنائع والفنون الجليلة فاصاب النجارة ما اصاب اخواتها وقامت وقتئذٍ الدولة البوزنطيّة فورثت خلفة القرون السالفة في رفع منار العلوم اجمالاً والاعمال الخشبيّة خصوصاً وبقي للقسطنطينيّة السهم الفائز في ذلك الى القرن الثالث عشر حيث تواردت الفتن وتفاقم الفساد فنزع الله عن الروم وراثة العلوم والصنائع ليغني بها الاصقاع الاوربيّة

وكان الاسلام ظهر في غضون ذلك ففتحت جنودهُ الظافرة القسم الاكبر من بلاد الشرق. فلمّا استتبَّ لهُ الامر وعادت مياه السلام الى مجاريها اخذ الخلفاء في إسعار جذوة العلوم بعد انطفائها وفتحوا لاهل الصنائع ولارباب الفنون حواضرهم فاجتمع فيها قومٌ لا يضبُطهم احصاء قدموها من مصر والشام وفارس والروم فأحيوا الصنائع بعد ميتتها وزهت بهم ضروب الفنون. ولمّا كان اصل هؤلاء الصنّعة من امم شتى اورثوا العالم الاسلامي معارف بلادهم التي أتوا منها. ولذلك يرى العلماء في الآثار الاسلاميّة خلاصة صنائع الروم والفرس والأقباط. وما يصدق عن الصنائع بالاجمال يصحُّ في النجارة خصوصاً فان الاعمال الخشبيّة التي تُرى في مصر وبغداد ودمشق وحلب ليست كلها على طرز واحد بل ترى فيها من الاختلاف في طريقة الشغل وهيئته وقواعده ما يبيّن باجلى برهان انّ هذه الاعمال تليدة موروثة اخذها عملتنا من اجيال مضت ولمم فنيت بعد ان ابقت من تمدُّنها آثاراً تنبئ بعظمها السابق. وان استقرينا التاريخ أيّد قولنا بشواهده الساطعة وادلّته اللامعة. فهذا مثلاً الجامع الاموي فانّ الوليد بن عبد الملك لمّا اراد ان يجدّد بناءهُ استدعى عشرين الف صانع من بلاد الروم كما اخبر بذلك مؤرخو الاسلام فمن يا ترى يستطيع ان ينكر انّ النقوش والاشكال الهندسيّة وفنون الصناعة التي كانت تلوح في شبكيّاته وبوابه وسائر اعماله الخشبيّة قبل الفاجعة الاخيرة التي دهمتهُ اثّرت فيها صناعة الروم. وكذا قل عن الجامع الأقصى في القدس الشريف وعن آثار مصر والاندلس والعراق فانّها كلها ملخّص فنون سابقة ورثها المسلمون بعد الفتح عمّن تقدّمهم في ملك تلك البلاد

( ستأتي البقية )

# مطبوعات شرقية جديدة

PUBLICATIONS DE LA BIBLIOTHÈQUE KHÉDIVIALE.
Catalogue de la Section européenne
I - l'Egypte, 2e *édition : Le Caire* 1901, pp. 589
فهرس المطبوعات الاوربية عن مصر في المكتبة الخديويَّة (طبعة ثانية)

كان الدكتور ڤولرس متولي نظارة المكتبة الخديويَّة سابقًا سعى في سنة ١٨٩٢ بنشر فهرس للمطبوعات الاوربيَّة التي تُصان في تلك الكتبخانة ممَّا يدور فحواهُ على مصر وتاريخها واحوالها كافَّةً. فاقبل الجمهور على اقتنائهِ لكثرة فوائدهِ حتى نفد طبعهُ بزمن قليل واضطرَّ الامر الدكتور ب. موريس خلف الدكتور ڤولرس في نظارتهِ ان يعيد طبع هذا الفهرس. فقام بهذا العمل احسن قيام ولم يدَّخر شيئًا من الوسع لاصلاح الاغلاط التي وقعت في الطبعة السابقة ووصف الكتب الجديدة التي دخلت الخزانة الخديويَّة منذ عشر سنوات. ولم يكن هذا الشغل سهلًا لانَّ المكتبة تحتوي اليوم من التآليف الاوربيَّة عن مصر نحو ٥٠٠٠ كتاب ولم يكن عددها سابقًا يتجاوز ١٥٠٠ فيصحُّ ان يقال انَّ هذا الفهرس يُنسي الطبعة القديمة وهو ممَّا شاهد ناطق بما لمتولي نظارة المكتبة الخديويَّة من الهمَّة القعساء في توسيع نطاقها اذ لا يدع فرصةً تفوتهُ لابتياع الكتب التي تمكِّن العلماء من البحث عن أحوال الديار المصريَّة. ومن مزايا الفهرس المذكور انهُ قريب المنال حسن التبويب كثير الفصول سهل المطالعة. وقد طُبع في ڤينَّة بحروف مشرقة يقرُّ لها النظر فنشكر الدكتور موريس مساعيهُ المحمودة ونحضُّ كل محبِّي العلوم الشرقيَّة على اقتناء كتابهِ

# 主天

T'IEN-TCHOU « SEIGNEUR DU CIEL »
par le P. H. Havret s. j. Chang-Haï, 1901, pp. 30
تيان تشو او « رب السماء » في الصينيَّة

كان ڤلتار الملحد الشهير ينسب الى المرسلين في الصين الافك والكذب لمَّا يروون شيئًا من آثارها النصرانيَّة فكان يدَّعي انَّ اليسوعيين يختلقون مثل هذه الآثار ليموِّهوا

على الصينيين ويجلبوهم بذلك الى ديانتهم. غير انَّ ڤلتار وانصارهُ طاشوا سهماً وخابوا سعياً في شكاياتهم الباطلة بعد ان اثبت العلماء في أيامنا صحّة رواية المرسلين. ومما يدلُّ على انتقاد اليسوعيين وتروّيهم في كتاباتهم التأليف الذي نحن بصدده انَّه الاب هڤرت ليبيّن معنى كتابة قديمة ورد في مضمونها اسم « تيان تشو » ومعناهُ رب السماء. فكان زعم بعض العلماء انَّهُ اثرٌ جديد يدلّ على قِدَم النصرانيَّة في الصين لمَّا بشّر بها النساطرة في القرن السابع للمسيح. وهذا القول شاع في اوربّة فاحبَّ الاب هڤرت اعادة النظر في الكتابة وتوصَّل الى ان يأخذ رسمها ويفحصها فحصاً علمياً. فكانت نتيجة بحثهِ انَّ الكتابة المذكورة ليست بكتابة نصرانيَّة وانما هي كتابة بوذيّة وقد برهن على ذلك بادلَّة قاطعة لا تبقي بعدها شبهةً. واستطرد الى ذكر كتابات كثيرة مثلها واتَّسع في بحثهِ اتساعاً شهد لهُ بطول الباع في العلوم الصينية وتاريخ الشرق الأقصى. وما كاد الاب هڤرت ينتهي من تأليفهِ هذا حتى فُجعت رهبنتنا بفقدهِ وأُصيبت بوفاتهِ الآداب الصينيَّة التي كان يُعدُّ بين العلماء كعلَمها الشامخ ومنارها الساطع

## نبذة في فنّ التلوين المعروف بتصوير اليد

تأليف الخوري بطرس حيتة طُبعت في مطبعة الارز في جونية سنة ١٩٠١ (ص ٥٦)

هذه النبذة تعريب مقالة افرنسيَّة عثر عليها حضرة الخوري بطرس حيتة البكنتاوي الماروني فاحبَّ ان يخدم الوطن بنقلها الى لغتنا. وهي تتضمَّن خمسة عشر فصلاً في فنّ التصوير ثم في الألوان والاصباغ والادوات اللازمة لاستحضارها ثم في انواع التصوير الى غير ذلك ممَّا يفيد اصحاب هذا الفن فنثني على حضرة المترجم. ونستغنم هذه الفرصة لنذكر بالجميل كراسةً اخرى صغيرة من تأليفهِ اهداناً اياها قبل شهرَين دعاها ثورة الاحزان في تأبين غبطة البطريرك السابق مار يوحنّا بطرس الحاج وسيادة الحبر المأسوف عليهِ مار بطرس البستاني رئيس اساقفة صور وصيداء ل. ش

## كتاب مراقي الطالب الى بحث المطالب

للقس يوسف الجميّاوي الراهب اللبناني

طُبع في المطبعة الشرقيَّة في حدث (لبنان) سنة ١٩٠١ (ص ٢٨٨)

يتضمَّن هذا الكتاب اعراب جميع الامثلة والشواهد التي وردت في كتاب بحث

المطالب للسيد جرمانوس فرحات من بعد تصحيحه وتعليق حواشيه بقلم حضرة الجهبذ اللغوي الشيخ سعيد افندي الشرتوني. وفي آخره جزء خاص يتضمن ايضاً اعراب الشواهد التي وردت في تصحيح هذا الكتاب لجناب الاستاذ اللغوي عبد الله افندي البستاني. وكل ما هو معرَّب فيه من الامثلة والشواهد مقدم باعداد تسهيلاً لردّ الطالب في بعض الاماكن الى ما يكون قد سبق لهُ اعراب

وقد طالعنا هذا الكتاب فوجدنا فيه اغلاطاً عديدة الّا ان المؤلف اعتذر عنها بكونه كان غائباً اثناء الطبع ولم يكن لهُ ما يعوّل عليه سوى امانة مرتّبي الحروف. ومع ذلك فقد ألحق كتابهُ باصلاح المهمّ منها واجباً من المتعلمين ان يبادروا الى تقييدها في اماكنها

ولمّا كانت الشواهد الواردة في بحث المطالب قد وردت ايضاً في غيره من كتب المتقدمين وعُني بعض الادباء في اعرابها فقد نقل اعرابها عنهم غير انهُ بعد التحقيق ارتأى مخالفتهم في بعض المواضيع لانهم خالفوا ما يليه المعنى وهو القائد الامين في مثل هذه المسائل. وهذا الكتاب يباع في مكاتب البلدة وفي مطبعتنا الكاثوليكيّة

ر . ش

# شذرات

برج صينيّ في باريس عمد الفرنسويون على ان يقيموا في حديقة سان كلو (Saint Cloud) فوق ربوة منها برجاً صينيًّا يكون ارتفاعهُ ٤٥ متراً وقطرهُ ثمانية امتار وفيه سبع طبقات يُصعد اليه بسلّم مستدير. وسيبنى كلهُ بقطع من الصيني لا تقلّ عن ٣٠٠٠٠ قطعة يتولّى صنعها وطبخها في باريس اصحاب معمل سيفر (Sèvres) الشهير. اما لون البرج فيكون من الصيني الابيض وعليه نقوش مختلفة الألوان من اخضر وزمرديّ واشقر وورديّ الى غير ذلك ممّا يناسب الذوق الصيني في هندسته

العبادة في باريس ليس كلّ الباريسيين قليلي الدين كما يزعم بعض المتجوّلين في عاصمة فرنسة. والدليل على ذلك انّ عدد الذين هجدوا ساهرين في كنيسة منتمارتر لزيارة القربان الاقدس الليليّة الشهريّة بلغ نيفاً و٣١٠٠٠ في السنة المنصرمة

ثرمومتر جديد للدلالة على البرد قد اتصل المسيو درستفال الطبيعي الذائع الشهرة الى اصطناع ثرمومتر يدل على ٢٠٠ درجة تحت الصفر دون ان تجمد مادَّتهُ . وقد اتخذ لذلك روح البترول فقطَّرهُ فوق ثاج الحامض الكربونيك في درجة ٨٠ تحت الصفر ثمَّ اجازهُ في قساطل مبرَّدة بالهواء السيَّال الى درجة ١٩٤ تحت الصفر فتبخَّر الهواء وصار روح البترول في درجة ٢٠٠ تحت الصفر ثمَّ جعلهُ في انابيب الثرمومتر فبقي فيها سائلًا كالزئبق

ذاكرة غريبة قد راهن المعلم ارليني احد أساتذة مدينة نابولي انهُ يتلو عن ظاهر قلبهِ كلَّ شعر دانتي « الكومودية الالهية » وهي عبارة عن ١٥٣٥٠ بيتًا فتلاها بمدَّة ١٨ ساعة متصلة لم ينقطع الَّا ليبلَّ ريقهُ

اشعَّة رنتجن قد نال الاستاذ ليمان (Lippman) اشعة شبيهة باشعَّة رنتجن بواسطة صفيحة من الالومينيوم وذلك بانهُ كهربها بالكهرباء السلبيَّة والقى عليها النور فخرق النور وجه الصفيحة وظهر في جانبها الآخر كشعاع الطيف الشمسيّ الذي هو ما وراء البنفسجيّ

قائمة لضحايا الحيوانات الضارية في الهند بلغ في السنة الماضية عدد ضحايا الحيوانات الضارية في الهند نحو ٣٠٠٠٠ نسمة منهم ٢٥٠٠٠ لسعتهم الحيَّات فنفثت فيهم سمومها القتَّالة . وقد قتلت النمورة ٩٠٠ شخص والذئاب ٣٥٠ والضباع ٣٢٧ . هذا فضلًا عن ١٠٠٠٠ حيوان اهلي ذهبوا فريسة السباع

عكر زيت البترول اتخذ معمل كنيتس في المانية عكر زيت البترول ونفايتهُ كوقود لآلاتهِ البخاريَّة فبلغت سرعتها في الساعة ٢٠ كيلومترًا وذلك بمقابلة ٦٤٨ ليترًا من الماء و ٦٠ ليترًا من فضلات الزيت المذكور

دواء جديد لوجع المفاصل افضل دواء كان يتخذهُ الاطبَّاء لعلاج داء المفاصل ( الروماتسم ) سليسيلات الصودا كما ذكر الامر الدكتور ملكونيان في مقالتهِ المثبتة في المشرق وقد اكتشف بعض نطس الاطبَّاء دواء افضل من هذا وهو الاسبرين وهو مزيج يدخل فيهِ حامض اسيتيل السليسيلات . ويفضل الدواء السابق من وجوهٍ شتى منها انهُ مريء على المعدة لا يسبب دوارًا لشاربهِ ويستدعي في الجسم عرقًا يقرب الشفاء امَّا الكمية التي يُعطاها المريض فمن غرامين الى ثلاثة غرامات

﴿ مشروب الشرتروز ﴾ يدخل في تركيب المشروب الذي يصطنعهُ رهبان الكرتوزيين المعروف باسمهم شرتروز نحو اربعين صنفاً من العقاقير بكميّات معلومة لا يعرف بها الّا ثلاثة من الرهبان. ويجعل ما يصطنعون منهُ سنوياً ٢,٠٠٠,٠٠٠ قنينة يُربح منها بعد خصم كلّ المصروفات ٣,٠٠٠,٠٠٠ فرنك يوزّعونها كلها على الفقراء والاعمال الخيريّة. امّا رسوم الحكومة على هذا المشروب فلا تقل عن مليون فرنك

﴿ وسام المسيح ﴾ نقل الهلال في عددَيه الخامس والسابع من السنة العاشرة خبرًا رواهُ عن بعض الجرائد فاعارهُ بالًا واعدَّهُ اكتشافاً عظيماً مع انهُ خبر كاذب. ذكر ان بعض الفرنسويين كان مجتازاً في اسواق رومة فباع من يهودي قطعة من النقود العتيقة المشوّهة فبعد ان ظنّها وجد فيها وسام المسيح مع كتابة تشير الى اسمهِ الكريم ومولدهِ وصعودهِ الى السماء مع تاريخ قريب لعهد الرب. فما درى اهل العاديّات بهذا الخبر حتى فحصوا النقد المذكور واستدلوا لاوّل وهلة على انهُ من النقود الزائفة التي اصطنعها اليهود في القرون المتأخرة ليموّهوا بها على النصارى السذّج فيخدعوهم بها. وما الهلال الّا احد هؤلاء المخدوعين. فنقل ما نقل دون تروٍ وحكمة بل لم يُحسن قراءة مضمونها

# أسئلة واجوبة

س سأل الاديب الفاضل موسى افندي صفير هل يجوز في القداس ان تُوقد بدلاً من الشمع العسلي شموع تُصطنع الان في رومية وهي مركّبة من موادّ لا يدخل فيها الّا قسم منهُ

شمع القداس

ج انَّ في رومية معملاً لباريزي (Parisi) يصطنع شمعاً ليس هو عسلياً محضاً وقد صادق مجمع الطقوس المقدّس على صحّة استعمالهِ فمن ثمَّ يجوز الإيقاد بهِ في القداس

س سأل حضرة الشماس ثاودوروس مختاره سلوف الراهب الشويري: ١ لماذا تُفضَّل اليمين على الشمال وما اصل هذا التفضيل. ٢ ما معنى عادة المسيحيين في اتجاههم الى الشرق وقت الصلاة والى اي زمن يرتقي ذلك. ٣ هل التمدن الغربي الذي دخل الشرق مؤخرًا افاد بلادنا امر اضرّها

فضل اليمين على الشمال — الاتجاه الى الشرق في الصلاة — التمدن الغربي

ج نجيب على (الاول) انَّ اليمين لا تفضل الشمال في شيء من حيث التركيب الطبيعي. وانّما اليمين قد اعتادت العمل بالارتياض فزادت قوّتها بذلك ولهذا السبب

ينسب الكتاب الكريم السلطة والعزّ لليد اليمنى. ٢ً اتجاه المؤمنين الى الشرق في الصلاة عادة ترتقي الى اوائل الكنيسة وذلك لانّ الانبياء قد دعوا المسيح شرقاً (راجع نبوّة زكريّا ٦ : ١٢ ولوقا ١ : ٣٨) فصار الشرق قبلة المؤمنين. وكذلك حُتم في القوانين الرسولية ان تُجعل ابواب الكنائس متّجهة الى الغرب لكي يتجه المصلي الى الشرق في صلاته امام المذبح. ٣ً للتمدن الغربي معنيان اما انهُ يُراد بهِ هذه الفوائد المستحدثة من الازياء واللاهي وحرّية الافكار وما شاكل ذلك وهي بلا شكّ قد اضرّت بلادنا اعظم ضرر وكنّا عنها في غنًى. واما انهُ يكون المراد بذلك العلوم والمعارف الغربيّة. وفي شيوعها بيننا ربح عظيم. فعلى الشرقيين اذن ان يختاروا الحسن من هذه الفوائد وينبذوا المستقبح منها نبذ النواة

س كتب لنا من صور حضرة المذوري الفاضل ميخائيل زلف عن ولد من المثاولة يُصاب في اوّل وثاني يوم من رؤوس الاهلّة باعراض غريبة فتراهُ ينام من قبل شروق الشمس بساعتين الى ما بعد الغروب بساعة وفي اثناء نومهِ عيناهُ شاخصتان جامدتان ويعسر عليهِ التنفس. ومن ساعة الى اخرى ينشرّ جسدهُ ويرتجف نحوًا من عشر دقائق ثم يعود الى نومهِ. والصبيُّ مع ذلك جيّد الصحة قويُّ البنية

اعراض مرض في رؤوس الاهلّة.

ج هذا نوعٌ من الصرع كثيرًا ما يجري للأحداث والاطفال يدعونهُ صرع الاطفال (éclampsie des enfants) يصفهُ العلماء كما وصفهُ حضرة الكاتب اما نوباتهُ فتختلف فمنها ما لا يحدث الّا دفعةً واحدة ومنها ما يتكرّر عدّة دفعات. وربّما بقي الصبيّ في حالة الموت الظاهر ساعات عديدة فاذا عاد الى حالهِ رأيتهُ سالمًا في تمام الصحّة. اما حدوث هذه الاعراض في اليومين الاوّلين من رؤوس الأهلّة فعرضيّ والعلماء المحدثون على الاغلب يتكرون العلاقة بين القمر ومثل هذه الاعراض الدائيّة. اما اسباب هذا الداء فعديدة اكثرها ضعف الجهاز العصبيّ وبعض التأثرات الخارجية كالخوف والغضب ومنها ما يتأتى في الاولاد بالوراثة الوالديّة وغير ذلك من الدواعي. والدواء لذلك يختلف مع اختلاف الاسباب. وربّما يتوارى الداء مع تقدُّم الولد في السنّ ل. ش

* اصلاح بعض اغلاط وردت في السنة الرابعة من المشرق * ٦٥٦ س ٢٤ « سلمات » ص « السليمات » = ٦٥٧ س ١٢ الخ « حاو » ص « هو » = ٦٧١ س ١٥ « خمسين نحو » ص « نحو خمسين » : س « ٤٦٥–٥٢٤ » ص « ٤٦٥–٤٢٤ » = ٧١٨ س ٨ « اللالية » ص « اللالئة » ص = ٧٧٥ س ٧ « حُكْم في » ص « في حُكْم »